المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
كلية التربية

٣٠١٠٢٠٠٠٠١٤١٠

أهداف التربية في القصص القرآني

اعداد الطالب:
مدهش على خالد أحمد
اشراف الدكتور:
محروس سيد مرسى

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير
فى التربية الاسلامية والمقارنة

سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

« نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن »

صدق الله العظيم

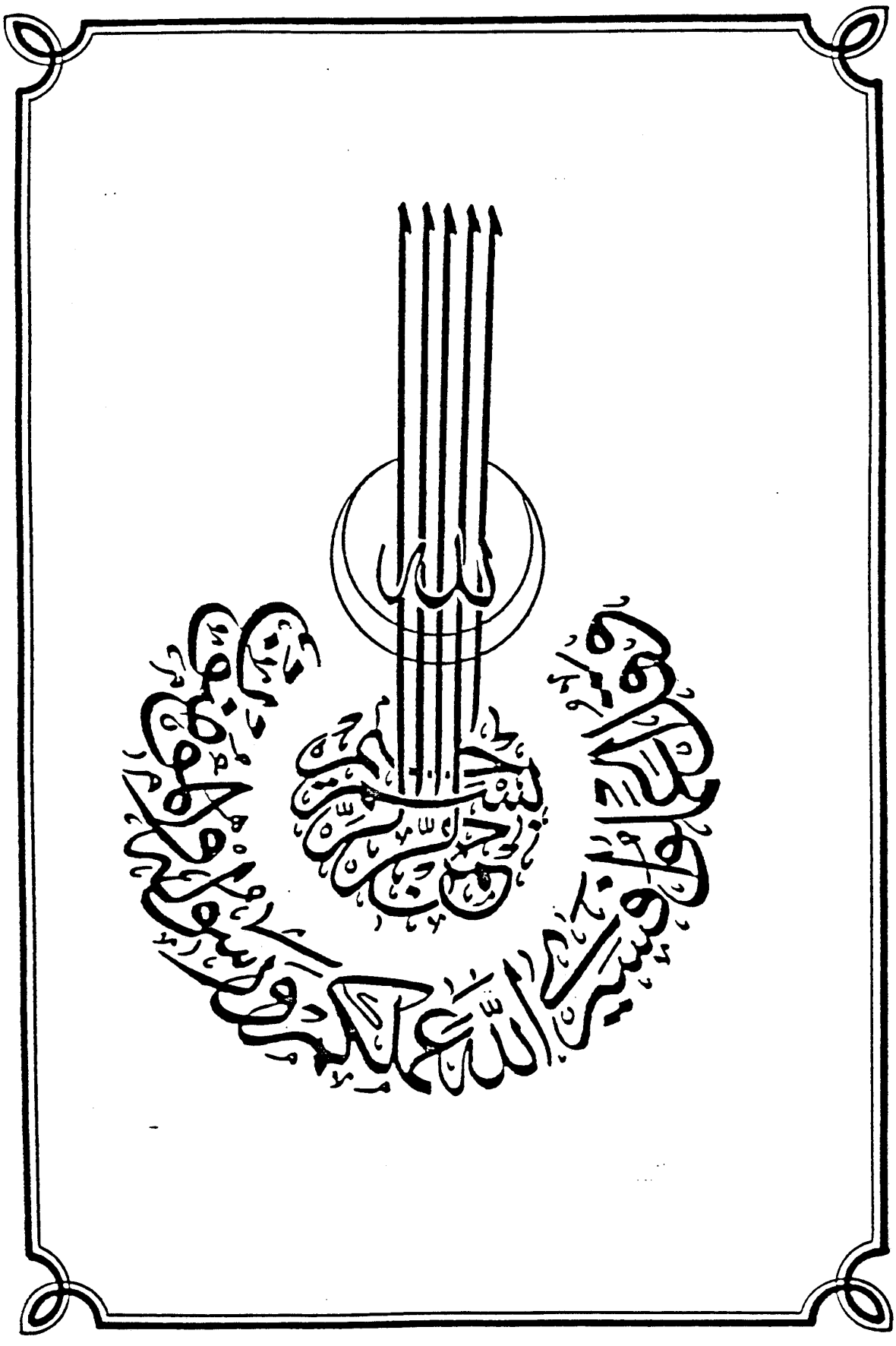

الاهـــــــــــداء

الى أمى وأبـــى ، والى كل من علمنى ، ومد الى يد العون ، والى زوجتى وأولادى الذين تحملوا الكثير من المشاق النفسية والجسمية وكان لهم فضل عظيم لا أنكره ساعد علـــى اتمام هذا البحـــث .

أهدى هذا البحث اليهم ، وجزاهم الله خيرا لقاء ما عملوا وأحسنوا ، كما أهـــدى به الى عامة المســلمين ، والى كل المربين فى الأمة الاسلامية .

وأسأل الله العلى القدير أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يصلى على سيدنـــــا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم ، فانه أفضل قدوة ومرب للبشرية ، وآخـــــر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحـــث .

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد :

فانه ليسعدنى وأنا أقدم هذا البحث ثمرة جهودى وباكورة انتاجي العلمى، أن أتوجـــه الى الله تعالى بالشكر والعرفان على توفيقه اياى ، ثم أتوجه بخالص الشكر والتقدير الـــى أستاذ ى الدكتور / محروس سيد مرسى الذى كان بـمثابة الأب على ماأولانى من رعاية وعطـــف واهتما م ، وعلى ما قدم لى من توجيه وارشاد ، والذى كان لسعة صدره وطول صبره فى تحمل الكثـير والكثير من التساؤلات والاستفسارات خير معين لاتمام هذا البحث ، والذى قادنى فى طريق البحـــث العلمى من بدايته ، متضمنا فى كل صفحة من صفحات هذا البحث لمسات الهداية نحو الصواب ، والاشراف على هذا البحث حتى خرج على هذه الصورة فجزاه الله خيرا كثيرا .

كما أتوجه بالشكر العميق الى كل من علمنى ، والى كل القائمين على جامعة أم القـــرى ، والى عميد كلية التربية الدكتور / هاشم بكر حريرى ، ورئيس قسم التربية الاسلا مية والمقارنـــة الدكتور / نجم الدين عبدالغفور لما هيئوه لنا من فرص لمواصلة التعليم ، والاستفادة من العلـــوم والمعارف الاسلا مية ، ومن أساتذة أجلاء ، فجزاهم الله خيرا .

يقول عليه الصلاة والسلام : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[1].

الباحـــــــث

---

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدى ، سنن أبى داود . ج ٥ ، ط ١ ، ص ١٥٧ .

ملخص البحث :

اسم الباحث : مدهش على خالد أحمد .

عنوان البحث : **الأهداف التربوية فى القصص القرآنى :**

الهدف : يهدف البحث الى توضيح طبيعة الأهداف فى التربية الاسلامية ، وخصائصها وأنواعها، والتعرف على مكانة القصة بين أساليب التربية الاسلامية ، والدور الذى تؤديه فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية من خلال القصص القرآنى .

المنهج : وقد اتبع الباحث أسلوب تحليل المحتوى ، والمنهج الاستنباطى .

فصول البحث : وقد اشتمل البحث على خمسة فصول ، بالاضافة الى الفصل التمهيدى :

الفصل التمهيدى : ويتضمن المقدمة ، وموضوع البحث ، وتساؤلاته ، وأهدافه ، وأهميته ، ومنهجه ، والدراسات السابقة .

الفصل الأول : ويشمل مفهوم الأهداف ، ومصادرها ، وخصائصها ، وتحديدها ، وأنواعها ، وصياغتها .

الفصل الثانى : ويشمل القصة القرآنية ، ومفهومها فى الأدب ، وفى القرآن الكريم ، وواقعها ، ومميزاتها من حيث الصياغة والمضمون ، وأنواعها فى القرآن الكريم .

الفصل الثالث : ويتضمن مكان القصص القرآنى بين الأساليب التربوية الأخرى .

الفصل الرابع : وقد اشتمل على الأهداف التربوية فى القصص القرآنى .

الفصل الخامس : ويتضمن النتائج والتوصيات ، ومن أهمها ما يلى :

١ - ضرورة تحديد الأهداف ووضوحها .

٢ - الأهداف التربوية الاسلامية تجمع بين المثالية والواقعية .

٣ - دراسة الأهداف التربوية فى ضوء القصص القرآنى تعمل على حل كثير من الصعوبات التى تعترض التلاميذ .

٤ - القصة القرآنية هى الأسلوب الفاعل فى تربية الانسان ، وربط حاضره بماضيه .

٥ - أساليب التربية الاسلامية تتكامل وترتابط معبعضها حتى تؤدىدورا هاما فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية .

٦ - التركيز على الجانب العملى لأساليب التربية الاسلامية .

ومن أهم توصيات البحث :

١ - أن يقوم المسئولون عن تخطيط المناهج ، وطرق التدريس بالتأكيد على الأخذ بالأسلوب القصصى القرآنى فى ضوء أهداف التربية الاسلامية .

٢ - التأكيد على تطبيق الأسلوب القصصى فى المرحلة الابتدائية .

٣ - التركيز فى معالجة القصة القرآنية على النماذج البشرية العامة ، التى تساعد التلميذ فى التوجيه والمشاركة .

٤ - أن تسهم وسائل الاعلام ، وخاصة من خلال برامج الأطفال فى تناول القصص القرآنى ، بما يبرز الأهداف التربوية الاسلامية المتضمنة فيه .

محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل التمهيدي: حدود البحث وأهميته	
* المقدمة	٢
* موضوع البحث	٤
* تساؤلات البحث	٥
* أهداف البحث	٥
* أهمية البحث	٦
* منهج البحث	٦
* الدراسات السابقة	٧
الفصل الأول: الأهداف في التربية الاسلامية	
* المقدمة	١٢
* مفهوم الأهداف تربويا	١٣
* مصادر الأهداف	١٥
* المقدمة	١٥
أولا: القرآن الكريم	١٥
ثانيا: السنة النبوية المطهرة	١٩
ثالثا: التراث الثقافي	٢٢
رابعا: طبيعة الفرد المتعلم وسماته	٢٤
خامسا: المجتمع المسلم المعاصر وخصائصه	٢٦
* خصائص الأهداف	٣٣
١ - الوضوح	٣٤
٢ - التكامل	٣٤
٣ - قابلية التحقق	٣٥
٤ - المرونة	٣٦

الموضوع	رقم الصفحة
٥ - العمومية	٣٦
٦ - شرعية الوسائل	٣٧
٧ - الانسانية	٣٧
* تحديد الأهداف	٣٨
* أنواع الأهداف	٤١
١ - أهداف جسمية	٤٤
٢ - أهداف عقلية	٤٧
٣ - أهداف روحية	٥٠
٤ - أهداف خلقية	٥٢
٥ - أهداف اجتماعية	٥٥
* صياغة الأهداف	٥٧
١ - مستويات الصياغة	٥٧
أ - أهداف على مستوى عام	٥٧
ب - أهداف على مستوى خاص	٥٨
جـ - أهداف على مستوى جزئى أو فرعى	٥٨
٢ - معايير الصياغة	٦٠
أ - مراعاة الثبات والمرونة	٦٠
ب - مراعاة الكلية والشمولية	٦٢
جـ - مراعاة الفردية والجماعية	٦٣
د - مراعاة واقع الانسان المسلم	٦٤

الفصل الثاني : القصة القرآنية :

| * مقدمة ..... | ٦٧ |
| * مفهوم القصة فى الأدب ..... | ٦٧ |

الموضوع **رقم الصفحة**

* أنواع القصة ٦٩
١ - الأقصوصة ٩٦
٢ - القصة ٩٦
٣ - الرواية ٩٦
* مفهوم القصة فى القرآن الكريم ٦٩
* واقع القصة فى القرآن الكريم ٧٢
* حجم القصة فى القرآن الكريم ٧٢
* تصنيف القصص القرآنى ٧٢
* القصص القرآنى فى السور المكية ٧٣
* القصص القرآنى فى السور المدنية ٧٦
* محاور القصة القرآنية ٧٧
١ - الشخصية والحدث ٧٧
٢ - الاطار الزمانى والمكانى فى القصة القرآنية ٧٨
* موازنة اجمالية بين القصة القرآنية والقصة الأدبية ٨٤
* مميزات القصة القرآنية ٨٥
أولا : صياغة القصة القرآنية ٨٨
١ - القصة القرآنية قصة واقعية ٨٨
٢ - القصة القرآنية توقظ انتباه القارىء ٩٠
٣ - القصة القرآنية والنبوية تتعامل مع النفس البشرية ٩١
٤ - القصة القرآنية تربى العواطف الربانية ٩١
٥ - القصة القرآنية تمتاز بالاقناع الفكرى ٩٢
٦ - تكرار القصة القرآنية ٩٣
ثانيا : مضمون القصة القرآنية ٩٧
* أنواع القصص القرآنى ١٠٦
النوع الأول : القصة التاريخية ١٠٦

الموضوع	رقم الصفحة
النوع الثانى : القصة الواقعية	١١١
النوع الثالث : القصة المضروبة للتمثيل	١١٤
الفصل الثالث : مكان القصص القرآني بين الأساليب التربوية الأخرى	
* المقدمة	١١٨
أولا : أسلوب العبادات ودوره فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية	١١٨
١ - الصلاة	١٢٠
٢ - الزكاة	١٢٣
٣ - الصوم	١٢٤
٤ - الحج	١٢٦
ثانيا : أسلوب ضرب الأمثال	١٢٨
ثالثا : أسلوب القدوة أو الأسوة الحسنة	١٣٢
رابعا : أسلوب طريقة الممارسة (التربية بواسطة العمل)	١٣٦
خامسا : أسلوب الترغيب والترهيب (الثواب والعقاب)	١٣٧
سادسا : أسلوب التربية بالأحداث	١٤٠
سابعا : أسلوب الوعظ والنصح	١٤٤
ثامنا : أسلوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتواصى بالحق والصبر والرحمة	١٤٧
تاسعا : أسلوب التربية بتكوين العادة	١٤٩
عاشرا : أسلوب اللعب والترويح	١٥٣
* مكان أسلوب القصة من الأساليب التربوية السابقة	١٥٦
الفصل الرابع : الأهداف التربوية فى القصص القرآني	
* المقدمة	١٦٢
* الأهداف الجسمية فى القصص القرآنى	١٦٢
* الأهداف العقلية فى القصص القرآنى	١٦٨

الموضوع **رقم الصفحة**

* الأهداف الروحية في القصص القرآني ١٧٦
* الأهداف الخلقية في القصص القرآني ١٨٣
* الأهداف الاجتماعية في القصص القرآني ١٩١

الفصل الخامس :

أولا : النتائج ٢٠٠
ثانيا : التوصيات ٢٠٣
* مراجع البحث ٢٠٤
أولا : المصادر ٢٠٤
ثانيا : المراجع ٢٠٥
ثالثا : الدوريات والمجلات ٢١٢

الفصل التمهيدى

حدود البحث وأهميته :

- المقدمة
- موضوع البحث
- تساؤلات البحث
- أهداف البحث
- أهمية البحث
- منهج البحث
- الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذى علم الانسان بعد جهل ، وهداه بعد ضلال وفقهه بعد غفلة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسله ربه للناس كافة بشيرا ونذيرا ، وهاديا ومعلما ، **(.. ليهلك من هلك عن بينة ويحى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم)**[١].

وبعد :

فان العمل التربوى يتطلب وضوحا فى الأهداف التى توجهه وتضمن له الاستمرار والعمل فى حياة الناشئين والشباب والمجتمع بصفة عامة ، شأنه شأن أى عمل انسانى .[٢]

ذلك أن تحديد الأهداف ، والوقوف على خصائصها ، وبيان طبيعتها أمر ضرورى فى ممارسة العمل التربوى ، فالأهداف هى التى توجه هذا العمل ، وتضمن له البقاء والفعالية ، كما أن تحديد محتوى التعليم واختيار وسائله ، والتعرف على مشكلاته ، وتقويم نتائجه كل هذا لا بد أن يكون فى ضوء أهداف واضحة متفقة مع المطالب الملقاة عليه من حركة المجتمع ، ونوع المدنية التى يسعى الى تحقيقها فى كل مرحلة من مراحل تطوره .

فالفكر التربوى بقدر ما يكون صادقا فى التعبير عن مطالب الفرد والمجتمع ملائما لروح العصر بقدر ما تكون الأهداف التربوية المنبثقة عنه قادرة على التوجيه والارشاد ، بحيث يمكنها أن تلم بكل أطراف العملية التربوية وأن تدفع بها فى طريق واضح محدد ، وبقدر ما يخفق الفكر التربوى فى التعبير عن حاجة الفرد ومطالب المجتمع ، وروح العصر ، بقدر ما تفقد الأهداف التربوية قوتها وقدرتها على الارشاد والتوجيه .

فالاسلام لا يعترف بالشعارات الجوفاء ، ولا بأهداف غامضة غير قابلة للتطبيق ، ولا يقر أهدافا بعيدة عن اهتمامات الفرد ، وعاجزة عن تحقيقها قدراته ، ولم يكن الاسلام ليفصل بين الأهداف والوسائل ولم يكن ليجمد الأهداف وينزع منها خاصة المرونة والطوعية ، وانما أتى الاسلام بأهداف واضحة مرنة ، قابلة للتطبيق تقوم على التسليم بها ، والتحمس لها مع شرعية وسائلها ، وطرق تحقيقها ، أهداف يضعها رب الاسلام لخليفته الانسان[٣]. يقول تعالى: **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)**[٤].

---

(١) سورة الأنفال ، آية : (٤٢).

(٢) محمد الهادى عفيفى ، فى أصول التربية الأصول الفلسفية . (القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٧٨م ، ص ٢٣.

(٣) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية من منظور اسلامى ، بحث مقدم الى المؤتمر العالمى الخامس للتربية الاسلامية بالقاهرة ، المنعقد فى رجب ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٢٠١.

(٤) سورة الملك ، آية : (١٣).

واذا كان هدف التربية الاسلامية هو بناء الانسان في جوانبه المختلفة من منظور اسلامي ، فان القصة القرآنية هي التي تسهم في بناء هذه الجوانب ، وتعمل على تحقيق الأهداف الغائية التي تسعى اليها التربية الاسلامية ، والمربي الجيد هو الذي يمكنه أن يستغل المواقف القصصية في تحقيق أهداف التربية ، لأن موضوع القصة ليس خاصا بمادة معينة أو موضوع معين ، بل انها تصلح لكل المواد ولكل زمان ومكان.(١)

وقد وردت مادة القصص في القرآن الكريم ، وشاع استعمالها في آياته نحو ستة وعشرين مرة(٢). مما يدل على ذيوع عنصر القصة في الأدب و الحياة قبل الاسلام ، لذلك فان القصة في القرآن الكريم قد جاءت متميزة تتفق مع الخصائص العامة للقرآن الكريم ، وتتفوق على ماكان سائدا من أنواع القصص التي كانت موجودة في الجاهلية حيث كان يغلب عليها طابع الأسطورة(٣). قال تعالى في محكم التنزيل : " **نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين** "(٤). وقال جل شأنه : "**.. فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** "(٥).

والقصص القرآني مليء بالتوجيه والتهذيب ، فالكثير منه يتضمن وصايا الأنبياء وتوجيهاتهم لأقوامهم ونصحهم لهم وارشادهم من أجل تحقيق وحدانية الله تعالى وعبوديته ، كما أنه يتضمن المواقف التي واجهت الدعوة ، ومنها قصص الصالحين ، وقصص الظالمين ، وقصص عن ابليس وآدم ، وقصص لتاريخ الوجود من لحظة الخلق الى أن تقوم الساعة ، وما بعد الساعة من نعيم المؤمنين في الجنة ، وعذاب الكافرين في النار(٦). قال تعالى : " **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب** "(٧).

---

(١) علي خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية في القرآن الكريم . ط ١ ، (القاهرة: دار الفكر ، ١٩٨٠م ،) ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٦.

(٢) محمد فؤاد عبدالباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . (القاهرة : مطابع الشعب ، ١٣٧٨هـ) ص ٥٤٦.

(٣) عبدالحافظ عبدربه ، بحوث في قصص القرآن ط ١ ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٢م ، ص ٢٤.

"٤) سورة يوسف ، آية (٣).

(٥) سورة الأعراف ، آية (١٧٦).

(٦) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية . ج ١ ، ط ٤ (بيروت :دار الشروق ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ص ١٩٣ ، ١٩٥ .

(٧) سورة يوسف ، من الآية (١١١).

والقرآن الكريم ملئ بالقصص ذات العبر ، فاذا وعى المسلم نتيجة القصة انطبعت في نفسه توجيهاتها ، حيث تنفذ الى النفس البشرية بسهولة وقناعة والقصص القرآني يعد من أهم المصادر للتأثير والتربية والتهذيب ، واصلاح شأن المجتمعات دينا ودنيا (١).

والقصة لها تأثير فعال بما تحمل من أمثلة في مجال الجهاد والبذل والتضحية في سبيل الدعوة الى الحق ، والتوجيه الى الخير والهدى والتنكر للباطل والضلال ، وهي احدى أساليب القرآن في تبليغ الرسالة السماوية ، وهي نهج فريد في موضوعه وأسلوبه وغايته ، و فيها تلقى الاحداث في أروع ما تراه عين أو تكشف بصيرة (٢).

والاسلام يدرك هذا الميل الفطري الى القصة ، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب ، فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم (٣).

موضوع البحث

ان هدف التربية الاسلامية هو تحقيق العبودية المطلقة لله وحده ، وذلك بتكوين وتنشئة الانسان بكيانه متكاملا وبطاقاته وقدراته كلها (٤).

كما أن أهداف التربية في الاسلام تتنوع حسب الجوانب المختلفة التي يتكون منها الانسان والمجتمع ، وتتحدد هذه الجوانب حسب نظرة الاسلام لها فيما يلي :

١ - الجانب العقلي : وكيفية تنميته بالفكر والعقيدة .

٢ - الجانب الجسمي : وكيفية تنميته من خلال العمل والعبادة والحركة والنشاط الدائم في السعي ، وفي عمارة الأرض ، وفي نشر الخير بين ربوع الدنيا .

---

(١) جار الله بن سليمان الخطيب ، قصص القرآن بحث مقدم لنيل الشهادة العالية ، كلية الشريعة - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ٩٢ - ١٣٩٣هـ ، ص ٧١ ، ٧٢.

(٢) عبدالكريم الخطيب ، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه ، ط ١ (القاهرة : مكتبة السنة المحمدية ، ١٩٦٤م) ، ص ٢٥.

(٣) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٩٣.

(٤) عبدالجواد سيد بكر ، فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف ، ط ١ ، (القاهرة : دار الفكر ، ١٩٨٣م) ، ص ١٧٥.

٣ - الجانب الروحـــى : وكيفية تنميته بالايمان والعبادة والدعاء ، وبالاخلاص فى كـــل جهد بشرى وانسانى يقوم به الانسان فى حياته .

٤ - الجانب الأخلاقـــى : وكيفيةتنميته بأخلاقيات معينة لدى الانسان وتنمية عادات سليمة تتفق مع المبادىء الاسلامية ليسير عليها الانســان في حياته .

٥ - الجانب الاجتماعـــى : وبتنمية هذا الجانب فى الانسان يتكامل نمو المجتمع اذا ما عمه هذا النمو فى الجوانب الانسانية المختلفة [١].

وقد عنى القصـص القرآنى بهذه الجوانب ، وأبرز ضرورة التكامل فيما بينها مما يكون لـــه أثره الفعال فى تربية الفرد والمجتمع .

نخلص من ذلك الى أن موضوع البحث يمكن تحديده على النحو التالى :

الاهداف التربوية وكيفية تحققها فى القصـص القرآنى .

...

تســاؤلات البحـــــث

وسيحاول البحـث بمشيئة الله تعالى الاجابة على التساؤلات الآتية :

١ - ما الأهداف التربوية فى القصـص القرآنى ؟

٢ - ما الأساليب التربوية القرآنية التى اتخذت لمعالجة هذه الأهداف ؟

٣ - هل هناك اختلاف بين هذه الأساليب ؟

٤ - بماذا اذاً يتميز الأسلوب القصـصى ؟

...

أهداف البحـــث

ويهدف البحث الى ما يأتى :

١ - توضيح طبيعة وخصائص وأنواع الأهداف التربوية فى الاسلام .

٢ - بيان طبيعة القصص القرآنى ، وخصائصه وأنواعه ودوره فى التربية الاسلامية .

---

(١) محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية فى اطار النظرية التربوية الاسلامية ، (القاهـــرة : دار الحسام ، ١٤٠٠ - ١٤٠١ هـ) ، ص ٨٨ ، ٨٩ .

٣ - التعرف على مكانة القصة بين أساليب التربية الاسلامية ، والدور الذى تؤديه فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية.

٤ - مدى تحقق الأهداف التربوية من خلال القصص القرآنى .

.....

أهمية البحث

وترجع أهمية هذا البحث الى النواحى التالية :

١ - افادة المجتمع فى بناء الأجيال ليكونوا أكثر فعالية فى الحياة وذلك بتوضيح وابراز الأهداف التربوية ، واعدادهم لتحقيق هذه الأهداف.

٢ - يستفيد منه القائمون على تربية النشء فى التوجيه واحداث عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية.

٣ - يدعو القائمين على وسائل الاعلام من اذاعة مرئية ومسموعة وكلمة مكتوبة الى أهمية القصص القرآنى فى عملية التوجيه وبناء الضمير الذى يعبر عن وحدة المجتمع وتماسكه.

.....

منهج البحث

سيستخدم الباحث فى الوقوف على دلالات القصة ومراميها وأهدافها فى أكثر من سورة منهج تحليل المحتوى (١).

وبجانب هذا المنهج واستكمالا له سيستخدم الباحث المنهج الاستدلالى الذى يمكن الباحث من استنباط الأهداف التربوية من نصوص القصص القرآنى .

---

(١) جابر عبدالحميد جابر ، أحمد خيرى كاظم ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ط ٢ ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م) ، ص ١٦٣، ١٦٤.

الدراسات السابقة

سوف يعرض الباحث لبعض الدراسات السابقة التى تناولت هذا المجال بشكل أو بآخر ومن هذه الدراسات :

الدراسة الأولى :

الأهداف التربوية فى اطار النظرية التربوية فى الاسلام :(١)

ويتضمن هذا الكتاب الفصول الآتية :

- فصل تمهيدى تناول فيه المؤلف الأهداف التربوية فى الاسلام ، وموقعها من النظرية التربوية الاسلامية بوجه عام ، والنظرية التربوية لمجتمعاتنا المعاصرة بوجه خاص ، وانتقل الى أهمية البحث ، وحدوده ، وقضاياه وفصوله ، وأوضح أن قضية الأهداف التربوية فى اطار الاسلام تثير الكثير من القضايا خاصة فى هذا العصر .

- فصل عن أهمية وضوح الأهداف ، ومصادرها فى الاسلام ، تعرض فيه لأهمية وضوح الأهداف التربوية بالنسبة للعمل التربوى ، وتماسكه وانسجامه وسيره نحو بناء الأجيال بناء فكريا ، وعقائديا وروحيا ، وجسميا ، ونفسيا ، وخلقيا ، وبين أن وضوح الأهداف هو المنطلق الأساسى لتحديد عناصر العملية التربوية ، والتخطيط لها ، لأنها تتوقف على مدى وضوح الأهداف التربوية .

- فصل عن صياغة الأهداف التربوية فى اطار الاسلام ، ومصادر اشتقاقها فى عصرنا الحاضر لمجتمع اسلامى ، وقد تناول فيه المؤلف دور الأصالة والمعاصرة فى تحديد مصادر الأهداف التربوية ، والتوازن بين الأصالة والمعاصرة ، والتحديات المعاصرة التى تواجهنا ، وحلها فى اطار الأصالة الاسلامية .

- فصل عن الأهداف التربوية فى الاسلام وخصائصها ، عرض فيه لأنواع الأهداف الفكرية ، والمعرفية والعقائدية ، والأهداف الخلقية ، والجهادية ، والاجتماعية ، أما خصائص الأهداف فهى : الوحدة ، والتكامل ، والشمول ، والتحديد ، والاجرائية ، والقدرة والقابلية ، والواقعية والمثالية .

---

(١) محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية فى اطار النظرية التربوية فى الاسلام ، (القاهرة : دار الحسام ، ١٤٠٠ - ١٤٠١هـ).

- فصل عن وسائل ومناهج التربية فى الاسلام ، تحدث فيه عن الوسائل والخبرات التربوية فى اطار الأهداف التربوية فى الاسلام ، وتكنولوجيا التربية ، والنظرة للخبرة التربوية من المنظور الاسلامى .

- فصل عن المعلم ومتطلبات اعداده فى ضوء الأهداف التربوية فى الاسلام ، أوضح فيه صياغة الأهداف ، ومصادر هذه الصياغة ، وموقعنا من الاقتباس ومن الأصالة والمعاصرة وأساليبها .

ويمكن الاستفادة من هذا الكتاب لاحتوائه على تحديد الأهداف التربوية فى الاسلام ، ووضوحها وكيفية صياغتها ، وخصائصها ، ومصادرها فى اطار الاسلام . خاصة الفصل الثالث .

ويظهر الفرق بين هذا الكتاب والبحث الذى نحن بصدده فيما يلى :

١ - يهدف الكتاب الى وضوح الأهداف التربوية فى اطار النظرية التربوية فى الاسلام بوجه عام مع التركيز على دراسة التحديات المعاصرة ، والمواجهة للمجتمعات الاسلامية، ووضع الحلول المناسبة لها فى اطار الأصالة الاسلامية .

٢ - أما البحث الحالى فانه سوف يركز على الأهداف التربوية ومدى تحققها فى القصص القرآنى .

الدراسة الثانية :

الأهداف التربوية من منظور اسلامى[1]:

- وفى هذا البحث تعرض الباحث لخصائص الأهداف التربوية فى الاسلام ، وأوضح أن هذه الأهداف قد اتسمت بخصائص لم تتوفر لأية أهداف على مستوى تاريخ الفكر التربوى كله ، وهذه الخصائص هى : الوضوح ، التكامل ، قابلية التحقق ، المرونة ، العمومية ، شرعية الوسائل ، الانسانية ، وبين أن الاسلام دين انسانى شامل ليس خاصا بجيل دون آخر .

- عرض لأنواع الأهداف ، وأشار الباحث الى أن تحديد الهدف من التربية يختلف باختلاف رجال التربية وفلاسفتها ، وخلص الى أن تحديد الهدف كان يتوقف على طبيعة العصر الذى تمارس فيه التربية ، أما تحديد الأهداف التربوية من منظور الفكر الاسلامى ، فيمكن بلورتها فيما يلى :

أهداف جسمية ، أهداف عقلية ، أهداف روحية ، أهداف خلقية ، أهداف فردية اجتماعية ، وفى ضوء هذا الفكر تستهدف التربية بناء هذا الانسان العالمى الذى يحقق الأخوة العالمية ويبين المجتمع الاسلامى فى شكله الأعم .

---

(١) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية من منظور اسلامى . مرجع سابق .

- تحدث الباحث عن الأهداف التربوية الاسلامية ، وأنها مترابطة فيما بينها ، وتصدر أساسا من النظرة الفاحصة لجوانب الطبيعة الانسانية ، وبين أهمية الترابط فى تحقيق أهداف التربية الاسلامية فى تكوين الانسان ليكون خليفة الله فى الأرض .

ويمكن الاستفادة من هذا البحث فى معرفة خصائص الأهداف وتحديدها وأنواعها وترابطها .

وقد تناول هذا البحث خصائص الأهداف التربوية وأنواعها من منظور اسلامى .

أما البحث الحالى فسوف يتناول الأهداف التربوية التى تضمنها القصص القرآنى .

الدراسة الثالثة :

القيم التربوية فى القصص القرآنى (١):

تتضمن الرسالة الفصول الآتية :

- الفصل التمهيدى : خطة البحث .

- فصل عن القيم التربوية ، تعرض فيه لتصنيفات القيم سواء أكانت قيم وجدانية ، أم خلقية ، أم عقلية ، أم اجتماعية ، أم جسمانية ، أم جمالية ، أم ثقافية ، أم اقتصادية ، أم سياسية ، وخلص الى تصنيف معين ارتضاه .

- فصل عن القصة فى القرآن الكريم ، عرض فيه لمفهوم القصة فى القرآن ، وعناصر القصة من حيث الأشخاص ، والأحداث ، والحوار ، والأسلوب ، ثم تعرض للتكرار ، ولخصائص القصة فى القرآن الكريم .

- فصل عن القيم المتضمنة فى القضص القرآنى ، تحدث فيه عن بعض أساليب التربية الاسلامية بالاضافة الى القصة ، مثل العبادات ، ضرب الأمثال ، القدوة ، طرق الممارسة ، أسلوب الترغيب والترهيب ، الأحداث ، الوعظ ، والنصح ، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، التربية بتكوين العادة ، اللعب والترويح ، وانتهى الى بعض التوصيات التى يمكن أن تفيد فى واقعنا التربوى المعاصر .

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة فى معرفة التصنيف ، وبعض فصول الدراسة التى تعرضت للقصة فى القرآن الكريم ، وبعض أساليب التربية الاسلامية .

---

(١) سيد أحمد السيد طهنطاوى ، القيم التربوية فى القصص القرآنى ، رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٥م .

أما البحث الذى نحن بصدده فسوف يتناول الأهداف التربوية فى القصص القرآنى، والأهداف غائبة ثابتة ، لأنها أعم من القيم ، وبالتالى فهى أكثر ثباتا ، وهى التى تعطى مرونتها وقدرتها على مواكبة التغير .

الدراسة الرابعة :

بحث في قصص القرآن(١)

تعرض فيه الباحث للتعريف بالقصة ، وبالقصص القرآنى، عرض فيه بالتحليل لعناصر القصة ، وانتقل الى توضيح أنواع القصص فى القرآن الكريم ، وفوائدها ، ثم بين أثر القصص القرآنى فى الدعوة والتربية والتهذيب . لكنها بصورة مختصرة لم يوضح فيها الباحث الأهداف التربوية فى القصص القرآنى ، وهذا ما سيتناوله موضوع البحث بمشيئة الله تعالى .

وكما هو واضح من البحث فانه لم يعرض للأهداف التربوية من حيث مفهومها وخصائصها ومعاييرها وأنواعها على النحو الذى سوف يعالجه هذا البحث ، ومدى تحقق هذه الأهداف فى القصص القرآنى .

---

(١) جار الله بن سليمان الخطيب ، قصص القرآن ، بحث مقدم لنيل الشهادة العالية ، كلية الشريعة - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ٩٢-١٣٩٣هـ.

الفصل الأول

الأهداف في التربية الإسلامية :

- مفهوم الأهداف تربويًا
- مصادر الاهداف تربويًا
- خصائص الأهداف
- تحديد الأهداف
- أنواع الأهداف
- صياغة الأهداف

المقدمة :

ان معرفة الهدف من التربية أمر ضرورى بالنسبة للمربى فى تربية الناشئين أو الشباب فى المجتمع ، وعلى معرفة الأهداف التى ترمى اليها التربية الاسلامية ، وعلى تحديد معالمها يتوقف أمر توجيه التربية نفسها (١).

فالأهداف هى التى تمثل المحور الأساسى للسياسات التربوية والاستراتيجيات والخطط والبرامج والمشاريع والمناهج والدروس ، وما يتعلق بها من ادارة وتمويل ونظم وبنية هيكلية. لذا فدراسة الأهداف هى عملية شائكة ومتشعبة ، لأنها تتناول الحقائق والقيم فى آن واحد ، ولكل منهما منهجه ومنطقه الخاص .(٢)

وتساعد الأهداف الواضحة المحددة على رسم معالم الطريق فى العملية التربوية ، كما تختلف باختلاف المجتمعات والبيئآت والعصور ، فالبيئة الزراعية لها أهدافها من تربية أبنائها الزراعيين والبيئة الصناعية لها أهداف أخرى من تربية أبنائها الصناعيين ، وأهداف التربية فى الماضى غيرها فى الحاضر ، ففى ظل الأهداف التربوية الواضحة تتحدد المعالم المختلفة للعملية التربوية .

فكلما كانت الأهداف واضحة وسامية وكان الايمان بها قويا وراسخا كان المرء أكثر اندافاعا لتحقيقها ، وأقوى سعيا من أجلها ، وكلما كانت جذابة محققة آمال الانسان وحاجاته الأساسية المادية والمعنوية ، كانت أكثر اثارة للمرء للعمل من أجلها ، والتضحية فى سبيلها ، والحماس فى انفاذها .

انه بقدر ما تكون أهداف التربية كبيرة وعظيمة بقدر ما يكون لها من القيمة والتقدير وكم ضاعت جهود تربوية لعدم تحديد أو توضيح أهدافها العظيمة . وقد تكون التربية - لعدم وضوح أهدافها العليا - سببا فى تأخر الأمة لفقد تحقيق حاجاتها ، وعدم قدرتها على دفعها الى التقدم والازدهار فى الحاضر والمستقبل .

---

(١) سعيد عبدالله بن جنيدل ، أصول التربية الاسلامية مقارنة مع نظريات التربية . (الرياض :دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ص ٢١.

(٢) محمود أحمد موسى، التربية ومجالات التنمية فى الانماء التربوى ط ١ (القاهرة : دار التوفيق ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ص ٨.

ان تحديد الأهداف للتربية الاسلامية يعين على تحديد مسارات التقدم العلمى والحضارى ، كما يعين على توجيه هذا التقدم الى المسار الذى يجب أن يتجه اليه (١).

وفى ثنايا هذا البحث سيعرض الباحث أهمية معرفة الأهداف ووضوحها ، وأن الوقوف على الأهداف من حيث طبيعتها وخصائصها ومستوياتها وأنواعها ، يسهم فى تطوير العملية التربوية .

- مفهوم الأهداف تربويا :

للهدف فى نظر علماء التربية عدة مفاهيم متنوعة ، ولكن يربط بين هذه المفاهيم والأفكار المطروحة أنها تتفق على اعتبار الهدف مطلبا يقصد اليه من عملية التربية والتعليم ، يتضح هذا من خلال عرض مفهوم الهدف التربوى فيما يلى :

- الهدف التربوى هو : (التغير المرغوب التى تسعى العملية التربوية أو الجهد التربوى الى تحقيقه سواء فى سلوك الفرد ، أو فى حياته الشخصية ، أو فى حياة المجتمع، وفى البيئة التى يعيش فيها الفرد ، أو فى العملية التربوية نفسها ، وفى عمل التعليم كنشاط أساسى وكمهنة من المهن الأساسية فى المجتمع)(٢).

- الهدف هو : (العمل المنظم ، بخطواته المسلسلة والمتتالية والقائمة على دراسة الظروف المحيطة وعلى بصر بالاحتمالات المختلفة أثناء التحرك نحو " توقعات " و " تطلعات " معينة)(٣).

وبهذا المعنى فالهدف لا ينفصل عن الخبرة الماضية للأفراد والجماعات وواقعهم المعاشى ، لأنه ينبع من مشكلات الحياة وتفاعلاتها وصراعاتها المشروطة لعوامل الزمان والمكان (٤).

- الهدف هو : (اتجاهات يبحث عنها المربون لتوجيه أولئك الذين يقعون تحت رعايتهم)(٥)

- الهدف التربوى هو :(نتيجة نهائية لتعليم ناجح ، أو هو وصف للسلوك المتغير الذى يشير الى أن التعلم قد أخذ مكانه فعلا عند المتعلم)(٦).

---

(١) مقداد يالجن ، أهداف التربية الاسلامية وغايتها . ط١ ، الجزء الثانى من موسوعة التربية الاسلامية ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، ص ٩ ، ١٠.

(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ، فلسفة التربية الاسلامية . ط ١ ، (طرابلس :الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٧٥م) ص ٢٨٢.

(٣) محمد الهادى عفيفى ، فى أصول التربية - الأصول الفلسفية . مرجع سابق ، ص ٤٠.

(٤) نفس المرجع السابق ، ص ٤٠.

(٥) فيليب فينكس ، فلسفة التربية . ترجمة وتقديم محمد لبيب النجيحى ، (القاهرة :دار النهضة العربية ، ١٩٨٢م) ص ٨٢٢.

(٦) فتحى عبدالمقصود الديب ، محمد صلاح الدين على مجاور ، المنهج المدرسى أسسه وتطبيقاته ، (الكويت :دار القلم ، ١٣٩٢ - ١٩٧٤م) ص ١٩

- الهدف التربوى هو :« وجود عمل مرتب منظم قائم على استبصار سابق للنهاية فى ظل ظروف وامكانيات موضوعية مصاحبة »[١].

- وتعرف الأهداف التربوية :« بأنها مجموعة العبارات أو الصياغات التى يستشف منها قنوات تغيير السلوك تغييرا مرغوبا من خلال العملية التعليمية »[٢].

- وتعرف الأهداف التربوية :« بأنها غايات وأغراض ومقاصد نهائية يجب الوصول اليها ، وتستخدم كموجهات لطريق التقدم فى النمو والتنمية ، وترتبط ارتباطا مباشرا بالقيم،ذلك لأن التربية تتضمن اختيارا لاتجاه معين ، يتعلق ولا شك تعلقا جذريا بالقيم »[٣] .

ورغم هذا التعدد والتنوع حول مفهوم الهدف ، يمكن القول ان هناك اتفاق على أهمية الهدف التربوى ، وأهمية تحديده ، لأن الفشل فى تحديده قد يخلق مضاعفات عميقة الأثر فى المجتمع، ولذلك كانت الدقة فى اختيار الأهداف التربوية وتحديدها أمرا له أهميته[٤].

بعد أن أورد الباحث التعريفات السبعة السابقة توصل الى التعريف الذى سوف يأخذ به فى معالجة موضوع الدراسة وهو أن مفهوم الهدف التربوى هو : وجود عمل مرتب منظم ، بخطواته المسلسلة القائمة على دراسة ظروف البيئة التى يعيش فيها الفرد ، نحو توقعات وتطلعات مستقبلية تنبثق من معتقدات وتصورات المجتمع ، بحيث يؤمن بها المجتمع ويطمح فى الوصول الى تحقيقها .

وذلك هو الاطار الذى سيلتزم به الباحث فى مسيرة هذا البحث ، ويهتدى على هديه فى تناول القصص القرآنى .

---

(١) منير المرسى سرحان ، فى اجتماعيات التربية . ط ١ . (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٣م) ، ص ٦١.

(٢) فؤاد سليمان قلادة ، الأهداف التربوية والتقويم ، ط ١ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢م) ، ص ١.

(٣) محمد لبيب النجيحى ، مقدمة فى فلسفة التربية . ط ٢ ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢م) ، ص ١٣٦.

(٤) فتحى عبدالمقصود الديب ، محمد صلاح الدين على مجاور ، المنهج المدرسى . المرجع السابق ، ص ١٩.

- مصـــادر الأهـــداف :

المقدمـة :

تعتبر الأهداف التربوية الدعامة الحقيقية التي يبنى عليها العمل التربوى ، وذلـــك لأن العمل التربوى يتطلب وضوحا تاما فى الأهداف ، كما أن الأهداف التربوية تمثل الركائـــز الأساسية التى تضمن للعملية التربية الاستمرار والفعالية والنجاح بكافة مؤسساتها وتنظيماتها، فتحديد المستوى واختيار الطرق والأساليب التى تضمن له سلامة الاتجاه والنجاح ، يعتمد على وضـــوح الرؤيا بالنسبة للأهداف ، ووضوح الرؤيا يعتمد بدوره على تحقيق هذه الأهداف بالمنابع والمصـــادر التى تشتـــق منها(١).

ولأن التربية نشاط اجتماعى هادف يوفر للمجتمع الترابط ، ويضمن له الوحدة والاستمـــرار ، ولأنه يحقق ذات الفرد ؛ لذا فان تحديد الأهداف من المنظور الاسلامى لابد وأن يستند الى المصدريـــن الأساسيين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلـــم « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه »(٢).

وهناك مصادر أخرى لا شتقاق الأهداف التربوية تتمثل فى التراث الثقافى ، طبيعة الفـــرد المتعلم وسماته ، المجتمع المسلم المعاصر وخصائصه ، وسيتناول الباحث عرضا لهذه المصـــادر فيما يلى :

أولا : القرآن الكريم :

تعريف القرآن عند الأصوليين والفقهاء وأهل العربية :

قبل أن يتناول الباحث القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للتربية يود أن يشير فى البدايـــة لتعريف القرآن الكريم فهو « كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظـــه ، المتعبد بتلاوته ، المنقول بالتواتر ، المكتوب فى المصاحف ، من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس »(٣)

ان كل ما جاء فى القرآن الكريم هو خطاب للانسان ، بما يحمل هذا الخطاب من سبغ الكلام وفنونه، وقد وردت لفظة الانسان فى القرآن الكريم خمسا وستين مرة ، مما يدل على أن الانسان هو موضوع ومحـــور غايته وتوجيهه(٤).

---

(١) محمود أحمد موسى ، التربية ومجالات التنمية . مرجع سابق ، ص ١٥.

(٢) مالك بن أنس ، الموطـأ . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، جـ ٢ ، (القاهرة :دار احياء الكتـــب العربية ، عيسى البابى الحلبى ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) ص [illegible].

(٣) محمدمحمدأبوشهبة، المدخل الدراسة القرآن الكريم.ط ٢ ، ص ١٩.

(٤) صالح موسى درادكه، الانسان في القرآن الكريم .ط١ ،(بيروت :دار الهجرة، ١٤٠٧-١٩٨٧م) ص ٥-٩.

والقرآن الكريم هو أساس مادة العلوم الاسلامية بجميع أنواعها المختلفة ، والذى يهم الباحث فى هذا البحث اثبات أن القرآن هو مصدر الأهداف التربوية الاسلامية ، وليس الهدف هو اثبات اعجاز القرآن ، أو توضيح طريقة نزوله ، فهذا مما فصل فى كتب التراث الاسلامى المتخصصة لبحث هذا المجال .

ولقد دعا القرآن الكريم الناس الى التبصر بحقيقة وجودهم وارتباطاتهم الكونية بما حولهم ابتداء من مواضع أقدامهم ، وانتهاء بآفاق النفس والكون ، وأعطى للحواس مسئوليتها الكبرى عن كل خطوة يخطوها الانسان المسلم فى مجال البحث والنظر والتأمل والتجريب .(١)

قال تعالى : **(ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)**(٢).

ومن القرآن الكريم يستقى المسلم عناصر الرسالة المحمدية من عقيدة وعبادة وتشريع ، ومنه يستمد أهداف هذه الرسالة ومقاصدها ، وأهداف التربية الاسلامية ، فالعقيدة : هى أصل وفطرة ، والعبادة صلة وتربية ، والتشريع أمن ونظام ، وجوهر الرسالة خلق واحسان ، ووسيلتها قدوة وتربية ، ومن ثم كان هدف الرسالة المحمدية اقامة مجتمع نظيف العقيدة ، نظيف العلاقات والمشاعر والسلوك ، وتربية القرآن الكريم تشمل كل جوانب النفس ، وتعمل فى كل ميادين الحياة ، وعلى أساس هذا الشمول يقوم منهج القرآن فى التربية(٣).

وأهداف الرسالة تتركز فى الهدفين الأساسيين التاليين :

١ - تزكية النفس وتطهيرها من الخبائث ، ومن الرجس والدنس بجميع أنواعه .

٢ - تعليم الكتاب والحكمة باعتبارهما الدعامتيين القويتين للدين والحياة ، وباعتبارهما أعظم مرشد الى خير الانسان وسعادته (٤).

ويوضح القرآن الكريم أن الانسان بحاجة الى التوجيه والرعاية ليحفظ فطرته التى فطر عليها ، ويستمر دوره الخلاق على الأرض ، يتضح ذلك فى قوله تعالى : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)**(٥).

---

(١) عماد الدين خليل ، مدخل الى موقف القرآن الكريم من العلم ط ١ ، (بيروت :مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) ص ٨١.

(٢) سورة الاسراء ، آية (٣٦).

(٣) محمد شديد ، منهج القرآن فى التربية . (بيروت :مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) ص ٧ ، ٨.

(٤) عمر محمد التومى الشيبانى ، فلسفة التربية الاسلامية .مرجع سابق ، ص ٣٠٧.

(٥) سورة الروم ، آية : (٣٠).

وقد حوى القرآن الكريم تصورات متكاملة عن جوانب حياة الانسان ، وصلا ته بالكون والحياة والا له ، وتصورات متكاملة عن طبيعة الا نسان ، وحوى اطارا للمعرفة والقيم ، وتصورات متكاملة عن المجتمع ، وغير ذلك مما يعتبر اطارا عاما للحياة وللتربية ، يوضح الهدف من خلق الانسان ومكوناته ووظيفته وقدراته الممنوحة له ليمارس تلك الوظيفة التى خلق من أجلها .(١)

قال تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** ﴾(٢).

والمعنى أن العبادة التى هى غاية الوجود الا نسانى ، أو وظيفة الا نسان الأولى أوسع وأشمل من مجرد الشعائر ، وأن حقيقة العبادة تتمثل فى أمرين رئيسيين :-

١ - استقرار معنى العبودية لله فى النفس ، وأنه ليس فى هذا الوجود الا عابد ومعبود ، ورب واحد والكل له عبيد .

٢ - التوجه الى الله بكل حركة فى الضمير ، و كل حركة فى الجوارح ، التوجه بها الى الله خالصة ، والتجرد من كل شعور آخر ، ومن كل معنى غير معنى التعبد لله(٣).

ان القرآن الكريم يحرك وعى الا نسان بعلا قته بالله وبالكون ، وبذلك يحرك وعيه بذاته كخليفة لله ، وكسيد فى هذا الكون ، وكعبد حقيقى لله تعالى وحده ، قال تعالى : ﴿ **واذ قال ربك للملا ئكة انى جاعل فى الأرض خليفة ...**﴾(٤).

والمعنى أن الخلا فة فى الأرض عمل هذا الكائن الا نسانى ، وهى تقتضى الوانا من النشاط الحيوى ، فى عمارة الأرض ، ومعرفة محتوياتها ومكوناتها ، وتحقق ارادة الله فى استخدامها ، وتنميتها وترقية الحياة فيها ، كما تقتضى الخلا فة القيام على شريعة الله فى الأرض لتحقيق المنهج الا لهى(٥).

وقد حفل القرآن الكريم بالكثير من المبادىء التربوية ، وهذه المبادىء تفيد فى اشتقاق الأهداف التربوية معتمدة على الاطار القيمى الاسلا مى الذى يحتاج الى كشف حتى يدخل فعلا فى توجيه اشتقاق تلك الأهداف ، ولا عجب فى هذا فالقرآن كلام الله رب الانسان ، ورب كل شىء ، وفيه أيضا ما وصف الله به نفسه بالعناية والرعاية لخلقه وحفظهم ، وغير ذلك مما يوحى أن القرآن الكريم هو مصدر الأهداف التربوية الاسلا مية (٦).

---

(١) على خليل مصطفى أبو العينين ، أهداف التربية الاسلا مية ، ط ١ ، (المدينة المنورة : مكتبة ابراهيم حلبى ١٤٠٨-١٩٨٧م) ص ٢٤.

(٢) سورة الذاريات ، آية :(٥٦).

(٣) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، جـ ٦، ط ٨ ، (جدة: دار الشروق ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) ص ٣٣٨٧.

(٤) سورة البقرة ، من الآية :(٣٠) (٥) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، مرجع سابق ، نفس الصفحة

(٦) على خليل أبو العينين ، أهداف التربية الاسلا مية ، المرجع السابق ، ص ٢٥.

ويتصف القرآن الكريم بالواقعية ، لما يمتاز به من تكاليف تتوافق مع فطرة الانسان، وما تتعامل به مع هذه الفطرة من سهولة ويسر ورفق ، وامكان الاتيان بها ، وتضمنه جميع مصالح الانسان (من ضروريات وحاجيات وتحسينيات)[١].

كما أن للقرآن الكريم خصائص كثيرة تجعله مصدر القيم الاسلامية ، ومصدر الأهداف التربوية الاسلامية ، يقول جل شأنه : (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**)[٢].

وقوله سبحانه : (**... ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون**)[٣].

والمعنى أنه أثبت في اللوح المحفوظ ما يقع من الحوادث ، وقيل في القرآن الكريم ما تركنا شيئا الا وقد دللنا عليه ، اما دلالة مبينة مشروحة ، واما جملة يتلقى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو من الاجماع أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب[٤].

ويؤخذ من هذين النصين وأمثالهما في القرآن الكريم ، أن القرآن قد بين أحكام كل ما يجد من الوقائع والنوازل ، وأنه قد اشتمل على الأحكام التي تلبي حاجات الأمة ، وتحقق مصالح الجماعة في العاجل والآجل .

وفي هذا يقول الامام الشافعي رضي الله عنه : (فليس تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة ، الا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها)[٥].

ويعني هذا ما ذكر أن القرآن الكريم هو مصدر القيم الاسلامية التي يمكن أن تقام عليها أهداف التربية الاسلامية ، الا أنه (لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الكريم الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة ، وبعد ذلك ينظر في تفسير السلف الصالح له ان أعوزته السنة ، فانهم أعرف به من غيرهم ، والا فمطلق الفهم العربي لمن حصله يكفي فيما أعوز من ذلك)[٦].

---

(١) محمد الخضري بك ، أصول الفقه ، ط ٦ ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) ص ٢١٤.

(٢) سورة النحل ، من الآية : (٨٩).

(٣) سورة الأنعام ، من الآية : (٣٨).

(٤) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، المجلد الثالث ، ج ٦ ، (بيروت : ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٦٦م) ص ٤٢٠.

(٥) حسين حامد حسان ، المدخل لدراسة الفقه الاسلامي ، ط ٢ ، (القاهرة : مكتبة المتنبي ، ١٩٧٩م) ص ١٤٥.

(٦) محمد الخضري بك ، أصول الفقه ، المرجع السابق ، ص ٢١٤.

وجملة القول أنه لا شتقاق أهداف تربوية صحيحة متكاملة ، ينبغي التوجه الى القرآن الكريم ، أولا ، وفهم ما فيه ، وفهم معانيه ، لأنه كلمة الله ، وهي حقيقة الحقائق النظرية والتطبيقية ، وهي قيمة القيم ، منها تجيء كل القيم والتصورات ، وفيها يندرج الفكر والسلوك في منظومة واحدة[١].

ومن النصوص القرآنية التي سبق أن عرض لها الباحث بعجالة ، يتبين كيف أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي الذي تؤخذ منه أهداف التربية الاسلامية .

ثانيا : السنة النبوية المطهرة :

تعريف السنة في اصطلاح المحدثين هي :

« ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة ، .... ، ..... ، ..... ، وهي ترادف الحديث عند بعضهم »[٢].

فالسنة هي المصدر الثاني وهي مبنية للقرآن الكريم ، لأنها تفسر مبهمه ، وتفصل مجمله وتخصص عامة ، وتشرح أحكامه وأهدافه ، قال تعالى : « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون** »[٣]. كما جاءت السنة بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم ، فكانت تطبيقا عمليا لما جاء به القرآن ، تطبيقا يتخذ صورا مختلفة ، عملا وقولا منه صلى الله عليه وسلم أو اقرارا منه [٤].

والرسول صلى الله عليه وسلم كما خص بالوحي المتلو وهو القرآن الكريم ، كذلك خص بالوحي غير المتلو وهو السنة ، لا مندوحة عن اتباعها ، قال تعالى : « **وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى** »[٥].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ألا اني أوتيت القرآن ومثله معه ..»[٦].

ولا تخفى أهمية السنة بالنسبة للحياة الاسلامية ، وتعتبر من مصادر الأهداف التربوية ؛ لأن الايمان بها واجب ، وهي من لوازم كمال الايمان .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تنص على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، منها قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في**

---

(١) علي خليل أبو العينين ، أهداف التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٢٦.

(٢) مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي . ط ٤ ، (بيروت :المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ص ٤٧.

(٣) سورة النحل ، آية :(٤٤) .

(٤) محمد عجاج الخطيب ، السنة قبل التدوين .ط ٢ ، (بيروت :دار الفكر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م) ص٢٥، ٢٦

(٥) سورة النجم ، آية :(٣ ، ٤).

(٦) أبو داود سليمان الأشعث الأزدي ، سنن ابي داود .تحقيق عزت عبدالحميد، وعادل السيد، ج ٥، (حمص : دار الحديث ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) ص ١٠

شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾[١].

وقوله تعالى :﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾**[٢]

وطاعته صلى الله عليه وسلم هى الاذعان له فى حياته ، والاقتداء بهديه بعد وفاته قولا وفعلا ، قال تعالى : ﴿ **ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ﴾**[٣]

والقرآن الكريم يأمر بالايمان بالله ورسوله ، واتباعه فيما يأمر به ويشرعه ، واتباعه كذلك فى سنته وعمله ، ولا يكفى الا يمان به فى القلب ما لم يتبع الايمان الاتباع العملى الكامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغ عن ربه فيما يشرعه ويسنه[٤].

يقول جل شأنه :﴿ **قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾**[٥]

والمعنى أنه لما ثبتت بالدلائل القاهرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجب أن يذكر عقبة الطريق الذى به يمكن معرفة شرعه على التفصيل ، وما ذلك الا بالرجوع الى أقواله وأفعاله، واليه الاشارة بقوله : (**واتبعوه**) واعلم أن المتابعة تتناول المتابعة فى القول والفعل ، وثبت أن ظاهر الأمر للوجوب ، فكان قوله :(**واتبعوه**) دليلا على أنه يجب الانقياد له فى كل أمر ونهى ، ويجب الاقتداء به فى كل ما فعل ، الا ماخصه الدليل ، وهو الاشياء التى ثبت بالدليل المنفصل أنها من خواص الرسول صلى الله عليه وسلم [٦].

لكل هذا ولغيره اتفق العلماء الذين يعتد بهم قاطبة على حجية السنة ، قال الشوكانى :﴿ ان ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف فى ذلك الا من لاحظ

---

(١) سورة النساء ، آية : (٥٩).

(٢) سورة المائدة ، آية :(٩٢).

(٣) سورة البقرة ، آية :(١٢٩).

(٤) محمد مصطفى الأعظمى ، دراسات فى الحديث النبوى ط ٣ ، السعودية :١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ، ص ١٣ ، ١٤.

(٥) سورة الأعراف ، آية :(١٥٨).

(٦) أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشى الطبرستانى (الفخر الرازى)، التفسير الكبير . ج ١٥ ، ط ٢ ، (بيروت : دار احياء التراث العربى ، د. ت) ص ٣٠.

له فى ديـــن الاســـلام)[١].

والقرآن الكريم يحث الأمة على لزوم اتباع السنة ، قال تعالى : (**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذ نوبكم والله غفور رحيم**)[٢] .

وقد أجمعت الأمة على الأخذ بالسنة ، وهذا ما ارتكز فى وعيها ، ولذلك سارت الأمة الاسلا مية من أول يوم فى تشريعاتها وحل مشكلا تها ، على هذا المنهج القويم منذ عهده صلى الله عليه وسلـــم[٣].

ومما يدل على كون السنة مصدرا للأهداف التربوية - الى جانب ما ذكر آنفا - يمكن ذ كر تلك المبررات التاليـــــة :-

١ - ان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث مبلغا لكل ما فى الرسالة ، وما تحمل من نظرات متكاملة للحياة والعقيدة ، والكون والانسان ، والعبادة والسلوك العام ، وكانت وظيفته اخراج الناس من ظلمات الجهل الى نور العلم والاسلام ، ولذلك كانت أول توجيهات القرآن الموجهـــة الى النبى صلى الله عليه وسلم هى الأمر بالقراءة ، يقول تعالى : (**اقرأ باسم ربك الـــذ ى خلق ، خلق الا نسان من علق ، اقرأ وربك الأكـــرم، الذ ى علم بالقلم ، علم الا نسان ما لم يعلم**)[٤].

٢ - يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الكبرى للمسلم وللأمة الاسلا مية ، وقـــد اهتـــم بالجوانب التطبيقية والجوانب النظرية ، ومن ثم احتوت السنة على مبادىء تربويـــــة ، وتوجيهات لكافة شئون الحياة الاسلا مية ، كونت الأ طر العامة للحياة الاسلا ميـــــة وحددت السلوك اليومى للمسلم ، وفيها الكثير من القيم التى تصلح أساسا لاشتقاق الأ هـداف التربوية[٥].

٣ - لقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم توجيهاته التربوية ، أسفرت عنها مؤسسات كان مـــن نتاجها متعلمون يقرأون ويكتبون ويعلمون الناس القرآن والحديث ، وكانوا هم رواد النهضة التى ازدهرت وسادت فيما بعد ، وطبيعى أن يكون لهذه التوجيهات أهدافها المحددة الـــتى ضبطت مسيرة الحضارة الاسلا مية ، ووجهتها نحو غايتها المنشودة .

---

(١) محمدبن على الشوكانى، ارشادالفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول .(بيروت :دار المعرفة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ص ٢٩.

(٢) سورة آل عمران ، آية :(٣١).

(٣) محمدمصطفى الأعظمى ، دراسات فى الحديث النبوى. مرجع سابق ، ص ١٥.

(٤) سورة العلق ، الآيات :(١ - ٥).

(٥) على خليل مصطفى أبوالعينين ، أهداف التربية الاسلا مية. مرجع سابق ، ص ٢٩.

٤ - وقد قدم الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال السنة (العديد من اللمحات والنظريات والمواقف ، مما يشكل فى جملته معينا رائعا ، يستطيع الباحث أن يغترف منه الكثير فى عالم التربية والتعليم)[١].

وقد اشتملت السنة على الكثير من القيم والمبادىء والتصورات الأساسية اللازمة للحياة ، كما اشتملت على الجوانب العديدة التى تجعلها مصدرا من مصادر اشتقاق الأهداف التربوية الاسلامية .

ومن كل ما تقدم يتضح للباحث أهمية السنة كمصدر من مصادر الأهداف التربوية ، وأنها صنو القرآن الكريم ، تسايره فى الأحكام والتشريع على السواء ، ولا يمكن الاستغناء عنها ، ولا يمكن فصلها عن القرآن الكريم بحال من الأحوال .

ثالثا : التراث الاسلامى :

ان كل أمة تبدأ فى تربيتها من نقل تراثها وعاداتها وتقاليدها ومعارفها وطرائق حياتها الى مواليدها الجدد ، وذلك فى البيت وفى المدرسة ، وفى كافة المؤسسات التربوية .

وهدف الأمة فى نقل التراث الى أجيالها الجديدة :تمكين أجيالها من الحياة ، والابقاء على تراثها الاسلامى ، وعلى عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ومثلها العليا ، والمهم أن يكون العمل التربوى فى هذا الخصوص ، منطلقا من حقيقتين أساسيتين :-

الحقيقة الأولى : ان أبسط مقومات المجتمع الاسلامى هو : أن يكون له تراثه وطابعه المميز وأن نأخذ بهذا التراث ، وأن نعتز به عن معرفة وايمان وادراك ، ثم يهم المربى أن يقرر فى أذهان الأجيال السابقة واللاحقة ، خصائص هذا التراث وعناصره الأساسية .

الحقيقة الثانية : أهمية تربية الأجيال الجديدة على مقومات هذا التراث الاسلامى واعتباره الأساس الذى تقوم عليه عملية التقدم .[٢]

---

(١) سعيد اسماعيل على ، أصول التربية الاسلامية . (القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٧٨م)، ص ٧٤.

(٢) فاخر عاقل ، معالم التربية . مرجع سابق ، ص ٤١ ، ٤٢.

ولا شك أن الجيد والصحيح من التراث ما يجب الالتزام به . والعمل فيه لا شتقاق الأهداف التربوية ، ومن دراسة الواقع يمكن توضيح ما استمر منه وما اضمحل .

وهناك الكثير من الأفكار التربوية التى حواها التراث ، وهى تساعد فى مهمة اشتقاق الأهداف التربوية وتحديدها .

كما تساعد على تحقيق عدة وظائف أساسية للتربية الاسلامية منها :-

١ - توفير الجوالنفسى من أجل التحرر من التبعية وتجاوز تحديات العصر ، ودفع التربية فى طريق الحياة من جديد .

٢ - اثارة الحساسية الجمالية ، مما يساعد على تشكيل تجانس ذهنى وروحى انسانى يمد جذوره فى الحساسية الجمالية ذاتها .

٣ - الاستفادة من العناصر الحية ذات الجدوى ، والتى يمكن استخدامها فى الزمن الحاضر .(١)

ولذا فان قضية استخدام التراث قضية لا مفر منها ، ولا يصح التهاون فيها أو التقليل من شأنها ، ومن المهم الاتجاه الى أشكال التراث وأفكاره فى كافة فروعه ومصادر علومه المختلفة .

وفى ضوء البحث من خلال تجارب المجتمع الاسلامى فى كتابات مفكريه ، يمكن البحث عن القيم الاسلامية ، وبلورة تلك القيم فى الفكر الاسلامى ، وبالتالى صياغة أهداف تربوية سليمة لجميع أبناء الأمة الاسلامية ، يؤمنون بها ويتخذونها منطلقا من أجل التطوير والتغيير اللازم لتنمية المجتمع ، وهذا يؤكد ضرورة الاعتماد على تلك المصادر لاشتقاق الأهداف التربوية الصحيحة الملائمة للمجتمع الاسلامى .(٢)

---

(١) فهمى جدعان ، نظرية التراث . ط ١ (جدة : دار الشروق ، ١٩٨٥م) ، ص ١٧ .

(٢) على خليل مصطفى أبو العينين ، أهداف التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

وفى ضوء ما تقدم يتبين للباحث أن التراث الاسلامى الأصيل هو مصدر الأهداف التربوية ، وأنه قد اشتمل على المفاهيم والمبادىء والأسس التى أثرت الحياة الفكرية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية ، فنمت المهارات البشرية ، والعقول الانسانية وارتقت الحياة فى اطارها القيمى والأخلاقى .

رابعا : طبيعة الفرد المتعلم وسماته :

ان التربية عملية يتم فيها تغيير أنماط سلوك الفرد ، لذا فان الفرد هو موضوع التربية وينبغى أن تعمل الأهداف التربيوة على تحقيق ذات هذا الفرد ، وأن تنمى شخصيته فى جميع جوانبها المختلفة وأن تتمشى مع طبيعته وفطرته ، وأن تتوفر لدى واضعى الأهداف التربوية حصيلة المعلومات المتعلقة بخصائص نمو الفرد وطبيعته ، وما يتطلبه من واجبات تربوية ، وتستخدم حصيلة كل ما ذكر فى اشتقاق الأهداف التربوية (١) .

وبالرغم من تأثر الأفراد بالعوامل الثقافية المحيطة بهم ، الا أنهم يشتركون فى خصائص عامة تتعلق بالميول والرغبات والحاجات ، فعلى من يحاول اشتقاق الأهداف التربوية أن يدرس الأفراد ، ويتعرف على جوانب شخصيتهم ، وظروف حياتهم المختلفة .

وأيا كان الأمر فان تحديد طبيعة المتعلم أمر على جانب كبير من الأهمية ، ولا بد أن ياخذه مخططو الأهداف التربوية الاسلامية فى الاعتبار حين يقومون باشتقاق هذه الأهداف ، ومراعاة ذلك فى المناهج والطرق والوسائل وأساليب التقويم (٢) .

ان المهتمين بصياغة الأهداف التربوية يضعون نصب أعينهم نوعية الانسان الذى يريده المجتمع ، والقابل للنمو بكافة قواه وقدراته ، مع تأثير الوراثة والعوامل الوراثية . يقول الله تبارك وتعالى : **(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)** (٣) .

---

(١) محمد منير مرسى ، أصول التربية الثقافية والفلسفية . ط ٢ ، (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٥م) ص ١٨١ .

(٢) محمود أحمد موسى ، التربية ومجالات التنمية فى الانماء التربوى . مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٣) سورة النحل ، آية : (٧٨) .

فالله سبحانه وتعالى قد أعطى الانسان هذه الحواس ليستفيد بها المعارف والعلوم، وليميز بها بين الخطأ والصواب والحق والباطل .

كما أن هناك فروقا فردية من حيث الاستعدادات والقدرات والاهتمامات، وهى حقيقة قائمة تلعب فيها المؤثرات المختلفة دورا هاما، فالبيئة الاجتماعية والمستوى العلمى والثقافى والاقتصادى، والظروف المحيطة بالفرد ونوع الرعاية التى يتلقاها تبرز هذه الفروق أو تقلل منها .

ورغم هذا فهى حقيقة، وهذا ما أقره القرآن الكريم فى عدة مواضع منها : قوله تعالى :((**ان سعيكم لشتى**))[١]. وقوله جل شأنه : ((**وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم**))[٢].

مما يدل على أن البيئة والوراثة لهما أثرهما فى تشكيل شخصية الانسان، وقد أكد الاسلام تأثير هذين العاملين فى حياة الانسان، ويؤيد ذلك من السنة الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء))[٣].

وهكذا يتضح أن الاسلام يؤكد أهمية العوامل الوراثية، والعوامل البيئية فى تنمية وصقل ما فطر عليه المرء من استعدادات وقدرات .

ولا بد من الاشارة الى أن الانسان المسلم له خصائصه النابعة من قيم الاسلام، وله سماته التى بلورتها تجربته عبر السنين، ومعايشته للمبادىء الاسلامية .

وهذه الخصائص والسمات تعتبر من الموجهات الأساسية فى اشتقاق الأهداف التربوية الاسلامية وصياغتها .

ومن هذه الخصائص التى تفيد فى هذا المجال :-

١ - ان المسلم ايجابى فى حياته، مقبل عليها اقبال العارف بأهدافه وغاياته، وأنه متوازن فى حياته بين مطالبه الجسدية، ومطالبه المعنوية .

٢ - ان المسلم يعتمد على عقيدته فى كافة شئون حياته، ويحترم عقله وقدراته وهو قادر على تحمل المسئولية والأمانة التى وكلت اليه، وهى مناط الوازع الدينى فى المسلم .

---

(١) سورة الليل، آية : (٤).

(٢) سورة الأنعام آية :(١٦٥).

(٣) أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى . ج ٢، (بيروت : دار احياء التراث العربى، د.ت) ص ١٢٥.

٣ - ان الانسان مختص بالتكليف ، وليس له الا بذل الجهد فى حدود طاقته عن حرية ومسئولية ، وهو عضو فى الجماعة ، لابد وأن يحافظ على حقوقه ، ويعطى المجتمع حقه.

٤ - ان الانسان يملك القدرة على الاستيعاب والابداع والابتكار ، ويستطيع أن يصنع حضارة شاملة تعينه على جميع شئون حياته فى حاضره ومستقبله ، وأنه يحمل القيم الاسلامية التى تهم الانسانية، فرسالته إنسانية للناس كافة(١).

وخلاصة القول : ان التربية الاسلامية تهتم بالفرد ، وتعمل على تنمية جميع جوانبه المختلفة ، لأنه يشكل عضوا فى المجتمع ، وله حاجات تشبعها أنشطة ضرورية لكى تنضج وتصقل شخصية الانسان ، وهى ضرورية لصياغة أهداف تربوية ملائمة للانسان المسلم .

خامسا : المجتمع المسلم المعاصر وخصائصه :

لقد كان المجتمع العربى مجتمع جاهلى قبلى ، يقوم على التنافس والصراع بين القبائل لأتفه الأسباب ، وكان مجتمعا طبقيا يعانى من الفوضى الفكرية والاضطراب الدينى ، والأوهام والسيطرة ، وسلب الحقوق وعبادة الأصنام ، والعادات السيئة التى لا حد لها ، فقد تحولت فيه الشجاعة الى همجية واعتداء ، والحرية الى غطرسة وكبرياء ، والأنفة الى حمية جاهلية، والذكاء الى شطارة وخديعة ، والعقل و سيلة لارتكاب الجنايات ، والابداع فى ارضاء الشهوات(٢).

ولكنه عندما جاء الدين الاسلامى ، وأشرق بنوره على هذا العالم ، وارتوت الحياة بمفاهيمه تبدلت العقليات ووجهات النظر ومناهج التفكير ، فكان هذا الدين دعوة الى تحول اجتماعى ، والى اقامة حضارة انسانية تقودها الحكمة ، وتؤصلها المبادىء الحكيمة ، يقول تعالى : **(لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)**(٣).

فدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم تقوم على تطهير النفس من الوثنية والشرك والجاهلية ، ونقلهم من الضلال والحيرة والتخبط ، الى عهد حضارى انسانى ، قوامه ما فى القرآن الكريم من مبادىء وحكم ، فقد أراد القرآن الكريم وهو يبنى هذا المنهج الاسلامى أن يكون بناء قويا محكما ، ولقد صور الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المجتمع فى تماسكه وتكامله وقوة بنائه فى الحديث الذى رواه النعمان بن

---

(١) لطفى بركات أحمد ، فلسفة عربية تربوية . (السعودية : دار المريخ ، د.ت) ص ٨٩، ٩٠.

(٢) عبدالفتاح عاشور ، منهج القرآن فى تربية المجتمع ط ١ ، (القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩م)، ص ١٦.

(٣) سورة آل عمران ، آية :(١٦٤).

بشير رضى الله عنه ، حيث قال عليه الصلاة والسلام : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[١]

لذا وضع الاسلام لهذا المجتمع مقومات يقوم عليها ، هى سر عظمته ومجده وقوته ، كما حدد له السمات التى تميزه عن غيره من المجتمعات ، ثم وضع له الضمانات التى تضمن بقاءه واستمراره . فكان لهذا المجتمع بناء اجتماعيا من طراز فريد فى صلات أفراده الاجتماعية ، واقامتها على أسس متينة من العقيدة المحاطة بالأخلاق الفاضلة [٢].

وسيحاول الباحث القاء الضوء على ما يتميز به هذا المجتمع من صفات أصيلة ، واتجاهات معبرة ، وفى نفس الوقت سيلقى الضوء على الصفات السلبية التى أصابت المجتمع واعترضت بنيته باعتبارها عارض ينبغى أن يواجهها هذا المجتمع بتربية جيدة ، يمكنه عن طريقها التغلب عليه والتخلص من الأمور الشكلية .

ولهذا المجتمع صفات أصالة تعبر عنه وتتمثل فيما يلى :-

١ - انه مجتمع ربانى يعمل على تحقيق الخلافة فى الأرض :

ان الاسلام يعمل على تطبيق الاخاء الرفيع بين أفراد هذا المجتمع ، ويقيم على أساسه مجتمعا ربانيا انسانيا فريدا ، شعاره الحب والاخاء والمودة والرحمة والتوحيد والاخلاص لله رب العالمين ، وعدم التفريق بين الأجناس[٣].

فهو مجتمع ربانى أساسه الايمان بالله ، فكل تنظيماته التى تكفل للفرد حقوقه وواجباته ، نابعة من هذا الايمان ، فقد خلق الله الانسان وكونه بحيث يتجاوب بعقله وتكفيره مع كل مظاهر

---

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، ج ٤ ، ط ٢ ، (بيروت : دار احياء التراث العربى ، ١٩٧٢م) ، ص ١٩٩٩ ، ٢٠٠٠.

(٢) سهير جابر أحمد ، الأثر التربوى للعبادات . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة أسيوط ، ١٩٨٥م) ، ص ٢٤.

(٣) يوسف القرضاوى ، الخصائص العامة للاسلام .(الدار البيضاء : دار المعرفة ، د.ت)، ص ٩٣.

الحياة على الأرض، ومع كل آيات الله في الكون ،وبهذا أصبح أهلا لرسالة الاستخلاف في الأرض ويرقى بالحياة فيها على هدى ربه ووفق نهجه وتوجيهه(١).

يقول جلا وعلا : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**)(٢).

ويتبين من هذا النص القرآني الكريم ربط الوعد بالاستخلاف ، والتمكين بالايمان والعمل الصالح ، والخليفة لا بد أن يكون مزودا بوسائل الخلافة ، من وسائل العمل والتدبير والعقل ، ان الانسان خليفة الله في الأرض ، وقد نفخ فيه من روحه ، لذا فالانسان يمتاز بجوانب ربانية تصله بالله تعالى .

٢ - **انه مجتمع يعلي من شأن العقل ويرفع من قدر العلم والتفكير :**

لقد كانت مبادىء الاسلام هي أساس مجتمع الكفاية والعدل ، فكان من أعظم ما ميز الله به أفراد هذا المجتمع هو العقل الذي تحمل أمانة التكاليف في منهج الله، وبه يستدل كل فرد من أفراد المجتمع على كل ما حوله من آيات الله الكبرى ، وبه استطاع الانسان استنباط العلوم ، وإدراك مواطن الخير والشر ، فكان نظر الانسان في نفسه ، وفيما أودع الله سبحانه فيه من العقل الذي به عرف الانسان ربه ، لذا فالعقل آية كبرى تشير الى عظمة خالقه ومدبره ومصوره (٣).

وقد دلت الحياة الانسانية على أن أكثر الناس فهما وادراكا ، هم أرفع الناس مكانة ، وهذا يفسر الحاح القرآن الكريم على الانسان بدوام التفكر والتعقل بالعلم ، وامعان الحواس كالسمع والبصر يقول تعالى : (... ، **فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**)(٤).

كما تتضح عناية الاسلام بالعقل من أنه جعله أساس الايمان ، وعندما يخاطب المؤمنين فهو يخاطب فيهم عقولهم ، يقول جل شأنه :(**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب**

---

(١) محمد شيد ، منهج القرآن في التربية ،مرجع سابق ، ص ٢٧٠.

(٢) سورة النور ، الآية :(٥٥).

(٣) نبيه عبدالرحمن عثمان ، الانسان الروح والعقل والنفس ،العدد (٧٠) من سلسلة (دعوة الحق) ، رابطة العالم الاسلامي ، السنة السابعة ، ١٤٠٨هـ، ص ١٠٦.

(٤) سورة آل عمران ، من الآية :(١٣٧).

أفلا تعقلـــون)[١].

ويقول جل وعلا : **(...، قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون)**[٢]

ويقول تعالى : **(...، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)**[٣]

والعلم سر من أسرار تكوين المجتمع الانسانى ، فهو يشمل كل الأساليب الفكرية التيمن شأنها أن تهذب العقل ، سواء أكانت هذه الأساليب نظرية مجردة تعتمد على التأمل والتفكير والاستنباط ، أم تجريبية تقوم على الملاحظة والمشاهدة والاستقراء ، وقد حدد القرآن الكريم سمات العلمـــــاء، ورسم لهم صورة مشرقة منيرة ، توحى بما يصنعه العلم فى قلوب أصحابه وسلوكهم ، فيملأ قلوبهم خشية ورجاء ، ويفيض على جوارحهم قنوتا وطاعة وعبادة ، يقول تعالى : **(أمن هو قانت أنآء الليـــل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذ ين يعلمون والذ يـــن لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب)**[٤].

وقد أدى كل هذا الى تفوق المسلمين وتميزهم فى شتى مجالات العلم بأنواعه المختلفة..

٣ - انه مجتمع يرفع من قدر القيم الروحية :

فأساس هذا المجتمع قيم نابعة من الاسلام ، وهذه القيم قادرة على اثراء هذا المجتمع ، ودفعـــه نحو التقدم والرقى ، والانجازات الحضارية ، واذا ما تمسك بها عادت اليه فعاليته[٥].

فهو مجتمع ينهض على أسس أرادها الله تعالى ، منطلقة من الايمان بالله والعقيدة الاسلامية .

لذا فان كل التنظيمات الاجتماعية الاسلامية نابعة من الايمان ، فتشكلت الأطر الثقافيـــــة للمجتمع ، وأصبح ذا ثقافة متميزة تقوم على الالتزام بالمسئولية والأخلاق .

٤ - انه مجتمع يحترم كرامة الانسان :

فهو مجتمع يحترم كرامة الانسان ويعطيه حقه من الكرامة والمساواة التى تعد من أهم المبـــادىء التى يبنى عليها هذا المجتمع ، وهذه المساواة فى أصل الخلقة ، وفى العبودية لله ، والأصل والنشـــأة والمسئولية أمام الله عن العمل ، قال تعالى : **(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكـــم**

---

(١) سورة البقرة ، الآية :(٤٤).
(٢) سورة آل عمران ، من الآية :(١١٨).
(٣) سورة البقرة ، من الآية :(٢١٩).
(٤) سورة الزمر ، الآية :(٩).
(٥) محمد المبارك ، المجتمع الاسلامى المعاصر. ط ٥ ، (بيروت :١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ص ٤٦ ، ٤٧.

شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير)[١].

وقوله جل شأنه : **(انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)**[٢]

وقد كان لتكريم الانسان ومبدأ المساواة آثارا ونتائج هامة ، وعظيمة فى حياة المسلمين وفى الحضارة الاسلامية وخصائصها[٣].

٥ - انه مجتمع عادل :

فالعدل هو نظام الله وشرعه ، وهو الهدف الذى من أجله أرسلت الرسل ، ونزلت الشرائع ، وهو أساس المجتمع الاسلامى ، يقول تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)**[٤] .

فالجميع أمام حكم الاسلام سواء ، والا كانت الفوضى والاضطراب ، مما يؤدى الى ضياع الأمة وهلاكها . والجميع مطالب بأن يقيم العدل ، ويحافظ عليه ، ويلتزم به فى كل صورة ، فالعدل ضرورة لا يستقيم بدونها النظام العام للمجتمع ، ولعل هذا هو السر وراء التحذير القرآنى من اتباع الهوى ، حتى لا يتأثر ميزان العدل بحب أو كره ، بصداقة أو عداوة ، بجاه أو سلطان ، بغنىً أو فقر ، أو حتى بمحاباة الذات [٥].

٦ - انه مجتمع متكافل :

ويحتل التكافل فى المجتمع الاسلامى منزلة رفيعة بكافة صوره وألوانه ، سواء كان أدبيا أو سياسيا أو دفاعيا أو جنائيا ، أو أخلاقيا أو اقتصاديا أو غير ذلك ، بحيث يصبح الكل فى هذا المجتمع مسئولا عن الكل وعن الفرد[٦].

لذلك كان التكافل الاجتماعى من أهم المقومات التى يقوم عليها المجتمع الاسلامى ، فالجميع فى الاسلام مسئول عن بعضهم البعض ، وكل واحد منهم حامل لتبعات أخيه ، فتقرير الاخاء بين اثنين هو تقرير للتكافل والتضامن بينهما فى المشاعر والأحاسيس ، وفى المطالب والحاجيات ، وفى المنازل والكرامات .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية :(١٣).
(٢) سورة الحجرات ، الآية :(١٠)
(٣) محمد المبارك ، المجتمع الاسلامى المعاصر ، المرجع السابق ، ص ٤٨.
(٤) سورة المائدة ، الآية :(٨).
(٥) صلاح الفوال، التصوير القرآنى للمجتمع . ج ١ ، (القاهرة :دار الفكر العربى، د.ت) ص ١٢٣.
(٦) عبدالفتاح عاشور ، منهج القرآن فى تربية المجتمع مرجع سابق ، ص ٣٥٣ - ٣٩٥.

كانت تلك هى أهم الصفات الأصلية للمجتمع الاسلامى، وهناك خصائص اكتسبها المجتمع الاسلامى وأثرت فى حياته المعاصرة، ويجب أن تؤخذ فى الاعتبار لاشتقاق الأهداف التربوية الاسلامية، وهى تتلخص فى الآتى :-

١ - التأخر الفكرى وركود الحركة العلمية :

لقد أصاب المجتمع الاسلامى انحطاط فكرى عام، أدى الى التأخر والجمود فى جوانب الحياة الفكرية فى المجتمع الاسلامى، يشهد له الواقع المعاشى ويؤكده، وربما زاد من هذا التأخر الصراعات الفكرية المتباينة بين كافة الاتجاهات الفكرية صحيحها وفاسدها خاصة ذلك الصراع القائم بين الفكر المستورد والفكر الأصيل، مما نتج عنه السخرية والحرمان من الثقافة العربية، والفكر العربى الاسلامى، وعلى الأخص تبلور هذا التخلف فى مجال العلوم الطبيعية، وضعف الابداع العلمى، وفقد المسلمون القدرة على التفكير الكلى الشامل، وأصبحت مشكلاتهم اليومية بدون حلول [١].

٢ - التخلف الاجتماعى والاقتصادى :

لقد ركدت الحركة الاقتصادية، وضعفت الزراعة والصناعة والصحة، وهبط مستوى المعيشة، وأصبح المجتمع يعانى من الانحطاط الحضارى، مما أدى الى التدهور والفقر والجهل والمرض، « وآفات يتداخل بعضها ببعض، وتلتقى مع التخلف التقاء الأسباب والنتائج على السواء »[٢].

وقد نتج عن ذلك كله انتشار الأمراض وسوء التغذية، وانخفاض المستويات الثقافية والتعليمية وانتشار الأمية والجهل .[٣]

٣ - الضعف الحضارى والقيمى :

وهذا الضعف سبب رئيسى من أسباب التخلف الذى تعيشه مجتمعاتنا العربية والاسلامية،

---

(١) محمد المبارك، المجتمع الاسلامى المعاصر، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٢) محمد أحمد الشريف وآخرون، استراتيجية تطور التربية العربية. ط ١ (تونس :المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٩م)، ص ١٠٠.

(٣) محمد احمد الشريف وآخرون، استراتيجية تطور التربية العربية، المرجع السابق، ص ١٠١، ١٠٢.

ولهـذا الضعف دلا لا ته ومظاهره ، وتتلخص فيما يلى :

أ - ضعف ازاء الطبيعة

ب - ضعف فى ثقة الا نسان بنفسه .

ج - ضعف فى استخدام التكنولوجيا

د - ضعف فى تقدير العمل

هـ - ضعف فى استخدام الأساليب الحديثة فى الادارة .

و - اختلاف بين الظاهر والمضمون.(١)

وهذا كله يرجع الى ضعف الا حساس بمنظومة القيم الاسلا مية الأصلية ، وما نتج عنه من تفـاوت بين المجتمعات العربية والاسلا مية ، مما أدى الى تعدد الولاء ات وتضاربها وتناقضها . ولا بد من وقفة تربوية لمواجهة هذا الضعف الحضارى ، الذى يواجه المجتمع الاسلا مى على أساس من هـدى العقيدة والشريعة ، واصلاح داخل المجتمع ليستوعب ذلك التحدى ويعيه بشتى صوره المختلفة .

٤ - تعدد الولاءات :

لقد كان المجتمع الاسلامى يتجه بولائه وقيمه نحو الاسلام ، ولكن الملا حظ فى العصر الحد يث تعدد فى الولاء ات والانتماء ات الطائفية والاقليمية والجنسية العرقية ، عارضت الولاء للا سـلام ، واحتلت مكانة كبديل يهيمن على ساحة المجتمعات العربية والاسلا مية .

ان تعدد هذه الولاء ات أفقد الجماعة روحها وارادتها الجماعية ، بحيث سادت مشكلات فى حيا ة المجتمعات الاسلا مية تاهت حلولها ، وتعددت مفاهيمها ، وفقدت الروح الجماعية .(٢).

وخلا صة القول : ان كل ما ذكر عن المجتمع الاسلا مى من هذه المؤشرات الوجيزة التى عرضهـا الباحث ، لا بد من أخذ ها فى الاعتبار حين اشتقاق الأهداف التربوية الاسـلا مية . ولا بد من الاستفادة من الامكانيات الذاتية ، حتى تكون هذه الأهداف فى جيز وامكانية التحقق .

ان المجتمع الاسلا مى بحاجة ماسة لجهود التنمية القائمة على تصور اسلا مى خالص ، يعبر عـن مطالب المجتمع ، ويعتمد على القيم الاسلا مية الصحيحة ، وعلى التربية أن تساعد على انجاح تلـك الجهود ، بصياغة صحيحة سليمة للأهداف التربوية .

واذا كان المجتمع الاسلا مى لا يزال يعيش بصورة أو بأخرى ، تحت هيمنة الغرب وسيادته علـى المستوى النفسى والحضارى ، حتى أصبح كل ما يؤمن به الغرب اماما لهذه المجتمعات الاسلا مية ، وهمها الأكبر هو ارضاء الغرب .

---

(١) محمد المبارك ، المجتمع الاسلا مى المعاصر . مرجع سابق ، ص ١٠١، ١٠٢.

(٢) على خليل أبو العينين ، أهداف التربية الاسلا مية . مرجع سابق ، ص ٤٥ ، ٤٦.

لذا فان الخروج من هذه الدائرة ، لن يكون الا بصياغة صحيحة لأهداف التربية الاسلا مية ، يمكن عن طريقها اعداد الأجيال اعدادا صحيا وصحيحا سليما مستقيما راسخا وعميقا ، وبهذه التربية يمكن ضمان الأجيال من الانحراف ومنعهم من الزلق (١).

ان اشتقاق الأهداف التربوية الاسلا مية الصحيحة ، يتطلب ضرورة ممارسة التحليل الدقيق للقرآن الكريم والسنة النبوية ، لاستخراج صورة المجتمع الاسلا مى ، وقيمه وأفكاره وعلا قاته بأسلوب علمى موضوعى ، كما يتطلب ضرورة تحليل أوضاع المجتمعات الاسلا مية ، وتركيباتها الثقافية المتنوعة، لمعرفة ما فى داخلها ، وآمالها وطموحاتها وآلامها وأوضاعها ومشكلاتها .

وبهذا يتمكن الباحث التربوى من صياغة أهداف تروبوية اسلا مية ، تأخذ بيد الفرد والمجتمع على السوآء الى التقدم والرقى الحضارى ، النابع من العقيدة الاسلا مية الصحيحة الخالصة لله رب العالمين .

ـ خصائص الأهداف :

لقد اتسمت الأهداف التربوية بخصائص لم تتوفر لأية أهداف تربوية على مستوى تاريخ الفكر التربوى كله ، فقد كانت النظريات التربوية عبر عصورها المختلفة ، لم تكن قادرة على الاستيعاب أو احتواء الحياة فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

ومن ثم كانت الأهداف التربوية التى نادت بها هذه النظريات أهدافا خاصة ، محكومة باطار زمنى ، وهى سرعان ما تزول بزوال عصرها ، لأنها كانت أهدافا غامضة تفسح المجال للتأويل والاختلاف ، كما كانت أهدافا خالية غير قابلة للتحقيق والامكان ، وهى قسرية لا تعبر عن طبيعة الا نسان ، ولا تتجاوب مع اهتماماته ، وأحيانا كانت أهدافا نفعية معيار الصدق فيها هو المنفعة الخاصة ، والمصلحة الذاتية ، دونما اهتمام كبير بالقيم الاجتماعية أو المثل العليا ، حتى ما كان منها دينيا ، كان نابعا من نظرة خاطئة للطبيعة الا نسانية ، حيث انها شر تجب مقاومته .

أما الأهداف التربوية التى تبنتها بعض الفلسفات السائدة ، فهى تتلخص فى الآتى :

أ - المثالية قالت بأهداف ثابتة جامدة خيالية ، وهذا ناجم عن نظرة ثنائية خاطئة للطبيعة الانسانية ، تغفل التكامل والترابط بين عنصريها الروح والجسم .

ب - وقالت الطبيعة بأهداف فردية ذاتية ، تهمل نظم المجتمع وضوابطه ، وتغفل أثره فى بناء الطبيعة الا نسانية .

---

(١) حسان محمد حسان ، وسائل مقاومة الغزو الفكرى للعالم الاسلا مى . العدد (٥) من سلسلة (دعوة الحق) ، رابطة العالم الاسلا مى ، السنة الأولى ، ١٤٠١هـ ، ص ١٥٦ .

ج - أما الماركسية فانها نادت بأهداف مادية بحته ، لا مجال فيها للقيم الروحية والمثل الدينية ، وهذا ناجم من نظرة مادية صرفة للطبيعة الانسانية .

د - وأعلنت الوجودية عن أهداف مغرقة فى الذاتية ، ومغالية فى النظرة التشاؤمية للحياة ، وعلى هذا فالأهداف فى التربية الوجودية بعيدة عن الحقيقة والواقع ، لأنها توصف بضياع الذات ، واليأس والقلق والعزلة .

هـ - ونادت البرجماتية بأهداف معيار الصدق فيها المنفعة التجريبية ، والمصلحة الواقعية ، حتى القيم الروحية فيها تخضع للنظرة التجريبية الواقعية والمنفعية (١).

أما الأهداف التربوية فى ضوء الفكر الاسلامى فقد اتسمت بالخصائص التالية :

١ - الوضوح :

والوضوح فى أهداف التربية الاسلامية نابع من الوضوح فى الفكر الاسلامى ، بسبب ما يتسم به هذا الفكر من بساطة فى المبادىء ، وتحديد فى الأسس ، وعقلانية فى التنفيذ ، فالاسلام يمتاز بوضوح مبادئة وتعاليمة وأحكامه ، ويقدم الاجابات الواضحة للنفس الانسانية والعقل البشرى ، فى كل القضايا والمسائل ، وفى كل التحديات والأزمات .

ومن وضوح الاسلام تستمد التربية الاسلامية وضوح أهدافها ومناهجها وطرقها ،وتعتبر مبدأ الوضوح من أبرز مبادئها ، وأبرز الشروط التى ينبغى أن تتوفر فى أهدافها ، لأن وضوح الهدف يضفى معنى وقوة على العملية التربوية والتعليمية ، ويدفع الى الانطلاق الواضح فى سبيل تحقيق بناء المجتمعات الاسلامية (٢).

والعلم بما له من مكانة رفيعة فى الفكر الاسلامى ، كفيل بأن يضمن الوضوح والبساطة فى الفكر الاسلامى ، وبالتالى الوضوح فى الأهداف التربوية المنبثقة عنه .

٢ - التكامل :

ومن الوضوح فى الأهداف يكون التكامل ، فعند ما تكون الأهداف غامضة ، فلا بد أن تكون متناقضة ومضطربة ،والوضوح لا يختص بهدف معين بل يشمل كل الأهداف ، كما يعنى تحقيق الانسجام فيما بينها ، فالأهداف مهما اختلفت أشكالها وأنواعها متكاملة ، وهى تشمل المجتمع بكل نظمه وأوضاعه ، كما انها متكاملة ، لأن معالجاتها لكل ناحية ، وكل جانب ، وكل نظام ، تتكامل مع بعضها وتترابط بحيث تتعاون هذه الجوانب ، وهذه النظم مع بعضها (٣).

---

(١) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية من منظور اسلامى ، مرجع سابق ، ص ٣٩٨،٣٩٩.

(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ، فلسفة التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣١٥ ،٣١٦.

(٣) محمود السيد سلطان ، مفاهيم تربوية فى الاسلام ، (الكويت : مؤسسة الوحدة، ١٩٧٧م) ص ١٠١

فالتكامل احدى السمات الأساسية في الفكر الاسلامي ، فالاسلام حين يعالج جانبا ، فهو لا يغفل النظر فيما يتصل به من جوانب ، وكل نوع من هذه الجوانب يخاطب جانبا معينا من جوانب الطبيعة الانسانية ، ليصل بالانسان في النهاية الى مرحلة الأمن والاستقرار مع نفسه ، ومع المجتمع الذي يعيش فيه ، في ظل الاستقرار الغائي الذي يتحقق بعبادة الخالق .

وهكذا فالاسلام في كل معالجته ، وفي كل القضايا التي تناولها ، لا يغفل النظرة التكاملية ، تأكيدا منه لتكامل الحياة ، وتداخل خيوطها ، وتماسك جوانبها .

٣ - قابلية التحقق :

ان قابلية التحقق تأتي من كون الاسلام دين يسر وسماحة ، فهو قدر قدرات الطبيعة الانسانية ، وراعى حدود طاقاتها ، يقول تعالى : ﴿ **لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت .....** ﴾(١)

وقابلية التحقق تأتي من كون الاسلام دين الفكر والاقتناع ، فالاقتناع بالأهداف يعني امكانية تحقيقها ، وحين لا يكون هناك اقتناع بالهدف فلا يمكن أن يكون قابلا للتحقق اللهم الا عن طريق القسر والارغام .

والاسلام حين يدعو لتحقيق الذات ، انما يتخذ هذا هدفا تربويا ، فلا بد أن يوفر الضمانات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف ، فيقرر الحرية المحكومة بتعاليم الاسلام ، ويدعو للعمل بدل البطالة والعيلة ، ويوفر فرص السعي والكفاح ، ويبغض الذل والسؤال بحجة البقاء في المكان .

قال جل شأنه : ﴿ **..... قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** ﴾(٢)

ويكفل الأمن على النفس والمال والعرض ، وعلى هذا يتضح للباحث أن تحقيق الذات انما هو هدف ممكن قابل للتحقق عن طريق الاقتناع به ، وفي ضوء الوسائل المتاحة الكفيلة بتحقيقه.

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : (٢٨٦).

(٢) سورة النساء ، من الآية : (٩٧).

٤ - **المرونـــــة :**

فالأهداف التربوية فى ضوء الفكر الاسلامى - حيـة مرنة وشاملة لكل حركة الحيـــاة فى مختلف مجالاتهـــا ، وهذه المرونة ناجمـة من مرونة الطبيعة الانسانيـــة نفسها ، قال تعالى : ﴿ ٠٠٠٠ **ان الله لا يغـير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذ ا أراد الله بقوم سوء ا فلا مرد له وما لهم من د ونه من وال** ﴾[١].

وعلى هذا فان الأهداف التربويـة فى التربيـة الاسلا مية هى أهداف مرنة التطبيـــق قادرة على ضبط وتوجيه المستحدث والجديد فى قطاعات الحيـــاة وفى تطلعـــــات المستقبـــل ٠

٥ - **العموميـــة :**

فعمومية الأهداف تظهر فى أنها تشكل اطارا عاما ، وموجها عاما لبنـــاء الشخصية الانسانية ، وبناء المجتمعات ، وهى تسمح بأن ينضم تحتها مجموعة من الأ فكـــــكار والقيم الاسلا مية [٢].

فعمومية الأهداف تسمح بالحركة والاختيار بين البديلات ، كما تسمح بممارســـة الحريـة فى ضوء المبادىء الاسلا مية العامة ٠

ويتضح من خلال ما تقـدم أن الاســلام يكتفـى بتحديد الاطار التشريعى العـــام للكســب وطرقـه ووسائله ، وأن مبادىء وأهداف التربية الاسلا مية ممكنة التطبيـــق فى عموميتها فى كل زمان ومكان ، وهى ليست مجرد شعارات تردد أو مبادىء مثاليـة لا امكانيـــة لتطبيقهـا ، بل كانت ولا تزال وستظل على الدوام صالحة وواقعية لكل عصـــر ٠

---

(١) سورة الرعد ، من الآية : (١١) ٠

(٢) محمود السيد سلطان ، مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ ٠ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩م) ، ص ١١٥ ٠

٦ - شـــرعية الوسائـــل :

والفكر الاسلامى لا يعترف بالفصل بين الوسائل والأهداف ، وانما يعد الوسيلة جزاء من الهدف، فالوسائل هى الأداة الوحيدة لتحقيق ما يؤمن به الفرد أو المجتمع من الأهداف ، وينبغى العناية الكاملة بها ، والتدقيق في بحثها واختيارها ، اذ الوسيلة الفاسدة تضيع الهدف الصالح وتحيد عن الطريق .

ومن ثم فالوسائل والأهداف ترتبطان ارتباطا كاملا فى مناهج التربية ولا تفترقان ، ولا يمكـــن تقويم الهدف من غير الوسيلة التى تؤدى الى تحقيقه ، ولا يمكن تقويم الوسائل بمعزل عن الأهداف(١).

فالغاية هنا لا تبرر الوسيلة بل تؤمن بها ، فهدف كسب العيش مثلا يسعى اليه الانسان عـن طريق السعى الطيب ، والكد الممدوح ، فالأهداف لا تنفصل عن وسائلها ، ذلك لأن الأهداف تعمل على تحقيق صالح الفرد والمجتمع ، وهذا لا يكون الا بالوسائل الشرعية السليمة .

ويؤيد ذلك الحديث الذى رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انما الأعمال بالنية وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه»(٢).

فالنية هنا شرط ضرورى فى تحقيق الهدف ، وهى تدفع الى اختيار الوسيلة الشرعية الصحيحة .

والاسلام حريص على شرعية الوسائل ، لذا فهو يقول : باليسر وعدم التكليف بما فوق الطاقـة ، فاذا كان من الأهداف التربوية الحرص على سلامة الجسم وصحته ، فان الاسلام قد شرع التيمم ، اذا كان الماء يضر بالجسم للخطر .

ان شرعية الوسائل تكمن أصلا فـى بساطة الأهداف ، وامكانية تحقيقها ، وتوفر الوسائـــل الممكنة الكفيلة ببلوغها .

٧ - الانســـانيـة :

ان الاسلام دين انسانى شامل ، ليس خاصا بجيل دون آخر ، وليس وقفا على مكان دون غيره ، بـــل هو دين يتخطى حواجز الزمان والمكان ليخاطب الانسان فى جوهره وحقيقته ، فالفكر الاسلامى حين يضع للتربية هدفا ، فانما يضفى على هذا الهدف سمة انسانية ، تملك السمة التى تمتد لتشمل كل شىء بمـا فى ذلك الحيوان ، حيث يدعو الاسلام للرفق به والشفقة عليه ، كما يهدف الاسلام الى بناء مجتمـــع اسلامى عام ، يسوده السلام ويشمله الحب .

---

(١) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية . ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٢.

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى ، صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٥١٥ ، ١٥١٦.

وفى ضـــوء ما تقدم يتضـح للباحـث أهميـة الأهداف التربويـة فى تربيتهـــا للفرد ، وبنائها للمجتمـع من خلال استحضار خبرات الماضى ، ومجابهة الحاضـــر ، وما يعـــج به من مشـكلات ، ومن خـلال تصور المستقبـل ، وما ينبغى أن يكون عليه ، كل ذلك فى ضوء مبادىء الاسـلام وتعاليم الشريعة الاسلاميـــة .

مما يؤكد أهميـة الأهـداف التربـوية ، وجـــذور تحديدهـــا فى ضـــوء الاَســـلام ، ذلك اذا ما أريد للهدف التربوى أن يؤدى دوره فى عمليـة الضبط والتوجيه فى جوانبـه المختلفـــة .

ـ تحـديد الأهـــداف :ـ

ان من يقف على تحديد الأهداف ومصادرها وخصائصها وبيان طبيعتها ، يجـــد أن تحديد الهدف من التربيـة أمر ضرورى فى ممارسة العمـل التربوى .

فالأهداف هى التى توجه هذا العمل ، وتضمن له البقاء والفعالية ، كمـــا أن تحديد محتوى التعليم واختيار الوسائل والطرائق والمحتوى التربوى ، والتعرف علـــى المشكلات ، وتقويم النتائج التى تضمن للتعليم الاستمرار والفعالية ، لا بـد أن تكـــون فى ضـوء أهـداف واضحـة متفقـة مـع المطالب الملقـاة عليـه من حركـــة المجتمـــع ، ونوع المد ينـــة التى يسـعى الى تحقيقهـــا فى كل مرحلـــة من مراحـل تطـوره .

فالهدف المحدد والواضح الرؤيـة ، تتحدد وفقا له الوسائل والطرائق والمحتوى الذى يحققه ، بل أكثر من هذا يساعد على تحديد وسائل وأساليب وأدوات تقويم العمل التربـوى

---

(١) محروس سيـد مرسـى ، الأهـداف التربويـة من منظـور اسلامى . مرجع سابـق ، ص ٣٩٨ ـ ٤٠٥ .

كلـه ، واكتشاف مدى سيره فى الاتجاه الصائب والسليم نحو هذه الأهداف ، ويكتشف ان كانـــت هناك معوقات للجهود المبذولة تمنعها من أن تتم فى وقتها ، وبجهد محدد ٠

ان وضوح الأهداف التربوية وتحديدها ، أمر غاية فى الأهمية ، بالنسبة للعمل التربـوى وتماسكه وانسجامه وسيره نحو بناء الأجيـال ، بنـاء فكريا وعقائديـا وجسميـا وروحيا وأخلاقيا واجتماعيا ٠

وبدون ذلك يصبح العمل التربوى عمـلا متخبطا عشوائيا مبددا للوقت والجهـد وللمال والبشـر ٠

لذا فان وضوح الهدف التربوى ، يساعد على وضع الوسائل ، وتحديد الخطط الملائمة لتحقيق هذه الأهداف ، بحيث لا يترك مجالا للعشوائية ، وهو يعتبر شرطا أساسيا لتحقيـق الترابط والتكامل بين مكونات العملية التربوية وعناصرها ، حتى تسير حركة العمـل التربوية فى الاتجاه السـليم ٠(١)

ولعل أخطر ما يصاب به التعليم ، أن تنفصل أهدافه عن حقيقة عناصره ، فيفقد الوحـدة والتكامل ويتحول الى مجرد عمليات أو جوانب منفصلة ، وقد تكون جامدة ، وتحديد الأهداف هـو البداية فى تبـين العلاقات المتداخلة ، والمتبادلة بين جميع جوانب العملية التربويـة وعناصرها(٢)٠

ولقد أصبح الاهتمام بالأهداف محورا أساسيا بالنسبة لجميع العلوم النظرية منهـا والتطبيقية على السواء ، اذ هى الصورة المستقبلية للأفراد والجماعات ، وهى تنبع من حاجاتهـم ومطالبهم ، وتكون بمثابة المؤشرات أو الاتجاهات التى يريد أن يسير فيها الأفراد والمجتمعـات ، وكلما كانت الأهداف واضحة ومحددة أمام الأفراد والمجتمعات ، كلما كان العمل التربوى واضحـا ومحددا ٠

---

(١) محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية فى اطار النظرية التربوية فى الاسلام ٠ مرجـع سابق ، ص ٣١ ، ٣٢٠

(٢) محمد الهادى عفيفى ، فى أصول التربية الأصول الفلسفية ٠ مرجع سابق ، ص ٤٣ ، ٤٤٠

فوضوح الأهداف وتحديدها فى مجال التربية ، هو العامل الأساسى فى تحقيق الوحدة بين عناصر العملية التربيوية .

أما عدم وضوحها وتحديدها ، فانه سيؤدى الى اهتزازها ، وتسيبها وسقوطها ونسيانها[١].

فقيمة الهدف اذن تكمن فى أنه يجعل للعمل معنى ، ويوضح له الاتجاه ، ويحدد له الوسائل والطرق اللازمة لتحقيقه وتقييمه .

فالذى لا هدف له (لا يعرف لدة العمل ولا يتذوق طعم الحماس وهو بعد ضائع لا يعرف أين المنتهى ولا يستطيع الجزم بأفضلية طريقة على طريقة ووسيلة على أخرى)[٢].

فواجب المعلم اذن أن يعى أهداف التعليم العامة ، لأن أهداف التعليم هى ترجمة لأهداف المجتمع ، ولا يستطيع المعلم أن يساهم فى خدمة المجتمع ، ما لم يعى أهدافه المتمثلة فى أهداف التعليم ، وبالتالى يستطيع المساهمة فى تحليلها وتفسيرها وتطويرها ، كما أن المعلم الذى يسير على غير هدف فى العملية التربوية ، يفقد حماسه للعمل ، ويصحبه فتور فى أدائه لوظيفته ، ولايستطيع معرفة ما أحرزه من نجاح ، وما أصابه من فشل بالنسبة له ولتلا ميذه[٣].

وعلى هذا فمعرفة الأهداف شرط أساسى ، ومحدد رئيسى للمعلم فى تقويمه للعملية التربوية ، كما أنها معلم أساسى بالنسبة للمجتمع فى تحديد وتوجيه جهوده التربوية .

فالطريقة فى التربية يسيرة التخطيط والتنفيذ ، فى ظل أهداف واضحة محددة الصياغة ، ميسرة الترجمة الى سلوك عقلى وجسمى ونفسى واجتماعى فى المتعلم .

فالمناهج التربوية يمكن صياغة خبراتها ، واحداث ترابط وتسلسل بينها ، اذا كانت الأهداف التربوية واضحة محددة ميسورة الترجمة الى أنماط سلوكية فى الناشئة والشباب .

وبذلك يمكن القول : بأن تحديد الأهداف التربوية ، وحسن صياغتها ووضوحها ، هو السبيل الضرورى لتحديد محتوى الخبرات التربوية التى تحققها .

---

(١) محمود أحمد موسى ، التربية ومجالات التنمية فى الانماء التربوى . مرجع سابق ، ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) فاخر عاقل ، التربية قديمها وحديثها . (بيروت : دار العلم للملا يين ، ١٩٧٧م) ص ٢٦٧ .

(٣) أبو الفتوح رضوان وآخرون ، المدرس فى المدرسة والمجتمع . (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م) ص ٢٤ .

ويخلص الباحث مما تقدم الى ان اعداد المعلم ، وهو العملية الاستراتيجية فى البناء التربوى كله، بل فى البناء الاجتماعى بأكمله يصبح عملا عشوائيا فى اطار أهداف غير واضحة المعالم والابعادوالارتباطات بعناصر البناء التربوىوالبناء الاجتماعى للمجتمع .

فحينما تتضح معالم البناء الاجتماعى للمجتمع المسلم ، وتتحدد اهدافه ، وأهداف الانسان فيه ، فان ذلك يكون فى ظل أهداف واضحة للاسلام ، كتنظيم اجتماعى محدد الأهداف والمعالم والأسس ، والتركيبات الاجتماعية المختلفة للأنظمة المتعددة للمجتمع الاسلامى .

وحين تتضح الشخصية الاسلامية ، وأهداف بنائها واعدادها لتتبنى الدعوة الى الدين الاسلامى ، فان ذلك يكون فى اطار أهداف الاسلام الواضحة ، وفى اطار وضوح الأهداف لكل عناصر البيئة التربوية فى الاسلام(١).

وفى ضوء ما سبق يتضح للباحث أن تحديد أهداف التربية الاسلامية غاية فى الأهمية ، من حيث ان تحديدها يؤثر تأثيرا كبيرا فى تكييف وتحديد جميع المجالات والطرق والوسائل والأساليب والمناهج ، التى تحقق تلك الأهداف ؛ لأن وضوحها وتحديدها يوفر الوقت والجهد معا ، ويحدد مسارات التقدم العلمى والحضارى ، ويدفع الانسان الى تنظيم حياته بجميع جوانبها المختلفة .

ـ أنواع الاهداف :-

يستقطب الاسلام كل أبعاد الطبيعة الانسانية ، ويعمل على تربيتها تربية سليمة واعية مراعيا امكانياتها وطاقاتها ، لتكون اللبنة الصالحة فى صرح المجتمع الاسلامى ، ولما كان العمل التربوى شأنه شأن أى عمل انسانى ، يتطلب وضوحا فى الأهداف التى توجهه وتضمن له الاستمرار .

لذا كان من الضرورى لكى تنجح التربية فى مهمتها ، أن تحدد بادىء ذى بدء نوع وطبيعة المجتمع والعصر الذى ستربى له ، وفى ضوء ذلك تحدد محتوى التعليم الذى ستقدمه لمواطنى هذا المجتمع ، وتحدد الوسائل المناسبة والكفيلة بتحقيق أهداف التعليم التى تسعى اليها .

ومن يرجع لتاريخ الأمم المختلفة ، ليجد أن تحديد الهدف من التربية يختلف باختلاف الأمم حسب نظرتها للفرد ، وتفكيرها فيما تراه ضروريا لسعادتها ، كذلك يختلف باختلاف آراء رجال التربية فهناك من يذهب الى أن كسب العيش هو الهدف من التربية ، وعلى هذا فمهمة التربية هى الاعداد للحياة العملية ، وهناك من يذهب الى أن الهدف فى التربية هو تحصيل العلم ، وبعض العلماء يذهب

(١)محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية فى اطار النظرية التربوية فى الاسلام .مرجع سابق ، ص ٣٣-٣٥.

الى أن الهدف من التربية هو الاعداد للحياة الكاملة ، بحيث تعالج التربية كل جوانب الطفل ، فتعطى الجسم حقه من العناية ، والعقل نصيبه من التربية ، والخلق حظه من التهذيب .[١]

وهناك من يرى أن الهدف الرئيسى من التربية هو ايجاد التوازن فى شخصية المتعلم .

ويرى آخرون أن الهدف من التربية هو تلبية حاجات المجتمع ، من خلال ايجاد طبقة عاملة مدربة ، تتمتع بمستوى مناسب من التعليم[٢].

وهناك من يرى أن الهدف من التربية هو تحقيق الذات ، كما أن هناك من يذهب الى أن الهدف من التربية هو الخير الاجتماعى ، وهناك من يذهب الى أن الهدف من التربية هو السمو الروحى ، وهناك من يرى أن الهدف من التربية هو اشباع الميول والحاجات ، وهكذا تتعدد الأ هداف وتختلف ، وفقا لتعدد الرؤى واختلاف وجهات النظر[٣].

ويذهب محمد عطية الأبراشى فى كتابه (التربية الاسلا مية) الى أن التربية الاسلا مية تهدف الى خمسة أهداف هى :

١ - التربية الخلقية .
٢ - العناية بالدين والدنيا معا .
٣ - العناية بالنواحى النفعية .
٤ - دراسة العلم لذات العلم .
٥ - التعليم المهنى والفنى والصناعى لكسب الرزق[٤].

وذكر خليل طوطح فى كتابه (التربية عند العرب) أن التعليم عند المسلمين كان يرمى الى

---

(١) محمد عطية الأبراشى ، روح التربية والتعليم . (القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠م) ، ص ٥٣ - ٥٨.

(٢) ماجد عرسان الكيلا نى ، أهداف التربية الاسلا مية . ط ٢ (المدينة المنورة : د ار التراث ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ص ٢٩.

(٣) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية من منظور اسلامى ، مرجع سابق ، ص ٤٠٦.

(٤) محمد عطيه الأبراشى ، التربية الاسلا مية . ط ١ (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م) ، ص ٩ - ١١.

أهداف أربعة هـــي :

١ - هدف ديني : يقصد الى تعليم الناس آداب الشريعة ، والتثقف في الدين ، وتعليم الناس أمـور الدين علما وعملا .

٢ - هدف اجتماعي : يقصد الى الحصول على المكانة الطيبة في المجتمع ، فالـعلم شرف لصاحبـــه ، يرفع قدره بين الناس .

٣ - هدف عقلي بحت : يقصد الى التلذذ العقلي ، بدراسة العلم لذات العلم ، لما في ذلك من متعـة عقلية ، ولذة روحية ، تفوق غيرها من اللذات .

٤ - هدف مادي أو نفعي : يقصد الى كسب الرزق للتعيش ، حيث لم تهمل التربية الا سلا مية اعـداد كل فرد لكسب رزقـه ، بدراسة بعض المهن والفنون والصناعات (١).

أما أسماء فهمي ، فهي تذهب في كتابها (مبادىء التربية الاسلا مية) الى أن التربيـــة الاسلا مية تهدف الى ثلا ثة أهداف هي :-

١ - هدف ديني ٢ - هدف عقلي ثقافي ٣ - هدف نفسـي (٢).

أما صالح عبدالعزيز ، فقد حاول في كتابه (تطور النظرية التربوية) أن يحدد أهداف التربيـــة الاسلا مية من واقع تاريخها في الآتي :-

١ - الهدف الديني : وهو أسمى هدف للتربية ، فاحياء شعائر الاسلام ، والقيام بفروضه ، وتفقـــه المسلمين في أمور العبادة والشرع ، كان شغلهم الشاغل منذ نزول القرآن الكريم ، مما أدى الـى انتشار الكتاتيب والمدارس وحلقات الدروس في المساجد .

٢ - الهدف الاجتماعي : فقد أقبل الناس على طلب العلم ، لكي ينالوا مركزا ممتازا ، ومكانة مرموقة فقد كان كثير من العلماء من طبقة القراء والعامة ، ممن رفعه علمه الى الذروة من المكانـــة الاجتماعية والاحترام الأدبي .

٣ - هدف العلم لذاته : ففي العصر العباسي وهب بعض العلماء حياتهم للعلم تحصيلا وتدوينا لا لشيء الا لأنه يستحب تحصيل العلم وتدوينه .

٤ - الهدف النفعي : وهو الحصول على اجر مادي مقابل المنفعة العلمية ، حيث أقبل على التعليـــم

---

(١) خليل طوطح ، التربية عند العرب . (القدس : المطبعة التجارية ، ١٩٣٥م) ص ٩٩ - ١٥٠ .

(٢) أسماء حسن فهمي ، مبادىء التربية الاسلا مية . (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمـــة والنشر ، ١٩٤٧م) ص ٧١ - ٨٥ .

كل من أراد الحصول على المال ، والوصول الى المناصب الكبرى فى الدولة ، وخاصة فى العصر العباسى عندما تشعبت شئون الدولة واتسعت أملاكها .

٥ - الهدف الحزبى أو المذهبى: فقد انشئت مدارس ومعاهد كان الهدف منها تأييد مذهب بعينه . كما فعل الفاطميون عندما أنشأوا الجامع الأزهر بقصد الدعاية للمذهب الشيعى[١].

ومن الكتاب من حاول أن يحصر أهداف التربية الاسلامية فى هدفين : أحدهما دينى ، والآخر دنيوى ، ويتمثل الهدف الدينى فى الاعداد للآخرة ، أما الهدف الدنيوى فيتمثل فى اعداد الفرد للحياة العملية .

من هنا يتضح أن هدف التربية الاسلامية ليس ابتغاء الدار الآخرة فقط ، ولكنه يشمل أخذ الانسان بنصيبه من الدنيا[٢].

ويرى آخرون أنه لا توجد أهداف للتربية الاسلامية عند العرب تعمهم على الاطلاق[٣].

الا أنه فى ضوء الفكر الاسلامى عموما ، وفى ضوء نظرة الاسلام للطبيعة الانسانية ، ومن خلال تنظيمه للمجتمع الاسلامى ، ووضعه للأسس التى يقوم عليها ، يستطيع الباحث بلورة الأهداف التى تسعى التربية الاسلامية الى تحقيقها .

وقبل أن يتناول الباحث هذه الأهداف بالتفصيل يجدر به أن ينوه الى أن غاية التربية الاسلامية الثابتة الدائمة هى العمل على تحقيق العبودية المطلقة لله تعالى ، وتحقيق العبودية المطلقة لله تعالى انما يتحقق فى ضوء هذه الأهداف حيث ان الأهداف تعد مرحلة التطبيق العملى للغاية . ويبدأ الباحث معالجة الأهداف بـ :-

١ - أهداف جسمية :

ان العناية بجسم الانسان وبصحته ومظهره من أهم الأمور التى عنى بها الاسلام ، لأن

---

(١) صالح عبدالعزيز ، تطور النظرية التربوية . ط ٢ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤م) ص ١٤١ - ١٤٩ .

(٢) فخرى رشيد خضر ، تطور الفكر التربوى . ط ١ (الرياض : دار الرشيد للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م) ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٣) أحمد فؤاد الأهوانى ، التربية فى الاسلام (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٥م) ص ٩٢ .

الجسم هو أداة الاتصال بين العالم الروحى والعالم الأرضى ، فالا سلام يهد ف الى بناء المسلم القوى الصحيح المعافى يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه أبوهريرة رضى الله عنه : (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ...)[1].

ويقول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه ابن عمر رضى الله عنهما فى الحث على العمل : (اليد العليا خير من اليد السفلى)[2]

والاسلام دين العمل ، كثيرا ما نجد الايمان فى الآيات القرآنية مرتبطا بالعمل ، والعمل يقتضى قوة فى الجسم وصحة فى البدن .

ومن هذا المنطلق فان التربية الاسلامية تعمل على أن توفر للجسم مطالبه وحاجاته ، فتعمل على تنمية المهارات الجسمية ، وغرس حب العمل فى نفوس الناشئين ، كى يشب الانسان قادرا على كسب العيش والسعى فى سبيل الرزق .

وحرصا على البدن وسلامته ، فان التربية الاسلامية تعمل على أن تعلم الانسان كيف يعتدل فى اشباع حاجاته الجسمية . فلا يكون نهما ولا شرها ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه : (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن

---

(١) أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى (ابن ماجة) ، سنن ابن ماجة) ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، ج ٢ ، (بيروت : دار الفكر العربى ، د.ت) ، ص ١٣٩٥ .

(٢) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى ، صحيح ابن حبان . تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، ج ٥ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، ص ١٤٩ .

صلبه ، فان كان لا محالة فاعل فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه »[١].

ويقول جل شأنه : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** »[٢].

كذلك عنى الاسلام بالنظافة وحث عليها ، وجعلها من الايمان لما لها من أثر بالغ فى المحافظة على الجسم وسلامته ، لذلك تعمل التربية الاسلامية على غرس العادات الصحية السليمة وربطها بالفرائض الاسلامية ، فالوضوء مرتبط بالصلاة ، كذلك حث الرسول صلى الله عليه وسلم على السواك فى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه بقوله : « لولا أن أشق على أمتى - أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة »[٣].

كما حث على ضرورة غسل اليدين قبل الاكل وبعده ، وحث أيضا على الاغتسال وجعله سنة فى يوم الجمعة والعيدين ، وشرطا أساسيا للطهارة من الحدث الأكبر.

ومن المعروف أن بناء القوة البدنية للانسان يحتاج الى تربية رياضية ، لذلك دعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ذلك حين قال : « علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل »[٤].

كذلك فان التدريب العسكرى ، من شأنه أن يكسب الجسم صلابة وقوة ، وتشير الآية الكريمة الخاصة بالاستعداد للحرب الى ذلك ، يقول تعالى : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...** »[٥].

---

(١) محى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٤٠٠هـ) ص ١٨٠.

(٢) سورة الأعراف ، من الآية : (٣١).

(٣) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى ، صحيح مسلم ، جـ ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٤٢.

(٤) على المتقى الهندى ، كنزل العمال ، جـ ١٦ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ص ٤٤٣.

(٥) سورة الأنفال ، من الآية : (٦٠).

فالتربية الاسلامية تبصر المسلم بالمحرمات من الطعام والشراب ، والملبس وغيرها من الرغبات حفاظا على الجسم وابقاءه صحيحا .

فحين يطلب الاسلام الحفاظ على الأجسام ، فانما يطلب حفظها من الدنس والخلاعة والميوعة ، وعن كل ما من شأنه أن يضعف القوى الجسمية ، ويؤدى الى الفراغ الذهنى والعقلى ، وبالتالى شل طاقات الجسم الحيوية عن أداء مهمتها ، كما أرادها الله عز وجل (١).

يقول النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - هذا الصحابى الزاهد القائم الراكع ، ويوجهه التوجيه السليم ، ليوازن بين رغبات نفسه وروحه مع صحة بدنه وقوته ، «ان لبدنك عليك حقا ، وكما قال: سليمان الفارسى لأحد الصحابة ان لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فاعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال عليه الصلاة والسلام صدق سلمان» (٢).

فمن حق جسمك عليك راحته بعد جهد ، وان من حقه عليك اشباع رغباته الفطرية ، وهكذا تهتم التربية الاسلامية بالجسم ، وتوليه عناية فائقة ، لأنه مصدر السلوك ، وأساس النشاط الدينى والدنيوى .

٢ - أهداف عقلية :

وكما يعنى الاسلام بالجسم ، فهو يعنى بالعقل ، لأن العقل هو الذى يوجه سلوك الفرد ويرشده الى الطريق السليم ، وقد ورد لفظ العقل ومشتقاته فى القرآن الكريم فى تسعة وأربعين موضعا ، وسمى العقل عقلا لأنه يحبس صاحبه من التورط فى المهالك (٣).

فالعقل هو الطاقة الضخمة التى أنعم الله بها على الانسان ، فهو أداة التفكير والتفهم ، وتتضح عناية الاسلام بالعقل من أنه جعله أساس الايمان ، وعندما يخاطب المؤمنين ، فهو يخاطب فيهم عقولهم والقرآن الكريم نفسه معجزة عقلية فى المقام الأول (٤).

فالعقل تلك الملكة التى يفكر بها الانسان ، والتى بها كرمه الله على سائر المخلوقات ، وهو الطاقة المبدعة الذى حقق به الانسان حضارته ورقيه على هذه الأرض ، ومع هذا فان العقل البشرى فى حاجة الى ترشيد ورعاية وتقويم وتهذيب وتحديد لمساره ونطاق تفكيره ، ومجالات استخدامه

---

(١) عجيل جاسم النشمى ، معالم فى التربية . ط ١ ، (الكويت : مكتبة المنار الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) ص ١٦٦.

(٢) أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، فتح البارى شرح صحيح البخارى - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، محب الدين الخطيب ، ج ٤ ، (بيروت :دار الفكر، د.ت) ص ٢٠٩

(٣) صالح موسى درادكة ، الانسان فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٣٠.

(٤) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية من منظور اسلامى ، مرجع سابق ، ص ٤١٠.

كي ينتج العقل الخير والسعادة الحقيقية التي يريدها الله سبحانه وتعالى .

فالاسلام ينسق بين العقل والطاقات الأخرى في الانسان ، فهو حينما يتناول هذا الكائن البشري ، ويوجه طاقاته فانما يعتبرها طاقات متناسقة ، يخدم بعضها بعضا لتحقيق غاية واحدة ، رغم اختلاف كل طاقة من هذه الطاقات .

فاذا سار الانسان بعقله ، يخطط له منهج حياته ، ويرسم له تصوره للكون والحياة ، وفي كل شأن وشيء ، فانه بلا شك سيضل الطريق كما ضلت الحضارة المادية ، والفلسفات القديمة والحديثة ، ولم تجن من تحكيم العقل في كل شيء الا الشقاء والتعاسة والاضطراب ، ولأدل على هذا الخطأ من واقع الحضارة اليوم التي أعطت للعقل مطلق الحرية .

ولكن الاسلام حينما يتناول العقل ، فانه ينظر اليه كجزء مرتبط بما حوله من روح وجسد فيحدد له مجال عمله ، ويحددله المساحة التي يعمل فيها ، والقدر الذي يعمل فيه ، بما يحقق الانتاج والنمو في شتى المجالات[١].

لهذا كله اهتمت التربية الاسلامية بتنمية ذكاء الانسان ، وتنمية قدرته على التأمل والنظر والتفكير ، وذلك من خلال النظر في الكون ، والنظر في النفس البشرية ، يقول جل وعلا : ﴿ **خلق الله السماوات والأرض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين** ﴾[٢].

كما تستهدف التربية الاسلامية ، القدرة على التحليل ، وادراك العلاقات بفهم عظات التاريخ وربطها بالواقع الاجتماعي للمجتمع وللانسان ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾[٣].

كما تهدف التربية الاسلامية الى تنمية القدرة على التصور والتخيل بما أبدعه القرآن الكريم من مشاهد ، وصور فنية عن الغيب والقيامة ، وتستهدف تقوية الذاكرة والتذكر بحفظ القرآن الكريم ، وتدبر معانيه ، قال تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾[٤].

كما تستهدف التربية الاسلامية ، تنمية القدرة على الابداع والابتكار ، واستخدام الأسلوب العلمي في التفكير ، والتغلب على المشكلات ، والتعقل بالعلم ، وامعان الحواس من سمع ولمس وبصر وشم وذوق ، قال تعالى : ﴿ **انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون** ﴾[٥].

---

(١) عجيل جاسم النشمي ، معالم في التربية ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
(٢) سورة العنكبوت ، الآية : (٤٤) .
(٣) سورة الأنعام ، الآية : (١١) .
(٤) سورة محمد ، الآية : (٢٤) .
(٥) سورة الأنعام ، من الآية : (٦٥) .

وقال تعالى : ﴿ **أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق ...**﴾[١].

ولذلك نجد القرآن الكريم يلح على العقل أن يتدبر في أخبار السابقين ، وكيف كان مصير أولئك الذين لم يهتدوا بشرع الله عز وجل ، واتخذوا من عقولهم وأهوائهم هاديا لهم في الطريق ، فساقهم الى طريق الشقاء وغضب الله تعالى .

لذا يدعو القرآن الكريم العقل أن يتدبر ، وأن يربط بين حاضره وماضيه ، ويأخذ العبرة من ماضيه لحاضرة ، فيقول عز من قائل : ﴿**قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين**﴾[٢].

ولقد مجد القرآن الكريم العلم ، لأنه هو السبيل الى صقل العقل وتهذيبه ، وجعله قادرا على توجيه سلوك الانسان ، فالعلم هو أساس عقيدة التوحيد، يقول جل شأنه : ﴿ **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم**﴾[٣].

ولقد وردت مادة (علم) ومشتقاتها في القرآن الكريم نحو (٨٨٠) مرة .

لذا فان الاسلام جعل طلب العلم فريضة ، والتفكير فريضة ، ولقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه أبو الدرداء رضي الله عنه على طلب العلم بقوله : ﴿ من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم ..﴾[٤].

وقال عليه الصلاة والسلام : في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه ، ﴿ من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع ﴾[٥].

والأحاديث كثيرة في فضل العلم وفضل أهله ، والعلم هنا يشمل كل الأساليب الفكرية التي من شأنها أن تهذب العقل ، وسواء أكانت هذه الأساليب نظرية مجردة تعتمد على التأمل والتفكير والاستنباط أم تجريبية تقوم على الملاحظة والمشاهدة والاستقراء .

وقد أدى كل هذا الى تفوق المسلمين ، وتميزهم بالدقة العلمية ، في شتى مجالات العلم النظري والتجريبي ، وظهور علماء كان لهم أكبر الأثر في الحضارة الاسلامية التي أنارت أوروبا ، بعد أن كانت تتخبط في دياجير الجهل والظلمات ابان العصور الوسطى .

---

(١) سورة الروم ، من الآية : (٨).

(٢) سورة آل عمران ، الآيتان :(١٣٧ - ١٣٨).

(٣) سورة آل عمران ، الآية : (١٨).

(٤) أبوداود سليمان الأشعث السجستاني الأزدي ، سنن أبي داود، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٨٤ ، ٨٥.

(٥) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، سنن الترمذي ،تعليق عبدالرحمن محمد عثمان ، ج ٤ ط ٣ ، (بيروت :دار الفكر العربي ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ص ١٣٧.

٣ - أهداف روحيـــة :

ان تنمية الجانب الروحي في الانسان ، من أهم ما تهدف اليه التربية في الاسلام ، لأن فيه ((يكـــون الايمان ، ومنه تصدر الارادة القوية ، والنشاط المبدع ، ومنخلا له يستشرق الانسان لعالم الخلـــود والأزلية))(١).

فهو أكبر طاقات الانسان التي تؤثر في سلوكه ، وتؤثر في سلوك المجتمع أيضا .

لذا عنى الاسلام بتربيته بطريقة فريدة ، تضمن نقاء هذا الجانب وطهارته ، بحيث يسمو الانسان فوق رغباته ، ويتحرر من ربقة الجسد وأغلال المادة .

وأضيف الروح الى الله تعالى تخصيصا وتكريما ، اذ جاء مقترنا بالخلق ، وفيه خير وبركة ، وسمـــــو بالمخلوق ، وبعث للحياة فيه ، يقول الله تعالى : ((**فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا لـــــه ساجدين**))(٢).

والروح سر من أسرار الله لا يحيط به علم الانسان ، وهذا واضح في قوله تعالى : ((**ويسألونك عن الـــروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليـــلا**))(٣).

ان بناء الروح الاسلامية في الانسان وفي الحياة وفي المجتمع ، لا تقل أهمية عن بناء العقيدة ، وهـــو مرتبط بالعقيدة ارتباطا اساسيا ، اذ هي الدافع والمحرك له ، وبتنمية هذا الجانب في الانسان ، يتســـاوى مع تنمية الجانب المادي فيه ، بحيث يتحقق ذلك التوازن بينهما ، ويتشكل بناء الانسان المتكامل ، الذي يوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، وبين مطالب الحياة الآخرة ، ومطالب الحياة الدنيا .

لذا فان تنمية الروح الاسلامية في الانسان ، هدف رئيسي من أهداف التربية ، ومحصلة نهائيـــة لطبيعة الدين الاسلامي ، فقدرة الاسلام على تجسيد الروح في الانسان ، وفي واقع الحياة الاجتماعية ، يدل دلالة قوية على عظمة هذا الدين ، وقدرته الواقعية على معانقة واقع الانسان والحياة بتلك الروح السامية(٤).

ولو نظر الانسان لكل شيء حوله ، وحرك عقله فيه ، لتحرك قلبه وجوارحه بالتعظيم والاجلال لهـــذا الخالق العظيم ، يقول الله تعالى : ((**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**))(٥).

---

(١) محروس سيد مرسي، الأهداف التربوية من منظور اسلامي . مرجع سابق ، ص ٤١٢.
(٢) سورة ص ، الآية : (٧٢).
(٣) سورة الاسراء ز، الآية : (٨٥).
(٤) محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية في اطار النظرية التربوية في الاسلام . مرجع سابق ، ص ٩١، ٩٢
(٥) سورة الزمر ، الآية : (٢٣).

فيبين الله تعالى فى هذه الآية الكريمة ، حال المؤمنين الذين يخشون ربهم ، ويتقونه ويعيشون فى حذر وخشية ، وفى تطلع ورجاء ، يتلقون هذا الذكر فى وجل وارتعاش ، وفى تأثر شديد تقشعر منه الجلود هكذا يريد القرآن الكريم أن يرهف الحس والشعور بمجرد ذكر الله ، فتتحرك القلوب لتسمع وتتأثر وتطيع وتطبق ، انه الرباط الذى يريد القرآن الكريم أن يوثقه بين قلوب العباد ، وربهم الكريم ، هذه القلوب التى ترى أن هذا الملكوت الفسيح من المنبتة والحبة والشجرة والطين ، والأرض المنبسطة ، والجبال الشامخة ، والسحاب والريح والبحر والنهر ، والخلائق المتعددة الأنواع والألوان ، يرى القلب المؤمن كل ذلك يسبح بحمد الله ويعظمه ، فيردد معها قلبه ومشاعره تسبيح الله وتعظيمه ، ويعكس ذلك على حياته ، ويترجمه الى خشية وتقوى ، ثم حركته لا فى محيط هذا القلب المخبت الوجل ، بل فى محيط المجتمع كله ، وحين تتكرر هذه القلوب المخبتة فى المجتمع فتلتقى على خشية الله ومحبته ، فان المجتمع يعيش خاليا من الشحناء والرذيلة والافك ، لأن هذه القلوب تطهر نفسها وما حولها ، وتجعل الرقابة لله عز وجل عليها مباشرة .

لهذا كله يهتم الاسلام بارتقاء الروح وصفائها ، وتحديد مهمتها وغايتها ، والاسلام ينظر الى الروح بهذا المنظار ، الذى يجعل منها منهجا للحياة ، تعايش الواقع فترسم طريقه ، وتربطه بالله ،فتغير الواقع المصادم للفطرة السليمة ، وتقيم التوازن المطلوب فى الجوانب الروحانية.(١)

وتتم هذه التربية عن طريق عقد الصلة الدائمة بين الانسان ، وبين الله سبحانه وتعالى ، مما يؤدى الى تحرير الانسان من ادراك الشرك والوثنية ، وزرع الحب والسكينة والاخلاص والخوف من الله ، فيشعر الانسان بلذة الايمان وحلاوة الطاعة ، يقول الله تعالى : ﴿ **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** ﴾(٢).

ويقول جل وعلا : ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾(٣).

كذلك تعمل التربية الاسلامية على غرس الروح الاسلامى فى الانسان ، وفى المجتمع ، فتغرس فى المسلم الغيرية والايثار ، وهذا ما تشير اليه الآية الكريمة ﴿ ... **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ... ﴾(٤).

فيعمل الانسان الخير مقابل جزاء الله وثوابه ، وطمعا فى جنة عرضها السماوات والأرض ، كما

---

(١) عجيل جاسم النشمى ، معالم فى التربية . مرجع سابق ، ص ١٤٩ - ١٥٥.
(٢) سورة آل عمران ، الآية : (٣١).
(٣) سورة الرعد ، الآية : (٢٨).
(٤) سورة الحشر ، من الآية : (٩).

تقوى فيه الدافع للا نفاق فى سبيل الله حينما يفيض الله على الا نسان بالخير ، كما تدربه على جهـــاد النفس وضبطها فى اطار القيم والمبادىء الاسلا مية ، لأن النفس أمارة بالسوء ، ولها رغباتها ونزواتها .

لذا عد التغلب عليها وقهرها الجهاد الأكبر ، وبذلك يزداد احساس المؤمن بحلاوة الايمان ، ولذة الطاعة ، والخضوع لله فى طاعته .

فالاسلام يبنى فى المسلم حساسية مرهفة ، وروحا عالية ، تلك الروح التى تمثلت فى بناء الكيـــان الاجتماعى للأمة الاسلا مية الذى قام على كاهل المؤمن الحر الورع ذى الشعور النبيل ، والاحساس المرهـــف القادر على البذل والعطاء[١].

وخلا صة القول : ان الروح ترتبط بالهدف الدينى ، الذى يعتبر مصدر كل معنى للحياة ، ووراء اعتقاد الفرد تكمن القيم التى يدافع عنها عن عاطفة ، والأهداف التى يكافح باخلاص لتحقيقها .

٤ - أهـدا ف خلقيـــة :

ان للأخلاق الا سلا مية منزلة عالية فى الدين الاسلا مى ، فمن تأمل مقاصد الأوامر الدينية ونواهيها وتغلغل فى أسرارها ، عرف أنها ترمى الى غاية واحدة ، هى طهارة النفس وكمالها الا نسانى ، الذى تسعد به فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من د ساها** ﴾[٢].

كما تحتل الأخلاق فى الاسلام مكانة متميزة ، فهى تشكل نظرية تربوية متكاملة ، فالاسلام يهدف الى بناء انسان مؤمن قوى على خلق عظيم ، ويهدف الى بناء مجتمع تسوده القيم والمبادىء والمثل العليا .

لذا تحرص التربية الا سلا مية على تنشئة المسلم فى ظل القيم والمبادىء التى شملها هذا الد يـــن قال جل وعلا : ﴿ **كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمـــة ويعلـمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾[٣].

كما أن الوصف الجليل لخلقه صلى اللهن عليه وسلم فى الآية الكريمة ،بقوله تعالى : ﴿ **وانك لعلـــى خلق عظيم** ﴾[٤].

يبين منزلة الأخلاق وعظيم شأنها فى الدين الاسلا مى ، وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه ابو هريرة رضى الله عنه : ﴿ انما بعثت لأتمم حسن الأخلاق ﴾[٥].

---

(١) سهير جابر أحمد، الأثر التربوى للعبادات . مرجع سباق ، ص ٣٧ ، ٣٨.
(٢) سورة الشمس ، الآيات :(٧ - ١٠).
(٣) سورة البقرة ، الآية :(١٥١).
(٤) سورة القلم ، الآية : (٤).
(٥) مالك بن آنس ، الموطأ . ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٩٠٤.

يعطينا التقدير الصحيح لمنزلة الأخلاق في الدين الاسلامي ، فهو الهدف الأسمى لبعثته عليه الصلاة والسلام ، وهناك ترابط قوى بين عقيدة المسلم وخلقه ، فسلامة العقيدة ومتانتها ، لا تكون الا بسلامة الأخلاق ، وكمال الايمان مشروط بالأخلاق والتعامل مع الناس .

والأخلاق في الاسلام مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع والاجتهاد ، فهذه المصادر كلها تعمل على تقنين السلوك الانساني ووضع ضوابط له .

لذا فالايمان الحق هو الايمان المحرك للعمل الصالح ، والذي يشمل الناحية السلوكية لخلق المسلم.

والعنصر الأخلاقي له دور بارز في الاسلام ، لأن الاسلام يهتم بكل خلق حسن ، ويأمر به، قال تعالى :

﴿ ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ (١).

بل ان مما ينال به الانسان شرف الدنيا والآخرة هو حسن الخلق ، يقول عليه الصلاة والسلام : ﴿ ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق ﴾ (٢).

والمسلم يجب أن يكون ذا أخلاق فاضلة ، لأن أخلاقه مرتبطة بايمانه بالله تعالى ، وبالاسلام ككل قولا وعملا .

وقد جاء ذكر حسن الخلق مقرونا بتقوى الله عز وجل لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ﴾ (٣).

وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية : ﴿ جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق ، لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وربه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه ، فتقوى الله توجب له محبة الله ، وحسن الخلق يدعه الناس الى محبته .(٤)

---

(١) سورة الاسراء ، الآية : (٩).

(٢) أبوداود سليمان الأشعث الأزدي ، سنن أبي داود ج ٤ ، مطبعة البابي الحلبيي ، ١٣٧١هـ، مرجع سابق ، ص ٥٣.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي. ج ٢ ، (القاهرة: شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ١٣٨٦هـ) ص ٢٢٣.

(٤) ابو عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، بدائع الفوائد . (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت) ص ٧٢.

فامتثال أوامرالله ، واجتناب نواهيه ، يقتضى الا لتزام بمكارم الأخلاق التى أمر الاسلام بهـــا ، واحتناب نقائص الأخلاق ، التى نهى الاسلام عنها ، وبذا يظفر الا نسان برضاالخالق ومحبته ، ورضـــا الناس ومحتبهم ، فتسود الألفة والمحبة ويعيش أفراد المجتمع متعاونين متفاهمين سعداء ، فالأخـــلاق الفاضلة هى التى تمثل الأسس المتينة التى تقوم عليها الروابط الاجتماعية ، ولن يكون ذلك الا اذا كانت هذه الأخلاق منبثقة عن عقيدة صحيحة ، يقول تعالى : ﴿ **ان الدين عند الله الا ســلام ...**،﴾[1].

ويقول جل شأنه : ﴿ **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾[2].

فالتزام قواعد الأخلاق الاسلا مية ، كفيل بتحقيق السعادة للفرد الا نسانى فى المجتمع الا نسانـــى ، على نحو يتم فيها التوفيق بين مطالب الفرد وحاجته ، ومطالب الجماعة وحاجتها ، وبذا ترتقى معنويات الفرد والمجتمـــع .

ولقد احتوى الاسلام على مجموعة من القيم الخلقية والمثل العليا ، والعادات الأخلا قية الفرد يـــة والاجتماعية ، التى تؤدى الى سعادة الفرد ورقى المجتمع ، فهو يدعو الى الاخلاص فى العمل والصـــدق والأمانة والصبر والحياء والطاعة ، ونصرة المظلوم وترك الظلم والتوكل والخشوع والوفاء والتعـــاو ن والتقوى ، والبر والرحمة والايثار والاعتماد على النفس وحب الناس ، وقد عمل الاسلام على غرس هذ ه الأخلاق ، مستخدما شتى الطرق والوسائل والأساليب التربوية ، ولم يقتصر على أسلوب واحد ، فهـــو يبدأ بالقدوة الصالحة متمثلة فى النموذج الأعلى لهذه الأخلاق ، وهو الرسول الكريم قدوة الا نسانية ورائدها الى الخير ، فاذا لم تفلح هذه الوسيلة استخدم الترغيب تارة ، والترهيب تارة أخرى .

كذلك حرص الاسلام على ايجاد البيئة المناسبة الخالية من عوامل الاغراء ، تلك البيئة التى أخـرجت خير أمة أخرجت للناس ، والتى تمثلت فى المجتمع الاسلامى الأول ، يقول تعالى : ﴿ **كنتم خير أمـــة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون** ﴾[3].

فخطة التربية الاسلا مية ، اذ تغرس غرسها المبارك ، أن تتعهد أبناء المجتمع منذ نعومـــة أظفارهم بالتهذيب والتقويم ، حتى تنمى فى نفوسهم أخلا قيات الاسلام ، وتشع فى نفوسهم أنوار الايمـان ويتكون فى صدورهم ذلك الضمير الحى الذى يلزمهم بطريق الخير ، ويجنبهم طريق الشر ، يقول جل شأنه : ﴿ ... **ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئـــك**

---

(١) سورة آل عمران ، من الآية : (١٩).
(٢) سورة آل عمران ، الآيـــة : (٨٥).
(٣) سورة آل عمران ، الآيـــة : (١١٠).

هـم الراشد ون ﴾[١].

فالمسلم ينبغي أن يكون ملتزما في حياته وأفعاله وأقواله بالصفات التي أسبغها الله على عباده الصالحين الذين أطلق عليهم اسم عباد الرحمن ، قال تبارك وتعالى : ﴿ **وعباد الرحمن الذ ين يمشون على الأ رض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلا ما ﴾**[٢].

ولقد دلت التجارب الا نسانية ، والأحداث التاريخية ، أن ارتقاء القوى المعنوية للأ مم والشعوب . ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة ومتناسب معه ، وأن انهيار القوى المعنوية للأ مم والشعوب ملا زم لانهيار أخلا قه ، وتتناسب معه [٣].

مما سبق يخلص الباحث الى أهمية الأخلاق الاسلا مية ومنزلتها ، فهي الغاية والهدف الأ سمى من بعثته عليه الصلاة والسلام ، لأنها ترشد الى المنهاج الخلقي الشامل ، في علا قة الا نسان بخالقه عز وجل متمثلة في تقوى الله ، وفي علا قة الا نسان بأخيه الا نسان .

٥ - أهد اف اجتماعيـــة :

عنى الاسلام أيما عناية بالتشريعات الاجتماعية التي تحدد العلا قات الاجتماعية السوية بين البشر لا يصل الى مستواه أي تشريع آ خر ، أو اجتهاد بشري ، فلقد شرع نظام الحكم ، والسياسة والا قتصاد وللأسرة وللنظام الاجتماعي العام ، كل ما من شأنه تحقيق مصلحة الجماعة ، أو دفع المضرة عنهم ، وواجب التربية الاسلا مية أن تهتدي في تنمية البشر في ظل هذه التشريعات المختلفة للنظم الاجتماعية.[٤]

فقد شرع للحكم في اطار الشورى ، يقول تعالى : ﴿ ... **وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴾**[٥].

ومن ثم فان الانسان يعد لكي يكتسب مفاهيم واتجاهات ومهارات أسس الشورى ومضمونها ومعانيها وتطبيقاتها المختلفة في المجتمعات المختلفة .

كما حث الاسلام على العمل والانتاج ، يقول جلا وعلا : ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾**[٦].

---

(١) سورة الحجرات ، من الآية ؟: (٧).
(٢) سورة الفرقان ، الآية :(٦٣).
(٣) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، الأخلاق الاسلامية وأسسها ج ١ ،ط ١ ، (بيروت :دار القلم ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ص ٣٠
(٤) محمود السيد سلطان ، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ مرجع سابق ، ص ١١٣.
(٥) سورة الشورى ، من الآية : (٣٨).
(٦) سورة التوبة ، الآية : (١٠٥).

وعلى التربية أن تهتدى بقيمة العمل فى بناء الشخصية الانسانية . لذلك حرص الاسلام على أن يكون الانتاج فى ظل علاقات انسانية ، بحيث يصبح عائده محققا لخير المجموع ، فلا يكون وسيلة للاستغلال وهو يستهدف بذلك بناء كيان متكافل اجتماعيا واقتصاديا (١).

ومن هنا « فان التربية فى ضوء الفكر الاسلامى تستهدف تحقيق التكافل الاجتماعى والتعاون فيما بين الأفراد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا »(٢).

وهذا ما عبر عنه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه أبو موسى رضى الله عنه بقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »(٣).

لذا فان التكافل الاجتماعى يعد من الفضائل التى تكفل للمجتمع قوته ورقيه ، كما ان الاسلام يهتم اهتماما كبيرا بالأهداف الاجتماعية ، التى تكفل للمجتمع قوته ورقيه ، كما أن الاسلام يهتم اهتماما كبيرا بالأهداف الاجتماعية ، التى تكفل بناء مجتمع سليم يقوم على التكافل الاجتماعى ، والتعاون بين الأفراد ، ولكى يتحقق هذا المجتمع ، يجب أن تكون هناك الدعوة المستمرة من جميع أفراد المجتمع لمباشرة الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهذه الدعوة تأخذ فى نظر الاسلام منزلة الواجب والضرورة ، لأنها هى السبيل الى بناء الروابط بين الأفراد ، على أساس من المستوى الانسانى ، الذى يتحقق عن طريقه السلام والطمأنينة فى داخل المجتمع الاسلامى .

يقول تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** »(٤).

فالتربية الاسلامية هى التى تعد هذا الانسان الداعية الذى يدعو الى الخير ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحارب الانحراف فى أى صورة كان ، فالمجتمع الاسلامى مجتمع يقوم على العدل والمساواة والحرية .

لذا فهدف التربية فى الاسلام ، اعداد المسلم فى اطار هذه القيم والمفاهيم ليتسم بجوهرها ، ويعايش أشكالها التطبيقية المختلفة النابعة من المبادىء الاسلامية الخالصة لله تعالى(٥).

---

(١) محمود السيد سلطان ، مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ . المرجع السابق ، ص ١١٤.

(٢) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية فى من منظور اسلامى . مرجع سابق ، ص ٤١٨.

(٣) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، صحيح مسلم . ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ١٩٩٩.

(٤) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٤).

(٥) سهير جابر أحمد ، الأثر التربوى للعبادات . مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ٤١.

وحرصا على تماسك المجتمع وترابطه ينشيء الاسلام أفراده على التعاون والتكافل في شتى المجالات يقول تعالى : ﴿ ... **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب** ﴾[1].

وعلى هذا فان التربية الاسلامية تستهدف غرس شعور الولاء للجماعة ، على أساس أخوة الايمان التي تعلو فوق الجنس واللون ، كما تبين للفرد حقوقه وواجباته باعتباره عضوا في مجتمع تربطه بأفراده مصالح مشتركة مبنية على أسس ومبادئ وقواعد من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف .

وفي ضوء ما سبق يتبين للباحث أن تنشئة الأجيال الجديدة وتربيتها تربية اسلامية ، يجب أن يتم من خلال الأطر الفكرية الواضحة ، وعلى هدى من الأهداف التربوية الاسلامية السامية الفاعلة .

ـ صياغة الاهداف :

في ضوء الفكر الاسلامي وفي ضوء مبادئه التربوية ، عرض الباحث لمفهوم الأهداف ومصادرها وخصائصها وتحديدها وأنواعها ، وعن قناعة بأن الأهداف التربوية لن تكون صالحة لمجتمعنا الاسلامي الا اذا نبعت من تلك المصادر ، وفي ضوء المصادر الأساسية التي تشتق منها الأهداف ، سيتناول الباحث صياغة الأهداف التربوية من زاويتين :-

احداهما تتصل بمستويات الصياغة ، وثانيتهما بمعايير الصياغة وهما :-

١ - مستويات الصياغة :

تنقسم الأهداف التربوية الى ما يلي :-

أ ا أهداف غائية .

ب - أهداف وسيلية .

ج - أهداف اجرائية .

وبذلك يتضح للباحث أن للأهداف التربوية ثلاثة مستويات هي :

أ - أهداف على مستوى عام : ويقصد بها تلك الغايات أو التغييرات المرغوبة التي تسعى التربية الى تحقيقها ، وهي قد تكون للنظام التربوي ككل ، وقد تكون لمرحلة معينة من التعليم ، أو لمجال معين من مجالات الدراسة ، وهي مشتقة من طبيعة المجتمع وعقائده وتصوراته وقيمه ، ويعبر عنها بأنها أهداف غائية لا تعلوها أية أهداف أخرى ، وان اندرجت تحتها أهداف أخرى أقل قربا وأقل عموما منها ، وهي تتصف بالعموم وعدم التفصيل ، وتحاول ترجمة أهداف المجتمع ، واطار حياته ونظراته الى الكون والمجتمع الى واقع فلسفة المجتمع وعقائده التي تشكل الأهداف الغائية العليا [2].

(١) سورة المائدة ، من الآية : (٢).

(٢) عمر محمد التومي الشيباني ، فلسفة التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٢٨٨ - ٢٩٤.

ب - أهداف على مستوى خاص : ويقصد بها أنها أغراض تعليمية ، أو مآرب تتعلق بالخبرات والسلوك ، وترتبط بالمنهج ، وتشتق من النظام التربوى ، ومن طبيعة المادة أو المرحلة الدراسية ، وتتم بالخصوصية والتفصيل .

لذا فان الأهداف الخاصة يقتصر تحقيقها على كفاءة أفراد معينين كالمعلمين والاداريين أو أجهزة خاصة كالمدارس والمعاهد والجامعات ، أو برامج ومشاريع محددة كالمناهج والدروس ، ومن هذا المنطلق يمكن تصنيف الأهداف التربوية الى ميادين فكرية وانفعالية وعملية يقع معظمها فى اطار الأهداف الخاصة ، أو الأغراض التعليمية (١).

جـ - أهداف على مستوى جزئى أو فرعى : يقصد بها تلك المتغيرات المرغوبة الجزئية ، أو الفرعية التى تدخل تحت كل هدف من الأهداف التربوية العامة الرئيسية ، وهى مجموعة المعارف والمهارات وأنماط السلوك والاتجاهات والقيم والعادات المرغوبة التى يتضمنها الهدف العام للتربية ، والتى لا يتحقق تحققا كاملا بدون تحققها .

فلكى يتحقق هدف عام للتربية ، لا بد أن تتحقق أهداف كثيرة أقل عموما منه(٢).

لذا فالأهداف التربوية أشمل من الأهداف التعليمية ، فالأهداف الأولى تنصب على أهداف التربية ونواحيها فى المجتمع بصفة عامة ، والثانية تختص بما يدور فى العملية التعليمية ، وما ينبغى تحققه بالنسبة للتعليم المدرسى ، أو النظامى كأحد وسائط التربية فى المجتمع (٣).

والأهداف تربوية عامة حين تحاول أن تضمن (للنشاط التربوى توجيها عاما يحقق أهدافا أشمل هى الأهداف القومية بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية)(٤).

أما الأهداف التعليمية أو السلوكية أو العملية فهى : نوعية خصوصية محكومة باطار زمنى

---

(١) محمود أحمد موسى ، التربية ومجالات التنمية فى الانماء التربوى . المجع السابق ، ص ٢١.

(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ، فلسفة التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٣٠٢.

(٣) عرفات عبدالعزيز سليمان ، ديناميكية التربية فى المجتمعات . (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٩م) ، ص ٤٦.

(٤) محمد الهادى عفيفى ، فى أصول التربية . مرجع سابق ، ص ٣٠.

معين ، وبموقف تعليمي محدد خاص ومقصود ، وبطبيعة متعلمين بذواتهم ، فهي تلتصق بالموقف التعليمي ، وتراعي ظروفه وملابساته ، وهي التي تحدد عمل المدرس في الفصل الدراسي ، فهي تدل على أنماط الأداء النوعي التي يكتسبها التلاميذ من خلال طرق التعليم المختلفة(١).

ومن المؤكد أنه لا انفصال بين الأهداف النهائية ، والأهداف القريبة أو المباشرة ، أو بين الأهداف التربوية والأهداف التعليمية ، فالأولى مرجع الثانية ومصدر تفصيلاتها ، ولكن تختص الأهداف التربوية بما يميزها عن غيرها فيما يلي :-

- وهي تمتد لتشمل كافة الأنشطة التربوية في المجتمع ، وكافة القوى والمؤثرات الثقافية المختلفة ، فهي تشمل الى جانب المدرسة ، الأسرة والعائلة ، وغير ذلك من مؤسسات اجتماعية تربوية .

- وهي تعبر عن جميع فئات المجتمع .

لذا فان صياغتها لا تتم من جهة المربين وحدهم ، بل تشاركهم جميع القطاعات الاجتماعية .

- وهي تهتم بالكليات والاتجاهات العامة ، بحيث تضمن الاتساق بين جميع فروع المعرفة ، كما تضمن وحدة فعلها وتأثيرها في تكوين الانسان ليكون وحدة متماسكة(٢).

- وهي تسعى لتحقيق النمو المتكامل المتوازن للشخصية الانسانية على أساس أنماط قيمية ، يمكن تحقيقها بدرجة نسبية في اطار الزمان والمكان(٣).

وفي اطار كل مستوى من مستويات الأهداف التربوية التي عرض لها الباحث تتضح مجالات السياسة التربوية والاستراتيجية والتخطيط التربوي ، حيث يتناسب كل مستوى مع هذه المجالات بالتدريج.

ومما سبق يتبين للباحث أن الأهداف التربوية ليست واحدة من حيث الحجم والامتداد والمستوى ، ، فهي تتدرج في وزنها وجمها ، وفي درجة صياغتها ، وفي قربها وبعدها من الواقع ، ومن مجالات التطبيق

---

(١) فؤاد ابو حطب ، آمال أحمد مختار صادق ، علم النفس التربوي . ط ٢ ، (القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٤م) ص ٤٦.

(٢) محمد الهادي عفيفي ، في أصول التربية . مرجع سابق ، ص ٣٠ - ٣٣.

(٣) سيد علي أشرف ، آفاق جديدة في التعليم الاسلامي ترجمة أمين حسين ، الرباط ، ط ١ ، (السعودية مكتبة عكاظ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) ص ٣١ ، ٣٢.

والتنفيذ ، كما تتدرج على سلم ممتد بين المثاليين والفلاسفة ، والسياسيين والمخططين حتى تصل الى المسئولين عن وضع الأهداف التعليمية ، والقائمين على تنفيذها فى كل مستوى من مستويات الحياة التربوية والمراحل التعليمية .

٢ - معايير الصياغة :

وتتضح فيما يلى :

أ - مراعاة الثبات والمرونة :

ان تحديد الهدف واعطائه ثباتا مطلقا يحول دون مواءمته لظروف الحياة ومتغيراتها ، مما جيعله معزولا عن عصره وبيئته ، مما يلحق بأساليبه الجمود فلا تتطور ، وكذلك القول المطلق فى الأهداف يحول دون الاستقرار ، وهذا يتسبب فى أحيان كثيرة فى الخروج عن أشياء لا بد من ثباتها لتضمن الضبط الفردى والاجتماعى ، مما يحدث على المدى البعيد اضطرابات واسعة لدى الفرد والمجتمع على السواء ، فتنعدم الوحدة والاستقرار فى الثقافة ، وهذا نابع فى حد ذاته من الاسلام ، لأن فيه ثوابت لا يمكن تعديلها ، وفيه متغيرات وأحكام متروكة للانسان يقننها حسب ظروفه ، وفى اطار التشريع الاسلامى[(١)].

والأهداف التربوية فى الفكر الاسلامى ليست جامدة متصلة ، وانما هى أهداف مرنة تشمل كل حركة الحياة فى مختلف مجالاتها.

فتغيير الله تعالى لقوم ما هدف مرتبط بتغيير الطبيعة الانسانية نفسها ، وتغير الطبيعة الانسانية لا بد وأن يستتبعه تغير الهدف ، والقول بأهداف ثابتة جامدة لامجال معها للتغير أو النمو غير صحيح .

فلقد عانت الفلسفة المثالية كثيرا من جراء هذا « فقالت بأهداف مطلقة لا مجال فيها للتجريب أو الاختيار ، أهداف معزولة عن الواقع المتغير ، لأن الثابت حسب زعمها جوهر والمتغير عرض وما يهمها هو البحث عن الثابت لا عن المتغير »[(٢)]

فالمرونة تأتى من كون الفكر الاسلامى يتسم بالوضوح والواقعية والنظرة التكاملية ، والأهداف فى التربية الاسلامية نابعة من هذا الفكر ، قادرة على تحقيق التجدد والتطور كالدين الذى تقوم عليه.

أما فى عالم اليوم فان الصوت المرتفع هو التغيير المطلق ، خاصة بين شباب الباحثين والتربويين ممن تبنوا فكرة الغرب دون تمحيص لهذه الفكرة .

---

(١) على خليل أبو العينين ، أهداف التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٤٨.

(٢) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية من منظور اسلامى . مرجع سابق ، ص ٤٠٣.

لذا فان الأمر يحتاج الى ضبط فى اطار مفاهيم التغيير فى ضوء الفكر الاسلا مى ، فالتغيير هنا نسبى وليس مطلقا فى ذاته ٠

والمتعقل البصير يدرك أن الاستقرار والثبات لا غنى عنه لتربية الأطفال على النمو الذى يبصرهم بأمور حياتهم ، والتغيير العنيف السريع هو الذى يسبب القلق وعدم الاحساس بالأمن لدى الكائنات البشرية ، وخاصة الأطفال والشباب ، وعلى هذا فلا يمكن لتربية حقيقية أن تكون ناجحة فى مجتمع تتغير فيه المبادىء والقيم والسلوك والمواقف والأهداف بين عشية وضحاها ، وهذا الوضع الفوضوى السائد فى المجتمعات الصناعية الحديثة هو نتيجة هذه الحقيقة ، وهى أن المركز المستقر للثقافة أصبح باهتا بشتى صوره وألوانه المختلفة (١).

وفهم التغير المطلق بهذا الشكل يؤدى الى انعدام فهم الا نسان ، وبالتالى انعد ام فهم الثقافة والاستقرار فى الاهداف التربوية ، ولا يمكن أن يصلح لمجتمعنا الاسلا مى ، لأن التغير الحادث فيه لا يمكن أن يكون له نفس الغرض ولا نوعيته ، فهو يهتم بالموضوعات الخارجية فى حين أن التغيير اللازم لمجتمعنا الاسلا مى يحدث فى الداخل أولا ، وهو مبدأ اسلامى واضح يقوم على أسس وقواعد نابعة من الفكر الاسلامى ٠

لذا فان الهدف التربوى ينبغى أن يكون ثابتا فى مرونة مراعيا للتغيرات، فهناك ثوابت لا بد من المحافظة على ثباتها ، وهناك معطيات بشرية متغيرة لا بد وأن توضع فى الاعتبار، مما يجعل الأهدا ف قادرة على المشاركة فى احداث التغير المستهدف الحاد نحو غايات الاسلام ، فالسياق الاجتماعى فى عمومه وأيضا السياق الفكرى ، لابد وأن يعطى حركة كاملة فى صياغة أهداف متجددة مرنة تتوافق وتتناسق مع الأهداف الثوابت ، لتضمن الحركة والتفاعل بين الفرد والمجتمع ٠

ويمكن القول : بأن الأهداف التربوية الاسلا مية على هذا النمط ، تجمع بين المثالية والواقعية ، اذ أنها حين تعتبر القيم المثالية العليا المستخلصة من النصوص الثابتة ، فانها تكون مثالية، تعامل الواقع وتنطلق من الواقع ، ويكون الثبات موجودا ، فالأهداف القائمة على قيم التوحيد والتقوى ، واقامة الشعائر وضرورة العمل والكسب ، والتمسك بالأخلاق الكريمة والتعقل ، كلها ثوابت تضمن ثبات التقدم فى البنيات الاساسية للفكر الاجتماعى ، وحين تراعى تلك الأهداف الواقع ومتغيراته ، فانها تعمل على ضمان الاطراد فى التغيير الايجابى الفعال على ضوء هذه الثوابت والأساسيات التى تضمن للأهداف التربوية الفاعلية والتأثير فى العمل التربوى ٠

---

(١) هادى شريفى ، فلسفة التربية الاسلا مية فى مقابل فلسفة التربية الحديثة ، ضمن محمد النقيب العطاس ، التعليم الاسلا مى أهدافه ومقاصده ، ترجمة عبدالحميد محمد الخريبى ، (السعودية : مكتبة عكاظ ، جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) ص ٨١ - ٨٦٠

فكلما كانت الأهداف واضحة - مهما كانت مثاليتها - ومدروسة على أساس الفلسفة التى تستند اليها كان ذلك تمهيدا وأساسا لأهداف اكثر تحديدا وواقعية تناسب المواقف المختلفة والمتغيرة(١).

ب - مراعاة الكلية والشمولية :

ان الاسلام الذى تقوم عليه التربية الاسلامية شمولى فى نظرته واهتماماته وتفسيره للوجود والكون والحياة ، يؤكد التصور الجامع بين الروح والمادة ، بين النفس والجسم ، بين الفرد والجماعة ، بين الدنيا والآخرة ، ويهتم ببناء الفرد كما يهتم ببناء المجتمع ، ويقدر مصالحهما معا ، كما أنه ينظر الى الأشياء نظرة كلية ، ويطلب من الأمة الاسلامية المؤمنة به ، أن يتبنوا هذه النظرة الكلية فى حياتهم ، وفى تمسكهم بالدين واطاعتهم لأوامره ، فلا يرضى لهم أن يقبلوا فى الدين أشياء ، ويتركوا أشياء أخرى ، كأن يقبلوا مثلا عبادته ويتركوا معاملا ته وأخلا قه ، كما تزعم بعض المدارس والمذاهب والفلسفات التى رضيت وعن قناعة بالجزء دون الكل ، وصاغت الأهداف التربوية بطريقة جزئية لتنمية الانسان ، وركزت على الجانب الذى يمكن للعقل أن يعزله ويدرسه ، فكانت النتيجة تجزئة الا نسان وتفصيله ، وبالتالى احساس بعدم التكامل فى الحياة .

فلقد قالت هذه الفلسفات بالفصل بين الدين والعلم ، وبين الحاجات المادية والمعنوية ، وكذ لك بين العقل والجسد ، والتى جسد تها فلسفات تربوية متعددة وهى لم تدم طويلا .

أما الاسلام فانه يقرر النظرة الكلية الشمولية للا نسان ، ويدعو الناس بل ويوجب عليهم أن يأخذوا الدين ككل ويربطوا بين أجزائه كلها فى اطار واحد(٢).

لذا فان الدين الاسلا مى دين ربانى سماوى ، وهو كل لا يتجزأ ، يقول جل شأنه : ﴿ **لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾(٣).

ويقول تعالى : ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون** ﴾(٤)

فالاسلام ينظر للا نسان نظرة كلية شاملة ، ولا يعتنى بجانب على حساب جانب ، ولا بنشاط على حساب نشاط ، ومن ثم فالواجب على التربية الاسلا مية أن تأخذ بتلك النظرة الكلية حين تريد صياغة أهداف اسلا مية لها ، وتنطلق من معالجة الاسلام الذى يشكل النظرة الكلية ، والتى تحل اشكالية التجزئة التى ينظر بها التربويون للا نسان .

والذى يميز الاسلام هو :مبدأ وحدة الحقيقة ، لأنه يعنى أن الحقيقة صفة الله تعالى ، وهى لا تنفصل

---

(١) محمد الهادى عفيفى ، فى أصول التربية . مرجع سابق ، ص ٨١ - ٨٦.

(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ، فلسفة التربية الاسلا مية .مرجع سابق ، ص ٣١٤.

(٣) سورة فصلت ، الآية : (٤٢) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : (٨٣).

عنه ، وهي واحدة ، كما أن الله تعالى واحد (والواقع لا يستمد وجوده فقط من الله تعالى الذي خلقه والذي هو سببه الأول ، بل يستمد معناه وقيمه من ارادته التي هي غايته ونهايته ، وواقعيته لا معنى لها سوى وفائه أو عدم وفائه بالقيمة ، حقيقة لقد أصبح الواقع فعليا ، لكي يمكن أن يكون مثلا للارادة الالهية ، وهكذا لا بد أن يدرس على أنه تحقيق لقيمة أو خروج على قيمة)[١].

لذا فان شمولية النظرة للحقيقة وكليتها ، تعني شمولية النظرة للانسان ، وتعني ضرورة كلية وشمولية الهدف التربوي ، وغير ذلك مما يؤدي الى كلية نمو الانسان وتربيته تربية تضم جميع جوانبه ولا تهمل شيئا منها في اطار التصور الاسلامي .

ان شمولية وكلية الهدف التربوي الاسلامي كنتيجة طبيعية للنظرة الكلية للانسان في اطار المكان والزمان ، تعني أنه لا بد أن يكون متكامل القوى والوظائف ، وتعني أيضا كليته في تناول المعرفة ، وجوانب سلوك الانسان ، وتعني توازن الهدف في مراعاته لجوانب الانسان ، كما تعني تناوله لكافة المؤسسات التربوية [٢].

جـ - مراعاة الفردية والجماعية :

فالأفراد الذين تتوجه اليهم التربية الاسلامية ، وتسعى الى تغيير سلوكهم ، يختلفون من حيث مبدأ مراعاة الفروق الفردية ، في خصائصهم وحاجاتهم ومستويات ذكائهم ، وقدراتهم وميولهم واتجاهاتهم ومستويات نضجهم الجسمي والعقلي والعاطفي والاجتماعي ، وفي غير ذلك من مظاهر نموهم وجوانب شخصياتهم ، وعلى هذا فالقول بالفردية المطلقة لوجود الانسان لا معنى لها في العقل ولا في الواقع وهو اتجاه تبنته بعض الفلسفات لاهتمامه بالفرد ، وقدراته واتجاهاته واستعداداته ، فهو يعتبر كل شيء نسبي .

وهناك اتجاه آخر على النقيض من الأول ، ركز على الجماعية ، وطبقا لهذين الاتجاهين صيغت أهداف تربوية تبالغ اما في الفردية أو في الجماعية ، مما أفقد هذه الأهداف شموليتها ومرونتها وواقعيتها التي تنبع أساسا من عمومية المبادىء الاسلامية . وهذان الاتجاهان يعبران عن روح حضارية واحدة ، وحقا انتجا انجازات تربوية مشهودة ، الا أنهما في جملتهما عزلا الظاهرة وحرما على الانسان الرؤية الشاملة .[٣].

---

(١) اسماعيل الفاروقي ، اضفاء الصيغة الاسلامية على العلوم الاجتماعية . ضمن العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الاسلامية ، سلسلة التعليم الاسلامي ، ترجمة عبدالحميد الخريبي ، (السعودية : شركة مكتبة عكاظ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ص ٢٨.

(٢) علي خليل أبو العينين ، أهداف التربية الاسلامية مرجع سابق ، ص ٥١.

(٣) عبدالحميد ابراهيم ، الوسطية العربية ط ١ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩م) ص ٢٧٨.

فالاسلام يهتم بالفرد اهتمامه بالجماعة ، لأن الانسان فرد فى جماعة ، والجماعة مجموع أفراد تقوم بينهم علاقات اجتماعية معينة ، تحفظ عليهم تماسكهم ووحدتهم فى سبيل تحقيق أهدافهم .

لذا فان الاسلام لا يعترف بالفصل بين الفرد والجماعة ، ولا يركز على واحد منهما دون الآخر .

وعلى هذا فان الهدف التربوى يجب أن يهتم ويعتنى بالفرد فى اطار الجماعة ،.

فالتربية تأخذ مكانها من خلال الثقافة ، وهى فى الوقت نفسه تقوم على خدمة الفرد ، وذلك بتهيئة الفرص له لكى ينمو الى أقصى درجات النمو ،طبقاًلقدراته وطاقاته ، وهى كذلك تخدم المجتمع ، وعلى كل حال فهى تخدم كليهما ، وتعمل على تنمية القيم التى تلائم الفرد ، والتى هى ملائمة للمجتمع(١).

والهدف التربوى يجب أن يراعى هذا ويؤكده ، حتى تبرز سمة التربية التى تعنى بناء الذات المتكامل لجوهر الانسان الذى ينزع من داخله الفردية والفوضى ، ويسعى بوعى الى بناء المجتمع بقوى روحية ، يستمدها من علاقاته القوية والدائمة بالله ، ان الهدف التربوى حين يلتزم بهذا المبدأ ، يحقق الوحدة الثقافية للأمة ويعمل على تنمية قدرات الانسان الفرد ، بحيث تتحقق الفردية والجماعية بشكل متوازن فى اطار العقيدة الاسلامية والتشريع الاسلامى الذى جاء لتحقيق مصالح الفرد ومصالح الجماعة على السواء .

د - مراعاة واقع الانسان المسلم :

ان الأهداف الفردية التى تسعى التربية الاسلامية الى تحقيقها ، تدور فى مجموعها حول بناء المواطن المسلم الصالح المؤمن بربه ودينه ، المتمسك بتعاليم دينه ، المتخلق بالأخلاق الفاضلة النابعة من دينه ، الصحيح فى بدنه ، المتزن فى دوافعه وعواطفه ونزعاته، المتكيف مع نفسه ومع غيره ، المزود بسلاح العلم والمعرفة ، الواسع فى ثقافته ،الواعى بمشاكل مجتمعه وأمته وعصره .

هذه هى الصفات التى يجب أن يتحلى بها الفرد الصالح فى المجتمع الاسلامى ، وهى بدورها تساعد الانسان المسلم على مراعاة الواقع،والتى تحاول التربية الاسلامية أن تتخذ منها أهدافا لها تسعى لتحقيقها بكافة وسائلها(٢).

فمراعاة الواقع أمر ضرورى ومهم لصياغة الأهداف التربوية الاسلامية ، فالانسان يعيش بوعى فى سياق تفاعله مع البيئة فيؤثر فيها وتؤثر فيه .

وعلى هذا فان الهدف التربوى الاسلامى لكى تكون له فعاليته ، يجب أن يراعى موقف الخبرة الذى

---

(١) فتحى عبدالمقصود الديب ، محمد صلاح الدين على مجاور، المنهج المدرسى . مرجع سابق ، ص ٢٥.

(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ، فلسفة التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠.

يعيشه المسلم ، بما يحتويه من ظروف وأفكار واتجاهات اجتماعية تعتبر من أهم مكونات هذا الموقف .

لذا فان مراعاة الواقع في الطبيعة الانسانية ، وفي الواقع الاجتماعي بآماله وآلامه وطموحاته وتجاوزاته ، يوفر ضمانا لفعل الهدف التربوي الاسلامي ، كما أن مراعاة الواقع أمر لا يمكن اهماله أو تجاوزه أو الحط من شأنه ، بل على الهدف التربوي أن يجعل بدايته وعمله من هذا الواقع ، ويقدر ما يحاول تغييره وتوجيهه تكون فعاليته .

ومن مراعاة الواقع الاهتمام بقضية الزمن في التربية ، والاهتمام بالماضي والحاضر والمستقبل ، وعدم قصر اهتمام الهدف بأي منهم على حدة ، وبانفصال عن الآخر ، فاعتبار الماضي والاهتمام به اهتمام بالواقع .

فالماضي حي في الحاضر ، وهو نواة المستقبل ، والمسلم لا يعيش ماضيه بل يندمج في حاضره استعدادا لمستقبل قريب وبعيد ، وهو اذ يعيش لحظته الراهنة مكلف باقامة الحياة والعدل والسلام والعمل ، من أجل اظهار كشف أسرارها ، والانتفاع بما خلق الله من مظاهرها ، وهذا مفهوم للطبيعة يتسم بالتفاعل والاقبال على الحياة .

لذا فان اهتمام الهدف التربوي الاسلامي بالواقع الانساني و أبعاده الزمانية انما يعني اهتماما بالانسان ، واهتماما باقباله على الحياة والعمل ، وبتحقيق كرامة الانسان التي منحه الله اياها (١).

ومما تقدم يخلص الباحث : الى أهمية صياغة الأهداف التربوية على أساس العمل التربوي المحكوم بأهداف حقيقية نابعة من المجتمع الاسلامي الانساني بآماله وآلامه ومشكلاته ، أهداف واضحة تعبر عن المطالب الحقيقية لحركة هذا المجتمع ، ونوع المدنية التي يسعى اليها ، وقيمه الحضارية التي يأمل تحقيقها .

ولكي تتحقق هذه الصياغة ، وتأخذ مسارها في حركة فعالة ، فلا بد من اشتراك كافة المتخصصين الباحثين في المجال التربوي ، وكافة المهتمين بحركة الحضارة والتطور في المجتمع الاسلامي ، أن يعملوا جاهدين من أجل صياغة أهداف تربوية اسلامية حقيقية .

---

(١) علي خليل أبو العينين ، أهداف التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

الفصل الثانى

القصة القرآنية :

- المقدمة
- مفهوم القصة فى الأدب
- مفهوم القصّة فى القرآن الكريم
- واقع القصّة فى القرآن الكريم
- موازنة اجمالية بين القصة القرآنية والقصّة الأدبيّة .
- مميزات القصّة القرآنية .
- أنواع القصص القرآني.

مقدمة :

بعد أن انتهى البحث من دراسة الأهداف التربوية وبيان أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع سوف يتناول البحث مفهوم القصة فى الأدب ، ومفهومها فى القرآن الكريم ، وواقعها من حيث الحجم والتصنيف ، والشخصية والحدث ، والاطار الزمانى والمكانى ، ومميزاتها من حيث الصياغة والمضمون ، مع بيان أنواعها والحكمة من تكرارها ، خاصة وأن الأسلوب القصصى يعتبر من أنجح الأساليب للتقويم والهداية .

- مفهوم القصة فى الأدب :

قبل الحديث عن القصة فى القرآن الكريم يجدر بالباحث أن يعرف مفهوم القصة عموما ، ثم أنواعها ، فالقصة هى : طريقة تعبر عن الحياة أو بعض منها ، وذلك بتناول واقعة واحدة أو عدد من الوقائع ، يكون بينها ترابط ، على أن يكون للقصة بداية ونهاية .

ويتضح مفهوم القصة فى الأدب فيما يلى :

- القصة هى : « أحدوثة شائقة مروية أو مكتوبة يقصد بها الامتاع أو الافادة ... وليس لها تحديد واضح ولا مدلول خاص فى المعاجم القديمة سوى أنها الخبر المنقول شفويا أو خطيا وسوى أن القصاص هم الذين يقصون على الناس ما يسرق قلوبهم »(١).
- وعرفها آخر بقوله : « هى عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب ، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته ، أو بسط لعاطفة فى صورة ، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها الى الأذهان - القراء - محاولا أن يكون أثرها فى نفوسهم مثل أثرها فى نفسه »(٢).
- كما تعرف القصة بأنها : « استحضار صورة حية للأحداث التى اتخذها الكاتب ونقلها قراءة أو سماعا أو مشاهدة الى الناس »(٣).
- وتعرف القصة بأنها : « تعبير موضوعى يعتمد على دراسة الشخصية والحدث »(٤).

---

(١) جبور عبدالنور ، المعجم الأدبى ، ط ١ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م) ص ٢١٢.

(٢) بكرى شيخ أمين ، التعبير الفنى فى القرآن ، ط ٢ ، (بيروت : دار الشروق ، ١٩٧٦م) ص ٢١٥.

(٣) حسنى نصار ، دراسات وصور فى أدب القصة ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧م) ص ٣١.

(٤) شكر عباد ، القصة القصيرة فى مصر ، (القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٦٨م) ص ٢١.

- وتعرف القصة أيضا بأنها : ((حكاية تعتمد على السرد والوصف وصراع الشخصيات بما ينطوى عليه ذلك من تخلل عنصر الحوار لهذا الجدل الدائر بين الأشخاص والأحداث))[١].

- كما تعرف القصة بأنها : ((فن درامى أداؤه اللغة ، قد يتخله حوار ولكنه لا يقتصر عليه))[٢].

وعلى ضوء التعريفات السابقة توصل الباحث الى أن القصة هى :

حكاية تروى بالنثر وجها من أوجه النشاط والحركة فى حياة الانسان ، ولون من ألوان الابداع الفنى الذى يعتمد أساسا على أحداث تؤدى الى ظهور عقدة ، أو مشكلة تحتاج الى حل أو ما يشبه الحل ، على أن يكون لها بداية ونهاية .

وعلى هذا تبدأ القصة بالتمهيد للفكرة ، ثم تتطرق الى ظهور العقدة (مصطلح نقدى) ، ثم تتواصل الى حل هذه العقدة أو ما يشبه الحل ، وهذا هو الهيكل المألوف فى بناء القصة على وجه عام .

وقد اتفق النقاد على أن للقصة عناصر تتمثل فى الآتى :

١ - الاطار الزمانى والمكانى للأحداث .

٢ - الشخصيات فى أبعادها النفسية والجسمية والاجتماعية .

٣ - الأحداث وما تتضمنه من مقدمات وعقد وحلول .

٤ - الأسلوب والأسلوب القصصى يغلب عليه طابع السرد .

وللقصة بمعناها الفنى شروط معينة يجب أن تتوفر بها ومن هذه الشروط :

١ - أن تكون للقصة وحدة فنية .

٢ - أن يراعى فى عرضها جانب التلميح ما أمكن .

٣ - أن يبرز الكاتب شخصيات القصة بعناية تامة .

٤ - أن يكون للقصة هدف ومغزى ، والا كانت القصة لغوا لا جدوى له .

٥ - ألا تخلو القصة من عنصر التشويق ، على أن يبقى تشويقا طبيعيا غير مفتعل ولا ملفق .

٦ - أن يكون أسلوب القصة طبيعيا لا هو بالمتهافت ولا بالبالغ الصعوبة .

٧ - أن تتحرر لغة القصة من المحسنات البديعة الباهظة [٣].

وعموما فان هذا المفهوم الأدبى للقصة لا يصدق فى جملته على مفهوم القصة فى القرآن الكريم .

---

(١) محمدأحمد العزب ، عن اللغة والأدب والنقد . (بيروت :المركز العربى للثقافة والعلوم ، د.ت) ص١٧٧

(٢) محمدعبدالمنعم خاطر ، محاضرات فى الأدب والنقد . كلية التربية - جامعة طنطا ،١٩٨٢م)ص ٠٣

(٣) بكرى شيخ أمين ، التبعير الفنى فى القرآن .مرجع سابق ، ص ٢١٦.

ان مفهوم القصة بمعناها المستحدث الذى يجعل منها عملا فنيا أدبيا له حدوده المعهودة وأهدافه ومعناه ، انما هو وليد أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، نتيجة لما توفر بين أيدى الباحثين من تراث يختلف تماما فى تفكيره ، ومستوحياته ، وتاريخه ، ومدلولاته ، وحتى بيئته عن التراث العربى ، معأن القصة فى القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا[١].

ان القصة القرآنية تغاير القصة الأدبية ، وان كانت تلتقى معها فى بعض العناصر ، وذلك لأنها « من وسائل القرآن الكثيرة التى تهدف الى ابلاغ الدعوة وتثبيتها ، شأنها فى ذلك شأن الصور التى يرسمها للقيامة وللنعيم والعذاب ، وشأن الأدلة التى يسوقها على البعث وعلى قدرة الله ، وشأن الشرائع التى يفصلها ، والأمثال التى يضربها ... الى آخر ما جاء فى القرآن من موضوعات »[٢].

أنـــواع القصـــة :

للقصة أنواع ثلاثة هى :

١ - **الأقصوصة :** وتتضمن علاجا لجانب معين من حياة ، بحيث تقتصر على تحليل حادثة واحدة من خلال شخصية أو بعض الشخصيات القليلة التى تشكل موضوعا منفردا بأفراده ومقوماته ، بيد أنه يجب أن يكون الموضوع - مع قصره - كامل النضج من حيث التحليل والعلاج ، وبحيث لا يجاوز عدد كلماتها عشرة آلاف كلمة ، وهذا يتطلب مهارة معينة عند الكاتب ؛ لأن المجال محدود وضيق ويحتاج الى براعة تامة .

٢ - **القصة :** هى التعبير عن الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمر فى الزمن،وفيها يعالج الكاتب مجموعة من المواقف والحوادث ، تكون أرحب مما يعالج فى الأولى ، والقصة وسط بين الأقصوصة والرواية ، وعليه فلا مندوحة أن يطول زمن القصة ، وتمتد حوادثها[٣].

٣ - **الرواية :** وفيه يتاح للمؤلف أن يعالج موضوعا كاملا أو أكثر ، على أن يكون مملوءا بحياة تامة ، بحيث يفرغ القارىء من الرواية ، وقد أحاط علما بحياة بطلها أو أبطالها فى مراحلها المختلفة[٤].

- مفهوم القصـــة في القرآن الكريم :

حينما ينظر الباحث للمعنى اللغوى للقصة ، يجد أن أصل اشتقاقها يتلاقى مع المفهوم الذى قام على أصل التسمية للقصص القرآنى ، ومدلول القصة فى اللغة هو : الحكاية عن خبر وقع فى زمن مضى لا يخلو من بعض عبرة مع شىء من التطويل فى الأداء « وقص أثره قصا وقصيصا تتبعه ، والخبر أعلمه »[٥].

---

(١) عبدالحافظ عبدربه ، بحوث فى قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ٣٨.

(٢) سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن . ط ٧ ، (بيروت : دار الشروق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ص ١٤٣.

(٣) سيد قطب ، النقد الأدبى أصوله ومناهجه (بيروت : د . ت) ص ٨٦ - ٩٧.

(٤) محمد أحمد العزب ، عن اللغة والأدب والنقد . مرجع سابق ، ص ٣٩١.

(٥) محمد بن يعقوب الفيروزأبادى ، القاموس المحيط . ط ٢ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، ص ٨٠٩.

وكلمة ﴿ قصة ﴾ مستعملة فى عدة مناسبات فى القرآن الكريم ، حسب دلالاتها المتنوعة التى تنسجم مع هذه المناسبات .(١)

قال الله تعالى فى حديث أم موسى مع أخته : ﴿ **وقالت لأخته قصيه** ﴾(٢) . أى تتبعى أثره لتعلمى خبره . وفى قصة موسى مع فتاه يقول تعالى: ﴿ **فارتدا على آثارهما قصصا** ﴾ (٣).

يريد أنهما عادا يتتبعان آثارهما حتى ينتهيا الى المكان المنشود لهما .

وفى قصة يوسف مع اخوته ، يقول جل وعلا : ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين** ﴾ (٤).

والمعنى : ﴿ نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بايحائنا اليك ، والمراد بأحسن الاقتصاص ، أنه اقتص على أبدع طريقة وأعجب أسلوب ، الا ترى أن هذا الحديث مقتص فى كتب الأولين ، وفى كتب التاريخ ، ولا ترى اقتصاصه فى كتاب منها مقاربا لاقتصاصه فى القرآن ، وان أريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك أحسن ،ما يقص من الأحاديث وانما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التى ليست فى غيرها ، والظاهر أنه أحسن ما يقتص فى بابه ﴾(٥).

- والقصة فى القرآن هى : ﴿ كل خبر أخبر به الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بحوادث الماضى ، وموجود بين دفتى المصحف ، يقصد العبرة والهداية ، سواء كان بين الرسل وأقوامهم أو بين الأمم السابقة أفرادا وجماعات ﴾(٦).

- وقصص القرآن الكريم هو : ﴿ أخباره عن أحوال الأمم الماضية فى العصور الغابرة والأزمنة الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة الماضية﴾ (٧).

ولقد تتبع القرآن الكريم أحوال كل قوم ، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه ، وعلى هذا فليس قصص القرآن مجرد أحداث تروى ، وانما هو أحداث تتحرك ويتولد منها العظات والعبر (٨).

---

(١) عبدالحافظ عبدربه ، بحوث فى قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ٤١ ، ٤٢.
(٢) سورة القصص ، من الآية :(١١).
(٣) سورة الكهف ، من الآية :(٦٤).
(٤) سورة يوسف ، من الآية : (٣).
(٥) **ابو القاسم** جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ، تفسير الكشاف ج ٢ ، (بيروت : دار المعرفة ، د . ت) ص ٢٤٠.
(٦) محمد خير عدوى . العبرة من قصة موسى فى القرآن الكريم رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٣٩٩هـ /١٤٠٠هـ ، ص ١٠.
(٧) جار الله بن سليمان الخطيب ، قصص القرآن .مرجع سابق ، ص ٧.
(٨) المرجع السابق ، ص ٧.

- والقصة فى القرآن الكريم هى : ﴿ تتبع أحداث ماضية واقعة ، وتعرض منها ما ترى عرضه • ومن هنا كانت تسمية الأخبار التى جاء بها القرآن قصصا ﴾[١]

وقد استعمل القرآن الكريم الخبر والنبأ بمعنى التحدث عن الماضى[٢].

ومما سبق يتضح أن مفهوم القصة فى القرآن يحدده ما ورد فيه من أنباء خاصة سبقت على وجه العبرة للمصدقين ، والردع والزجر للمكذبين الضالين ، فهى تارة توجه الأولين الى الثبات على الحق ، وأخرى تحثهم على الاستزادة من عمل الخير والبر ••• كما تصرف المتهيء من المكذبين عن الباطل و الشر بأنواعه بقدر ما فيهم من استعداد وتهيؤ ، وهى محدودة فى الدائرة التى علم الله سبحانه حاجة العباد الى الأنبياء مع أقوامهم وغيرهم ، وكذلك أنباء غير الأنبياء فى تلك الدائرة وبقدر الحاجة •

يقول جل وعلا : ﴿ **ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين** ﴾[٣].

وعلى هذا فان القصص القرآنى انما يعتمد على الواقع لا الخيال المستمد من الأساطير أو الاسقاطات الذاتية •

فلقد استعمل القرآن الكريم النبأ والأنباء فى الاخبار عن الأحداث التى سلفت وطواها الزمان، واستعمل الخبر والأخبار فى الكشف عن الوقائع القريبة الوقوع ، أو التى ما تزال آثارها باقية للعيان ففى النبأ والأنباء ، يقول الله تعالى فى أصحاب الكهف : ﴿ **نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** ﴾ [٤]. ويقول سبحانه فى محكم التنزيل: ﴿ **ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد** ﴾[٥] ويقول جل وعلا فيما يقصه عن نبيه : ﴿ **تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين** ﴾[٦]

وفى الخبر والأخبار يقول سبحانه مخاطبا المؤمنين : ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين و نبلوا أخباركم** ﴾[٧].

وفيما يجرى يوم القيامة من أحداث ، يقول الله تعالى : ﴿ **يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها** ﴾[٨].

---

(١) سيد أحمد السيد طهطاوى ، القيم التربوية فى القصص القرآنى • مرجع سابق ، ص ٦٠•
(٢) عبدالكريم الخطيب ، القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه • مرجع سابق ، ص ٤٧•
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : (١٠٦)•
(٤) سورة الكهف ، الآية : (١٣)•
(٥) سورة هود ، الآية : (١٠٠)•
(٦) سورة هود ، الآية : (٤٩)•
(٧) سورة محمد ، الآية : (٣١)•
(٨) سورة الزلزلة ، الآيتان : (٤ ، ٥)•

وعلى هذا فالتحديث بالأخبار انما يكون فى الوقت الذى تقوم فيه الساعة .

لذا يجد الباحث أن القصص القرآنى انما هو من قبيل الأنباء أى الأخبار التى بعد بها الزمن واندثرت أو كادت تندثر ، ولهذا سماها القرآن من أنباء الغيب .

وفى ضوء ما سبق يدرك الباحث أن القصص القرآنى هو : انباء واحداث مصدرها الواقع ، لم يلعب بها الخيال ، ولم تلتبس بشىء منه ، ولم يدخل عليها غير الواقع ، فهى حق نزلت من عند الحق ، كما اشتملت على ما لم يشتمل عليه غيرها من أنواع القصص من الاثارة والتشويق وامتلاك الشعور ، وجذب الوجدان ، وتحقق الأهداف التربوية الاسلامية فى النفس البشرية .

- واقع القصة فى القرآن الكريم :

سبقت الاشارة الى أن مادة (ق ص ص) وردت فى القرآن الكريم وشاع استعمالها فى آياته نحو ستة وعشرين مرة ، وهنا سيحاول الباحث التعرف على واقع القصة فى القرآن الكريم من حيث الآتى :

حجم القصة فى القرآن الكريم :

ان القرآن الكريم منهج تربوى شامل ومتعدد الموضوعات ، والذى يود الباحث دراسته من هذه الموضوعات هو القصص القرآنى ، لأن المساحة التى شغلتها القصة القرآنية من كتاب الله كانت مساحة واسعة ، ما نظن أن موضوعا آخر فى القرآن الكريم كان له ما كان للقصة من نصيب ، « فالقصص القرآنى لا يقل الحيز الذى شغله من كتاب الله تعالى عن الربع ان لم يزد قليلا ، فاذا كان القرآن الكريم ثلاثين جزءا ، فان القصص يبلغ قرابة الثمانية أجزاء من هذا الكتاب الخالد ، واذا كان المصحف يبلغ ثمانمائة صحيفة ، فان القصص يشغل منه ما يزيد على المئتين »[1].

وذلك لأن القصة لم تأت لتقرر هدفا واحدا ، بل ان هذا القصص كانت له أهدافه الكثيرة وغاياته المتعددة ، فعلى سبيل الاجمال يهدف القصص القرآنى الى تربية الانسان تربية تضمن له خير المسالك وتحول بينه وبين المنزلقات والمهالك .

لذا ستبقى القصة القرآنية الشعلة التى تضىء لهذا الانسان لتصل حاضره بماضيه .

تصنيف القصص القرآنى :

يمكن أن نصنف القصص القرآنى من خلال معرفة سور القرآن الكريم ، وتقسيمه الى مكى ومدنى ، باعتبار أن بعض القصص القرآنى موزع على القرآن الكريم مكيه ومدنيه ، وان كانت مساحته فى العهد المكى أوسع منها فى العهد المدنى ، وسيحاول الباحث ايضاح ذلك فى الآتى :

---

(١) فضل حسن عباس ، القصص القرآنى ايحاؤه ونفحاته . ط ١ ، (الأردن : دار الفرقان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ص ١٠ .

١ - السور المكية : ان هناك سورا قرآنية لم يذكر فيها شيء من القصص ، ولو تتبعنا القرآن الكريم لوجدنا أن نصف السور المكية تقريبا لم تخل من ذكر هذا القصص ، سواء كان ذلك موجزا أو مفصلا.

٢ - السور المدنية : ان بضع سور قط هي التي ذكر فيها شيء من القصص بايجاز، فعلى سبيل المثال ماذكر من أخبار بني اسرائيل في سورة البقرة ، كما أن هذا القصص كان موزعا توزيعا موضوعيا على السور القرآنية ، فسورة آل عمران مثلا فصل فيها نبأ بني اسرائيل ، وسورة مريم فصل فيها نبأ ابراهيم ، وبنيه وذريته ومنهم مريم عليها السلام .

وقصص الأنبياء فصل كثيرا في السور المكية ، وهذا على سبيل الاجمال[1].

أما من حيث التفصيل فسيحاول الباحث بيان ما يلي :

القصص القرآني في السور المكية :

لننظر الى السور المكية ابتداء من سورة الفاتحة ، والسورة التي تليها من السور المكية هي سورة الأنعام ، وهذه جاءت تتحدث عن العقيدة من حيث رد الاقتراحات التي اقترحها المشركون ، وعلاج الشبهات التي أثاروها ، وما يتصل بذلك من أدلة الوحدانية والرسالة والبعث ، ومن هنا لا نجد في هذه السورة سوى قصة ابراهيم عليه السلام ، ولكنها ذكرت من حيث استدلاله على الاله الحق .

- **الأعراف** : وهذه السورة الكريمة نالت نصيبا كثيرا من القصص ، وذلك لأنها جاءت تعالج موضوع العقيدة من حيث تاريخها البعيد ، لذلك نجدها ابتدأت بقصة آدم عليه السلام ، ثم ذكرت قصة نوح عليه السلام بعد فصول كثيرة من الآيات ، وبعدها ذكرت قصة هود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وموسى مع فرعون ، ومع بني اسرائيل ، ونجد أن القصص في هذه السورة عدا قصة آدم عليه السلام كانت جميعها حديثا عن الأنبياء عليهم السلام ، مع أقوامهم ، وما لقي هؤلاء من أولئك من شدة وعنت .

- **يونس** : وهذه السورة الكريمة جاءت بحديث موجز عن نوح عليه السلام ، وقد بدأت به السورة ثم حديثا فيه بعض التفصيل عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون .

- **هود** : وهذه السورة بدأت بالحديث عن قصة نوح عليه السلام مفصلة تفصيلا تاما ، ثم جرت على هذا الترتيب التاريخي ، فذكرت قصة هود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب عليهم السلام ، واشارة موجزة لقصة موسى عليه السلام ، وقصة لوط مع قومه .

- **يوسف** : وهذه السورة خاصة به عليه السلام .

- **ابراهيم** : وفيها اشارة موجزة لقصة موسى ، وشيء من نبا ابراهيم عليهما السلام، وقد حدثنا

---

(١) فضل حسن عباس ، القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته . مرجع سابق ، ص ٢٩.

القرآن الكريم عن ابراهيم بأنه أمة ، وأنه أبو الأنبياء ، لأن أكثر الأنبياء الذين أرسلهم الله من بعده من ذريته ان لم يكونوا جميعا ، ابتداء باسماعيل واسحاق ، وختما بسيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم .

- **الحجر** : وهذه السورة ذكرت قصة آدم عليه السلام ، وبعدها قصة ابراهيم من حيث مجيء الرسل وتبشيرهم له ، ثم تحدثت عن قصة لوط ، كما أشارت بايجاز الى أصحاب الحجر الذين سميت السورة باسمهم ، وكذلك أصحاب الأيكة .

والأقوام الذين تحدثت عنهم سورة الحجر كانوا جميعا فى منطقة واحدة ، وأمكنة متقاربة ، فترى قوم لوط وثمود ومدين كلها فى شمال الجزيرة العربية .

- **النحل** : وهذه السورة لم نجد فيها شيئا من القصص ، الا بعض الآيات ثناء على ابراهيم عليه السلام .

- **الاسراء** : وهى سورة الآيات ، وما ذكر فيها من اشارات لبعض القصص ، انما ذكر من خلال الآيات التى تتناسب مع آية الاسراء .

- **الكهف** : وهذه السورة تحدثت عن قصة أصحاب الكهف ، وقصة صاحب الجنتين ، وقصة ذى القرنين ، وقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح .

- **مريم** : فلقد بدأت هذه السورة الحديث عن زكريا عليه السلام وبشارته بيحيى ، وقصة مريم وابراهيم وأبيه ، وموسى وأخيه ، وبعض أنباء ابراهيم ، وهؤلاء الذين تحدثت عنهم هذه السورة كانوا من ذرية ابراهيم عليه السلام ، واشارة موجزة عن قصة ادريس عليه السلام .

- **طه** : ويكون الحديث فى هذه السورة الكريمة عن موسى عليه السلام وارساله الى فرعون وخبره مع بنى اسرائيل ، وقصة آدم عليه السلام .

- **الأنبياء** : تحدثت هذه السورة الكريمة عن الأنبياء عليهم السلام ثناء ومنة وفضلا وبايجاز تام ، وبدأ الحديث فيها عن موسى ولوط ونوح وداود وسليمان وأيوب وغيرهم ، وفصلت الحديث عن ابراهيم عليه السلام .

- **المؤمنون** : وقد تحدثت بايجاز يكفى المؤمنين للعبرة عن نوح وهود ، ولمحة عن موسى وهارون ، وجعل ابن مريم وأمه آية ، عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام .

- **الفرقان** : وهذه السورة الكريمة جاءت علاجا للشبهات التى أثارها المشركون حول الرسالة والرسول ، وما ذكر فيها من اشارات عن السابقين لم يكن عما جرى بين الأنبياء وأقوامهم من حوار وجدال ، وانما كان بيانا لما حل بأولئك بعبارات قصيرة موجزة .

- **الشعراء** : وهى أكثر السور المكية تعدادا للقصص ، فلقد ابتدأت الحديث عن موسى عليه السلام ، مع فرعون ، وعن ابراهيم عليه السلام ، وعن قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ·
- **النمـــل** : تحدثت عن قصة موسى ، ومبدأ رسالته بايجاز ، ثم تذكر داود وسليمان ، وتـفصـــل الحديث عن سليمان وما كان من ملكة سبأ، ثم تحدثت عن ثمود وقوم لوط عليه السلام ·
- **القصـص** : تحدثت عن قصة موسى منذ ولادته الى أن أرسل الى فرعون ·
- **العنكبوت** : والاشارات الى الأنبياء فى هذه السورة الكريمة ، وقد تحدثت عن قصة نوح وابراهيم ولوط ، وآية واحدة جمع فيها عاد وثمود ، وآية واحدة عن قارون وفرعون وهامان ، واشارة موجزة لمدين ، فكان أكثر ما فيها تلخيصا لما مر فى كتاب الله من قصص الأنبياء عليهم السلام ·
- **الـــروم** : وقد اكتفت هذه السورة الكريمة أن يشار فيها الى الروم ، وغلبتهم ، ولم يذكر فيها شىء من القصـص ·
- **لقمـان** : وقد تحدثت هذه السورة الكريمة عن وصية لقمان ـ عليه السلام ـ لابنه ·
- **السجدة** : لم يرد فيها شىء من هذا القصص ، الا بدء خلق الانسان من طـين ·
- **ســبأ** : وقد تحدثت عن قصة داود وسليمان عليهما السلام ، وقصة سبأ ·
- **فاطـــر** : وكان الحديث فيها عن آثار فاطر السماوات والأرض ، ولم يأت فيها شىء من القصص ·
- **يـــس** : لم يذكر فيها الا المثل لأصحاب القرية · ومؤمن آل فرعون ·
- **الصافات** : وقد تحدثت هذه السورة الكريمة عن الأنبياء من حيث الثناء عليهم ، وقصة ابراهيـــم عليه السلام ·
- **ص** : وقد كان الحديث فيها عن بعض ما ابتلى به بعض الأنبياء ، كداود وسليمان وايوب ، وثنـاء بايجاز على ابراهيم واسحاق ويعقوب واسماعيل واليسع ، وذى الكفل عليهم السلام ·
- **الزمـــر** : لم يرد فيها شىء من القصـص ·
- **غافـــر** : وقد تحدثت هذه السورة الكريمة عن قصة موسى ومؤمن آل فرعون ·
- **فصـــلت** : وفيها اشارة الى أهل مكة ووعيدهم ان أعرضوا ·
- **الشـــورى** : لم يأت فيها شىء من القصص القرآنى ·
- **الزخـــرف** : وفيها اشـــارة الى قصة ابراهيم عليه السلام ، وخبر موسى مع فرعون وما كان مـــن اعتزاز فرعون وفخره بنفسه وبملكه ·
- **الدخـــان** : وقد تحدثت هذه السورة الكريمة عن قصة موسى مع فرعون ·

- **الجاثيـة** : وفيها اشارة موجزة الى قصة بنى اسرائيل ، وما خصهم الله به ، ولكنهم اختلفوا .
- **الأحقاف** : وفيها اشارة الى مساكنى الأحقاف وهم قوم عاد .

ويبدأ المفصل : وفيه اشارات موجزة فى بعض السور كما فى سورة (ق) والقمر ، وقصة صاحب الجنة ، وصاحب الحوت فى سورة (ن) كذلك اشارات فى سورة الحاقة الى قوم ثمود وقوم عاد ، واشارة موجزة الى فرعون .

والسورة الوحيدة فى المفصل هى سورة (نوح) والتى فصلت قصة نوح عليه السلام ، وكل ما فى المفصل اذن كان اشارات الى القصص القرآنى .

والذى جاء فى سورة المزمل اشارة الى قصة فرعون ، وسورة الفجر فيه اشارة الى قوم ثمود ، كذلك فى سورة الشمس اشارة الى قوم ثمود ، وفى سورة البروج اشارة الى قصة أصحاب الأخدود .

وهناك سورتان فيهما بعض التفصيل عن بعض الأنبياء ، الأولى سورة (الذاريات) حيث فصلت فى نبأ ابراهيم ، وبعض اشارات الى قوم لوط وفرعون وعاد وثمود .

الثانية سورة (النازعات) التى أجملت الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون .

وسورة (عبس) وفى أولها ذكر لقصة ابن أم مكتوم ، كذلك فى سورة (الفيل) ذكر لقصة أصحاب الفيل الى آخر ما جاء فى السور المكية من القصص القرآنى .

القصص القرآنى فى السور المدنية :

حينما ننظر الى السور المدنية نجد أن القصص التى ذكرت فيها مع قلتها كانت حديثا عن بنى اسرائيل فى الغالب ، واشارات موجزة الى بعض القصص ، فعلى سبيل المثال :

- **البقرة** : وقد تحدثت هذه السورة الكريمة عن قصة آدم عليه السلام ، وقصة بنى اسرائيل ، وقصة طالوت .
- **آل عمران** : وقد تحدثت عن قصة نبأ بنى اسرائيل بالتفصيل ، وقصة يحيى وزكريا ومريم عليهم السلام .
- **المائدة** : وفى هذه السورة الكريمة ذكرت قصة هابيل وقابيل ابنى آدم ، واشارة الى قصة عيسى عليه السلام .
- **الأحزاب** : وفيها أن الله ينصر عباده المؤمنين ، وقد ابتلوا ، فنصرهم الله على الأحزاب .
- **الصف** : وفيها ذكر لقصة موسى عليه السلام مع قومه .
- **التحريم** : وقد تحدثت هذه السورة الكريمة عن القصص المضروب للتمثيل ، كقصة امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة فرعون ، واشارة الى قصة مريم عليها السلام .

وخلاصة القول : يتبين للباحث من خلال الاطلاع على سور القرآن الكريم ، ومعرفة المكى والمدنى من هذه السور ، أن القصص القرآنى يشغل مساحة واسعة فى السور المكية ؛ لأن ما نزل من القرآن بمكة كان يركز على الدعوة الى التوحيد ، وعبادة الله ، واثبات الرسالة ، واثبات البعث والجزاء ومن هنا كانت دعوة الرسل لأقوامهم هى عبادة الله وحده لا شريك له ، والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك .

محاور القصة القرآنية :

١ - الشخصية والحدث :

من محاور القصة القرآنية الشخصية أو الحدث نفسه ، بمعنى أن تكون الشخصية هى الفلك الذى تدور حوله الأحداث ، أو تكون الأحداث هى المركز الذى تدور فى دائرته الشخصيات ، وقد تتوازن الشخصية والحدث فيتبادلان نقطة الارتكاز والتجمع (١).

والملاحظ أن تناول الشخصية فى القصة الأدبية ، انما يتم من خلال الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية ، مما يكون له أثره فى صياغة الحدث .

وعلى هذا نجد أن الشخصية فى القصة القرآنية ، فقد يبرز القرآن الكريم جانبا منها ، أو بعض الجوانب مما يكون هدف القصة ، ويسهم فى ابراز الغرض منها .

والملاحظ أيضا أن تناول الحدث فى القصة الأدبية ؛ انما يتم من خلال وحدة الحدث وتماسك عناصره من مقدمة وعقدة وحل فى كثير من الأحيان .

أما الحدث فى القصة القرآنية فلا يرتبط بهذه الصياغة النقدية الأدبية ؛ وانما يعتمد القرآن الكريم فى معالجة القضية للحدث على موطن العظة والعبرة ، واثارة روح التعامل والتدبر ، كل ذلك من أجل الهدف الغائى البعيد ، وهو تحقيق العبودية الشاملة لله تعالى .

وفى القصص القرآنى تلتقى الشخصية مع الحادثة ، أو الحادثة مع الشخصية فينشأ من اجتماعهما مضمون ، وهو الذى يصبح بطل الموقف ، فتكون شخصيته أبرز شخوص القصة .

فالأشخاص فى القصص القرآنى ليسوا مقصودين لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد ابراز معالمهم ، وانما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات كنماذج بشرية فى مجال الحياة الخيرة أو الشريرة ، كما أن الأحداث التى يعرضها القرآن فى قصصه ، انها ليست الا محاك اختبار تظهر فيها معادن الرجال وتختبر بها مواطن القوة والضعف فيهم .(٢)

---

(١) عبدالكريم الخطيب ، القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه . مرجع سابق ، ص ٤٠.

(٢) عبدالكريم الخطيب ، القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه . المرجع السابق ، ص ٤١.

٢ - الاطار الزماني والمكاني في القصة القرآنية :

يتراوح الزمان في القصة القرآنية ما بين الماضي القديم وما بين زمن الدعوة ، باعتبار أن زمن الدعوة يستلهم العظة والعبرة من البعد الزمني القديم .

أما المكان فهو متعدد ومتنوع ، يشمل كل أرجاء الأرض وما وقع عليها من أحداث ، ذلك أن الدين واحد ، والانسان واحد ، والغاية من وجوده واحدة .

فتعدد الزمان وتنوع المكان يزيد في رسوخ العقيدة ، وثبات الايمان وتقرير العبادة لله وحده .

وعلى هذا يشكل كل من الزمان والمكان عنصرا أساسيا في تكوين القصة القرآنية ، لما للزمان والمكان من أهمية بالغة في الايحاءات النفسية ، ومؤثراته في قارىء القصة القرآنية .

فالمكان لا يقل أهمية عن الزمان في قصص القرآن الكريم ، لما له من تأثير نفسي وايحاءات ذات قيمة في الأحداث ، يستخلص منها العبرة والفوائد ، وينظر اليه كوعاء حامل للحدث [١] .

والزمن في القصص القرآني هو : كاليد الحاملة للحدث والمحركة له [٢].

فلا يذكر منه الا ما كان لتعيينه أبعاد في قيمة الحدث والعبرة منه .

ولقد ورد في قصة صالح وقومه بيان للمدة التي أعطيت لهم بعد أن عقروا الناقة ، يقول جل شأنه : **﴿ فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾** [٣].

وذكر الزمن هنا يدعو الى التفكر والتدبر ، فان لكل أمة أجلا ، وقد بقي لقوم صالح عليه السلام ثلاثة أيام قبل أن يحيق بهم العذاب ، وفي هذه الأيام الثلاثة فرصة لصالح ومن معه ليحزموا أمرهم وينجوا بأنفسهم .

وذكر في قصة موسى عليه السلام عدد الليالي التي غابها عن قومه لميعاد الله ، يقول تعالى : **﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ...﴾**[٤].

وتشير الآية الكريمة الى المدة التي غابها موسى فمكنت السامري من صنع العجل ، وفتنة بني اسرائيل .

وقد لا يذكر الزمن باليوم أو السنة ، وانما تبينه دلالات الأفعال ، وظروف الزمان، ومن الأمثلة على ذلك قصة أصحاب الجنة في سورة القلم ، يقول عز من قائل : **﴿ انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ﴾** الى قوله تعالى : **﴿كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾**[٥].

---

(١) محمد حجازي ، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم . (القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٠م) ص ٣١٥ .
(٢) محمد حجازي ، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم . المرجع السابق ، ص ٣١٣ .
(٣) سورة هود ، الآية : (٦٥) (٤) سورة الأعراف ، من الآية : (١٤٢)
(٥) سورة القلم : الآيات : (١٧ - ٣٣) .

ومن الآيات الكريمات نلمس زمن التدخل الالهي في كلمتي ﴿ طائف ﴾ و ﴿ نائمون ﴾ وتدلنا ﴿ اغدوا ﴾ و ((غدو ﴾ على زمن انطلاقهم لتنفيذ ما بينوه ، وتمضي القصة بعد ذلك الى نهايتها المعلومة ، ونجد أننا قد عرفنا أزمان وقوع الأحداث .

وهذا يعني ﴿ أن ما يذكر من الزمن أو يدل عليه يتضامن مع الأحداث والأفكار ليزيد في تأثير القصة بما يوحيه من قصر المدة أو طولها ، أو كون الزمن المذكور مهلة يعقبها العذاب أو الحدث الفاصل في القصة ﴾[1].

وفي قصة أصحاب الكهف ، يقول جل شأنه :﴿**فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا**﴾ [2].

فتنكير السنين وترك المجال لتحديد شيء من الاثارة والتشويق لمعرفة التفصيل بعد الاجمال الذي بدأت به القصة ، وتمضي القصة فتذكر ما كان بين الفتية وقومهم الى أن يرقدوا الى الكهف ، وهنا يبدو الزمن باعتباره مظهرا من مظاهر العناية الالهية بهم .

يقول تعالى : ﴿ **وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشال ...**﴾[3]. فهنا طلوع للشمس وغروب لها ، يتكرران مدة نوم الفتية ، فاذا استيقظوا كان أول ما يسألون عنه الزمن ، يقول سبحانه : ﴿ **وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ...** ﴾[4].

وهنا نجد أن الزمن لا يشكل اطارا للحدث بل وسيلة للوعي في محاولة ادراك ما حدث لهم ، ويأتي السياق في نهاية القصة ليكشف عن عدد السنين التي لبثوها ، يقول جل وعلا : ﴿ **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا** ﴾[5].

ويقول تعالى في قصة نوح عليه السلام : ﴿ **ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون** ﴾[6].

وفي هذه الآية الكريمة اشارة الى المدة التي قضاها نوح يدعو فيها قومه للايمان وهي ألف سنة الا خمسين عاما .

ويقول تعالى : في قصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه :﴿ **أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على**

---

(١) مأمون فريز جرار ، خصائص القصة الاسلامية . ط ١ ، (جدة :دار المنار للنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م) ص ٨٧.
(٢) سورة الكهف ، الآية : (١١).
(٣) سورة الكهف ، من الآية : (١٧).
(٤) سورة الكهف ، من الآية : (١٩).
(٥) سورة الكهف ، الآية : (٢٥).
(٦) سورة العنكبوت ، الآية : (١٤).

عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام ...»(١)

ويقول تعالى فى شأن يوم القيامة : «**تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**» (٢)

ويقول جل شأنه فى قصة موسى عليه السلام : « **... فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى**»(٣)

ويقول تعالى فى قصة يوسف عليه السلام بعد تأويله لرؤيا صاحبيه فى السجن ، وطلبه ممن ظن أنه ناج أن يذكره عند ربه : « **وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين** »(٤).

وفى ضوء ما سبق يتبين أن ذكر الزمان وترتيبه فى القرآن الكريم لا يلزم أمر الله اذا جاء وقت تنفيذه بل الله يفعل ما يشاء ، ويختار الوقت الذى يشاء .

ويمكن القول : ان القصص القرآنى تنبع حوادثه من آفاق القرون التى تطاول عليها العمر ، مما يبين مكانة الزمان والمكان فى القصص القرآنى عند اقتضاء المقام ، فعلى سبيل المثال : الليل والصباح والبيات والقيلولة والعشاء والضحى والنهار والاشراق وما يشبه ذلك ، كل هذه الألفاظ مما يرد ذكره فى القرآن الكريم لتوضيح بعض أهداف القصة وأحداثها (٥).

ومن هنا يتضح أن لكل من الزمان والمكان أثره فى بناء القصة ، وفى الباسها ثوبا من الواقع الذى يستلهم الناس ، ويجتذب اصغاءهم وانتباههم .

وفى ضوء محورية الزمان والمكان تتضح أهمية البعد المكانى للبيت الحرام ، حيث يمثل مركز الحدث المكانى الذى لا يضاهيه حدث مكانى آخر من حيث أهميته وارتباطه بالأحكام الاسلامية .

وعلى هذا فالبيت الحرام هو مركز (منطقة القلب) التى ذكر الله فيها أكبر عدد من الأسماء المحددة الواضحة المعالم ، فهناك ثلاثة أماكن تجمعها الآيتان الكريمتان فى قوله تعالى : « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين** »(٦).

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : (٢٥٩).
(٢) سورة المعارج ، الآية : (٤).
(٣) سورة طه ، من الآية : (٤٠).
(٤) سورة يوسف ، الآية : (٤٢).
(٥) عبدالحافظ عبدربه ، بحوث فى قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ٥٨.
(٦) سورة آل عمران ، الآيتان : (٩٦ ، ٩٧).

ويقول جل وعلا : ((**ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم**))[١].

ويقول عز من قائل : ((... ، **فاذا أفضتم من عرفات فاذ كروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين**))[٢].

وفى الآيتين الكريمتين اشارة الى أربعة أماكن ، وبهذا يصل مجموع الأماكن فى منطقة القلب الى سبعة فى النطاق الممتد من عرفات الى مكة ، وهو تركيز لا نجد له نظيرا فى أى منطقة أخرى جاء ذكرها فى القرآن الكريم .

ومن هذا المنطلق يتبين أن القصص القرآنى يشمل كل أرجاء الأرض وما وقع عليها من أحداث ابتداء من مكة وانتهاء بمنطقة القطبين ، لأن الدين واحد ، والغاية من وجوده واحدة .

وفى جنوب الجزيرة العربية الممتد من مكة الى اليمن ، ترتبط بهذا المحور قصة قوم هود عليه السلام وهم بنى عاد ، وكانوا عربا يسكنون الأحقاف ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : ((**واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألاتعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم**))[٣].

وفى المحور الجنوبى أيضا قصة سبأ يقول الله تعالى : ((**لقد كان لسبا فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط واثل وشىء من سدر قليل ، ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور**))[٤].

وهاتان القصتان من أهم معالم المحور الجنوبى ، وقد تتصل بهذا المحور أيضا قصة أصحاب الأخدود يقول الله تعالى : ((**قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود**))[٥].

كما يتصل به ما جاء عن قصة قوم تبع ، يقول جل شأنه : ((**أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين**)) [٦].

وليس وراء الأحقاف مكان جاء ذكره فى القرآن الكريم ، وبهذا يمكن اعتبار خليج عدن والمحيط الهندى الحد

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٥٨).
(٢) سورة البقرة ، من الآية : (١٩٨).
(٣) سورة الأحقاف ، الآية : (٢١)
(٤) سورة سبأ ، الآيات : (١٥ - ١٧).
(٥) سورة البروج ، الآيتان : (٤، ٥).
(٦) سورة الدخان ، الآية : (٣٧).

الجغرافي لقصص القرآن الكريـــــم.(١)

وفي المحور الشمالي الممتد من مكة الى يثرب ، حيث هناك أماكن تتعلق بالهجرة وغزوات النـبي صلى الله عليه وسلم ، وتتابع القرى بعد يثرب شمالا حتى الشام ، وفي هذا المحور يذكر الله ثلاث قصص هي لوط وشعيب نبي مدين ، وصالح نبي ثمود ، وقد وصف الله الأماكن الواقعة على هذا المحور بقولـه تعالى : ﴿ **وانكم لتمرون عليهم مصبحين ، وبالليل أفلا تعقلون** ﴾(٢)

ومن هنا يبدو جانب من قوة العبرة في ذكر هذه القصص .

والمحور الشمالي ينقسم الى شعبتين : احداهما تنحرف غربا الى مصر ، وثانيتهما تتابع السـير الى الشام ، ولنعرض كلا منهما في الآتي :

أ - مصـــر : وفي مصر جرت أحداث من قصص ابراهيم ويوسف وموسى وعيسى عليهم السـلام وارتبطت جوانب من حياة اسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وعنيت الآيات الكريمة بقصص هؤلاء الأنبياء عناية واضحة(٣).

وقد ذكر غنى مصر ، ففي قصص موسى عليه السلام وفرعون ، يقول الله تعالى : ﴿ **ونادى فرعون في قومـه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون** ﴾(٤).

وفي شبه جزيرة سيناء ذكرت قصة موسى عليه السلام ، وبه الوادي المقدس ، وجبل المناجاة ، حيث كلـم الله موسى وقد ذكر الله هذا المكان في قوله تعالى : ﴿ **وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالد هـن وصبغ للآكلـين** ﴾ (٥).

ويقول جل شأنه : ﴿ **والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأ مين** ﴾(٦).

ب - الشـــام : وقد يكون بيت المقدس ، وهو مكان قصة عيسى ومريم عليهما السلام ، يقـول جل شأنه : ﴿ **وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين** ﴾(٧).

العراق : هو الحد الشرقي لقصص القرآن الكريم ، وتتصل بالعراق قصص نوح وابراهيـم ولوط ويونس عليهم السلام .

---

(١) عبدالحافظ عبدربه ، بحوث في قصص القرآن ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦.
(٢) سورة الصافات ، الآيتان : (١٣٧ ، ١٣٨).
(٣) عبدالحافظ عبدربه ، بحوث في قصص القرآن ، المرجع السابق ، ص ٢٨٩.
(٤) سورة الزخرف ، الآية : (٥١).
(٥) سورة المؤمنون ، الآية : (٢٠).
(٦) سورة التين ، الآيات : (١ - ٣).
(٧) سورة المؤمنون ، الآية : (٥٠).

ومن خلال الرحلات التجارية التي قام بها سكان منطقة قلب العالم الاسلامي الى البلدان الاسلامية وكيف أن هذا التنظيم والتدبر فيه آيات تدعو الى الايمان وعبادة الله ، وهذه الأماكن تساعدنا على زيادة الاعتبار من القصص القرآني .

وفي قصة ذي القرنين عبارات عامة مثل مغرب الشمس ، ومطلع الشمس ، وبين السدين ، ويأجوج ومأجوج ، مما يدل على أن قصص القرآن بلغ أرجاء المعمورة ، فلقد كانت الصين هي مكان يأجوج ومأجوج وأن سور الصين هو المقصود ، ومكان السد في جبال القوقاز (١).

يقول تعالى : ﴿ **حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون** ﴾(٢).

كما بلغ قصص القرآن الكريم الى منطقة القطبين ، وفي هذا المعنى يقول تعالى : ﴿ **حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا** ﴾(٣).

وهكذا نجد الى أي مدى تتسع آفاق القصة القرآنية ، وتشمل عناصرها كل محتويات الكون ، اضافة الى أعماق النفس الانسانية ، وعلى هذا يتعدد المكان ، ويتنوع الزمان مساوقة للحدث ، واستهدافا للعظة والعبرة .

وخلاصة القول : يتبين ان القصة المكية تتضمن الآتي :

- تنقية العقيدة وترسيخها في نفس المسلم .
- الدعوة الى توحيد الله وعبادته وحده ، واثبات الرسالة .
- الايمان بملائكة الله تعالى وكتبه ورسله .
- الايمان باليوم الآخر ، وما فيه من بعث ونشور ، وحساب وجزاء ، ونعيم وعقاب .
- مجادلة المشركين بالبراهين العقلية ، والآيات الكونية ، وابطال شبههم وتفنيد مزاعمهم بعكوفهم على عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ، وما كانوا عليه من سوء العادات .
- وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع من الصدق في الحديث ، والصبر على المكاره ، وحسن المعاملة ، والتواضع ولين الجانب ،وطهارة القلوب ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، الى غير ذلك من الفضائل .

---

(١) عبدالحافظ عبدربه ، بحوث في قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ٢٩٣ - ٢٩٨.
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : (٩٦).
(٣) سورة الكهف ، الآية : (٨٦).

أما القصة المدنية فانها اضافة لذلك تتضمن الآتى :

- تعمل على توضيح طبيعة العلاقات الاجتماعية ، ومكانة القيم الاسلامية من سلوك المسلم .
- بيان قواعد التشريع التفصيلية ، والأحكام العملية فى العبادات والمعاملات والفرائض .
- بيان فضيلة الجهاد ، وأحكام الحدود ، وأنواع القوانين المدنية والجنائية والاجتماعية .
- بيان أحكام الأحوال الشخصية ، والعلاقات الاجتماعية ، ونظام الأسرة .
- العلاقات الدولية فى السلم والحرب ، الى غير ذلك من قواعد التشريع الاسلامى .
- دعوة أهل الكتابين اليهود والنصارى الى الاسلام ، واقامة البراهين على فساد عقيدتهم ، وبعدهم عن الحق والصواب ، وتحريفهم كتاب الله تعالى .
- الكشف عن سلوك المنافقين ، وتحليل نفسيتهم ، وازاحة الستار عن خباياهم ، وبيان خطرهم على الدين[1] .

- موازنة اجمالية بين القصة القرآنية والقصة الأدبية :

وتتضح فيما يلى :

١ - **المصدر :** القصة القرآنية مصدرها ربانى ، اذ هو منزل من عند الله تعالى . وفى القصة الأدبية المصدر بشرى ، فهو من انتاج مؤلفين .

٢ - **اتساع المدى والعمق :** القصة القرآنية تتناول كافة الأبعاد ، طولا وعرضا وعمقا ، سواء فى ذكرها لأحوال النفس الانسانية أو لآفاق الكون .

والقصة الأدبية تعجز عن ذلك لعدم المعرفة بتلك الأبعاد بنفس العمق والاحاطة لمحدودية الامكانات .

٣ - **المستوى الفنى** فى القصة القرآنية رفيع فى أعلى درجات الجمال والكمال ، لا يتفاوت تبعا للحالة النفسية أو البيئة المحيطة .

وفى القصة الأدبية متفاوت تارة فى العلو ، وأخرى فى الوسط ، وثالثة دون ذلك ، تبعا لأحوال المؤلف النفسية والاجتماعية ، وقوته فى التعبير والبيئة والظروف المحيطه به .

٤ - **الهدف :** فى القصة القرآنية للعظة والعبرة والهداية .

وفى القصة الأدبية يختلف باختلاف الأشخاص والأفكار والنوايا[2].

---

(١) مناع القطان ، مباحث فى علوم القرآن ط ٦ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) محمد خير عدوى ، العبرة من قصة موسى فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

٥ - **العناصر :** القصة القرآنية لا يشترط فيها توفر كل العناصر ، فقد يتوفر البعض منها حسب السياق والهدف القرآنى .

أما القصة الأدبية فلا بد فيها من توفر كل العناصر ، مثل الشخصيات والحدث والزمان والمكان وكلها تعمل مجتمعة لابراز الفكرة التى من أجلها وضعت القصة [١].

٦ - الشخصيات فى القصة القرآنية كلها واقعية ، والنص القرآنى حين يغفل أسماء بعض الشخصيات وأعيان الذوات فذلك ليصور نماذج البشر ، وأنماط الطبائع [٢] ، لذلك لم يعن القرآن الكريم برسم الخطوط الشكلية للشخصية ، وابراز ملامحها الخارجية ، كما يفعل بعض المولعين بالقصص وانما يكشف عن مزاج الشخصية .[٣]

أما الشخصيات فى القصة الأدبية فهى من صنع الكاتب وخياله ، ومن هنا لا يكون للكشف عن أسمائها أثر فى وجودها الذى أقامها الكاتب عليه ، وهذا من شأنه أن يضعف الاحساس بوجود الشخصية فى الدور الذى تمثله ، ولهذا فان الصفات لا الأسماء هى التى تحدد معالم الشخص هنا .

ويلاحظ أيضا فى القصص التاريخى غلبة الشخصية على الحدث ، فيكون الشخص هو محور الحركة فى القصة ، وعلى هذا كان ابطال القصص التاريخى أشخاصا لا أحداثا [٤].

وقد أفاض القصص القرآنى فى ذكر الشخصيات على ألوان متعددة ، وشخصيات الرجال كانت تسيرها المصالح العامة والنزعات النفسية والأهواء.

أما شخصيات النساء فكانت تسيرها العواطف والغرائز ، وأبرز ما يلاحظ فى التصوير الفنى للشخصية بصفة عامة الدقة فى حكاية أقوالها ، والعمق فى التعبير عن مشاعرها ، وصدق الترجمة الباطنية عن خواطرها [٥].

٧ - **الحوار :** يتميز الحوار فى القصص القرآنى بميزات كثيرة لا يجاريه فيها الأدب فى قصصه ، وبما أن الحوار فى القصص القرآنى هو الروح الذى يسرى به كيان العمل القصصى ، وبغير حوار لا نجد الفائدة المرجوة ، ولا تجد فى ذلك الذوق الرفيع والتلوين البديع فى الحادثة ، والحوار فى سائر أحواله

---

(١) عبدالعزيز عبدالمجيد ، القصة فى التربية . ط ٥ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٦م) ص ٢٠

(٢) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، مجلد ٥ ، ط ١٠ ، (بيروت : دار الشروق ، ١٩٨١م)ص ٢٨٣٥.

(٣) التهامى نفرة ، سيكلوجية القصة فى القرآن . ط ٣ ، (الجزائر :الشركة التونسية للتوزيع ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة الجزائر ، ١٩٧١م) ص ٣٦٠.

(٤) عبدالكريم الخطيب ، القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه . مرجع سابق ، ص ٤٢.

(٥) السيد أحمد السيد طهطاوى ، القيم التربوية فى القصص القرآنى . مرجع سابق ، ص ٦٤.

فى القصص القرآنى يصور المواقف تصويرا تاما يتناول جميع أجزائها .

والذى يعنينا هنا أن الحوار فى القصص القرآنى لا بد أن يؤدى دورا هاما فى ابراز الأهداف التربوية الاسلامية السامية ، وتحقيقها فى نفوس الناشئة والشباب لخلق جيل مسلم متكامل الشخصية فى جميع جوانبها المختلفة .

وقد لا نجد الحوار فى بعض القصص القرآنى ، مثال ذلك قصة أصحاب الفيل ، وأصحاب الأخدود فمثلا فى سورة الفيل يقول الله تعالى : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم فى تضليل ، وأرسل عليهم طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول** ﴾(١).

وعلى هذا فأسلوب الحوار فى كل موقف يغاير الآخر ، فلموقف الشدة حوار ، ولموقف الرخاء حوار ، فهو الذى يبعث الحياة والحركة فى الحدث ، ويؤدى الى الهدف ، ويظهر المغزى ، ويكشف عن مدى الصراع فى المواقف المتغايرة كالصراع بين يوسف عليه السلام وامرأة العزيز كما أنه يترجم عن الشخصية(٢).

ويقول جل شأنه فى قصة يوسف عليه السلام : ﴿ **وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون** ﴾(٣)

أما فى القصص الأدبى فالحوار متلون بشخصية المؤلف ، ولا يعطى صورة عميقة لأشخاصه ، وغالبا لا يعلق على تصرفاتهم (٤).

ومما تقدم يتبين للبا حث أن القصة لا تعتمد على الحوار تماما بل الأصل هو السرد ، ويجب ألا يزيد الحوار فى القصة عن الثلث والا صارت مسرحية .

٨ - **الزمان والمكان ،** فى القصة القرآنية يذكر ان بحسب الحاجة والقدر المناسب ، ولا يشترط فيه التسلسل التفصيلى ، وتكون الأجزاء فيه متجهة للا مام دائما ، اذ ليس من طبيعة الزمن أن يتحرك الى الوراء .

أما فى القصة الأدبية : فقد يذكر بحسب الحاجة ، وبقدر مختلف مشوب بالخيال ،ولا يشترط فيه السير الى الأمام ، اذ أنه تبع لرغبة المؤلف يبدأ من أى زمن أو مكان يشاء ، ويرجع ويتقدم عنه بحسب ما يرى ، ويلا حظ فى القصص التاريخى التسلسل العام المفصل غالب الأحيان .

---

(١) سورة الفيل ، الآيات : (١ - ٤).

(٢) التهامى نفرة ، سيكلوجية القصة فى القرآن . مرجع سابق ، ص ٤١٤.

(٣) سورة يوسف ، الآية : (٢٣).

(٤) محمد خير عدوى ، العبرة من قصة موسى فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٩٤.

٩ - **الأسلوب** : في القصة القرآنية يختلف باختلاف الموضوعات والطور الذى نزل فيه ، ومعنى ذلك أنه أسلوب فنى يجرى فى كل قصة من قصص القرآن الكريم على وتيرة واحدة ، والقارىء للقصص القرآنى يجد فصاحة فى اللغة العربية لا تكلف فيها ، كما يجد مراعاة لكل مقام ، فلا ايجاز حيث يحسن التفصيل ولا تفصيل حيث يحسن الايجاز .(١)

لذا فهو أسلوب معجز ومتحدى على مر الزمان فى نظمه ومعناه وكل ما احتواه .

أما الأسلوب فى القصة الأدبية فليس معجزا ولا متحديا ، وعلى هذا فليس هو محل تحدى .

وفى ضوء ما سبق يتضح للباحث أن عناصر القصة بأنواعها المختلفة الدينية والتاريخية والاجتماعية وغيرها ، لا تكون قصة فى عرف كتابها المحدثين الا اذا اشتملت على عناصر اتفق على بعضها واختلف على بعضها، وهذه العناصر هى : الحدث والشخصية والأسلوب والزمان والمكان ، هذه هى العناصر الرئيسية فى كل قصة من حيث هى قصة ، ويمكن اضافة عنصرين آخرين هما التشويق و الهدف ((وأهم ما يشترك فيه القصص القرآنى مع سائر القصص من عناصر هو الشخصيات والحدث والحوار))(٢).

وخلاصة هذا القول : يتبين الفرق بين القصة القرآنية والقصة الحديثة فى الآتى :

أ - الحدث فى القصة القرآنية صادق وحقيقى ، والسياق بهدف العظة والاعتبار ، ويعتمد أساسا على التاريخ.

ب - أما الحدث فى القصة الحديثة فيخضع لرؤية الكاتب وفهمه وتصوره للحدث ، بمعنى أن الحدث فى القصة الحديثة يخلط بين الذاتية والموضوعية ، كذلك فان القصة القرآنية لا تلتزم بهذه القواعد الفنية مجتمعة ، فقد تخلو من تسلسل الحدث - مقدمة ، عقدة ، حل - وأحيانا لا تتناول الشخصية بالشكل التفصيلى حسب السياق القرآنى .

---

(١) سيد أحمد السيد طهطاوى ، القيم التربوية فى القصص القرآنى . مرجع سابق ، ص ٧٤.

(٢) التهامى نفرة ، سيكلوجية القصة فى القرآن . مرجع سابق ، ص ٣٤٨.

— مميزات القصة القرآنية :

سيتناول الباحث مميزات القصة القرآنية من وجهين : أحدهما يتصل بصياغة القصة القرآنية ، وثانيهما يتصل بمضمون القصة القرآنية .

أولا : صياغة القصة القرآنية :

ان القصة القفرآنية تمتاز بمميزات جعلت لها آثارا نفسية وتربوية بليغة نستطيع أن نستفيد منها في تربية النش ء اذا ما طبقت بدقة ، وبنفس الطريقة التي كانت تتبع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ففي القصة القرآنية اثارة للعواطف التي تدفع الا نسان الى تغيير سلوكه ، وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها ، وخاتمتها والعبرة منها .

لذا انفردت القصة القرآنية بمميزات لا توجد في أي نوع آخر من القصص ومن هذه المميزات ما يلي :

١ - القصة القرآنية قصة واقعية :

ان المتأمل في قصص القرآن الكريم يجد الواقعية أساسا مستوعبا لعقيدته وتشريعه ومسلكه في حياة البشر ؛ لأن القصص القرآني يحكي الواقع ، ولم يأت عبثا ولا لتسلية وترويح عن النفس ، وانما أتى لأهداف تربوية سامية هي خلق القيم التربوية عند الصغار ، وتنميتها عند الكبار ، لأنه ذو مغزى اعجازي عظيم .

ويقول الله تعالى : ﴿ **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين** ﴾(١)

وهذه القصص الواقعية لا ينكرها أهل الكتاب ، لأنها قصص نزل بها جبريل عليه السلام على المصطفى صلى الله عليه وسلم، يقول جل وعلا : ﴿**انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**﴾(٢).

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون**﴾(٣)

وعلى هذا فكل قصة في القرآن الكريم تثبت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بما أخبر عن الماضي عبر القرون والأجيال ، ﴿ والقصص القرآني هو قصص لأ مور واقعية ، يساق للعظة والعبرة واعطاء المثلات لا لمجرد الاستماع والقراءة ﴾(٤).

---

(١) سورة هود ، الآية : (١٢٠).
(٢) سورة يوسف ، الآية : (٢).
(٣) سورة يوسف ، الآية : (١٠٢).
(٤) محمدأبوزهرة، المعجزة الكبرى القرآن . (القاهرة :دار الفكر العربي ، ١٩٧٠م) ص ١٨٧

ولذلك قال الله تعالى في آخر قصة يوسف عليه السلام : ﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾[١].

والقصص القرآني قصص واقعي ، وفي هذا المعنى نذكر على سبيل المثال ثلاث قصص واقعية تدور حول الموت والحياة ، وابراز قدرة الله تعالى :

الأولى : قصة رجل كافر تبين له الحق ، ولكنه أصر على كفره .

الثانية : قصة رجل تبين له الحق فاقتنع به ، واعترف بأن الله على كل شيء قدير .

الثالثة : قصة نبي أظهره الله على بعض آياته ، فازداد ايمانا وتثبيتا[٢].

وفيما يلي بيان القصة الأولى ، يقول الله جل و علا : ﴿ **ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾[٣]

ويتضح من الآية الكريم أن الرشد قد تبين من الغي ، وأن الله يتولى المؤمنين فيهديهم ، وأن الشيطان يتولى الكافرين فيضلهم ، وأن الله العادل لا يعطي الهداية لغير مستحقيها من أولئك الكافرين المعاندين فهم ظالمون ، (**والله لا يهدي القوم الظلمين**).

أي لا يوفقهم الى حجة يغلبون بها أهل الحق .

أما القصة الثانية عن الحياة والموت ، فيقول الله تعالى : ﴿ **أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **قال أعلم أن الله على كل شيء قدير** ﴾[٤].

ومغزى هذه القصة أن هذا الرجل تولاه الله ، فبين له الرشد من الغي فاستجاب لهذا التوجيه[٥].

وعلى هذا ازداد ايمانه ولم يركب رأسه عنادا كالكافر المذكور في القصة السابقة .

ولعل اقتران القصتين ، كان من أجل اشتراكهما في بيان أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحيي ويميت ، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : (١١١).

(٢) لجنة من العلماء ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم . المجلد الأول ، (القاهرة : مجمع البحوث الاسلامية ، ١٩٨٣م) ص ٤٣٨.

(٣) سورة البقرة ، الآية : (٢٥٨).

(٤) سورة البقرة ، الآية : (٢٥٩).

(٥) لجنة من العلماء ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم . المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ٤٤٥.

أما القصة الثالثة عن الحياة و الموت ، فيقول جل شأنه : ﴿ **واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم** ﴾[١].

وهذه هى القصة الثانية عن ابراهيم عليه السلام ، ويتبين من الآية الكريمة السابقة أن سؤال ابراهيم لربه كان حرصا على الاطمئنان القلبى عن طريق المشاهدة والعيان الى جانب طريق الوحى والبرهان ، ليزداد ايمانه ثباتا فوق ثبات .

ولما كانت هذه القصص الثلاثة ، مسوقة للدلالة على قدرة الله على بعث الموتى واحيائهم للحساب والجزاء، ختمها مخاطبا كل مكلف بقوله تعالى : ﴿ **واعلم أن الله عزيز حكيم** ﴾ أى وليعلم كل مكلف - تعد تلك الحجج القاطعة - أن الله تعالى لا يعجزه شيء أراده حكيم فى أفعاله[٢].

واذا كان الأمر كذلك ، وجب الايمان بالبعث ، وادراك الحكمة فيه ، وهى أن يجزى الله المحسن باحسانه والمسيء باساءته .

٢ - القصة القرآنية توقظ انتباه القارىء :

ان المتأمل فى القصة القرآنية يجد أنها ذات أسلوب مشوق ، تشد القارىء وتوقظ انتباهه دون توان أو تراخ ، يتابع أحداثها بتأمل دائم فى معانيها وتتبع لمواقفها ، والتأثر بشخصياتها وموضوعها حتى آخر كلمة فيها .

ذلك أن القصة القرآنية تبدأ غالبا بالتنويه بمطلب أو وعد ، أو الانذار بخطر ، أو نحو ذلك ﴿ مما يسمى عقدة القصة ، وقد تتراكم قبل الوصول الى حل هذه العقدة ، مطالب أو مصاعب أخرى تزيد القصة حبكا ، كما تزيد القارىء أو السامع شوقا وانتباها وتلهفا على الحل أو النتيجة﴾[٣].

ففى مطلع قصة يوسف عليه السلام مثلا ، تعرض على القارىء رؤيا يوسف التى رآها فى المنام ، يصحبها وعد من الله على لسان أبيه ، ﴿ فأوصاه أن يكتم ذلك فى صدره ويحفظه سرا بينه وبين نفسه ، ولا يحدث بذلك اخوته ﴾[٤].

ولهذا نجد أن المصائب تتابع على بطل القصة يوسف عليه السلام ، ويتابع القارىء اهتمامه ينتظر تحقيق وعد الله ليوسف مترقبا انتهاء هذه المشكلات والمصائب بتلهف وشوق .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٦٠).

(٢) لجنة من العلماء ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم . المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ٤٤٨.

(٣) عبدالرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها . ط ١ ، (دمشق . : دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ص ٢١٠ ، ٢١١.

(٤) محمد على قطب، يوسف عليه السلام وامرأة العزيز . ط٢ ،(القاهرة: مكتبة القرآن ، ١٩٨٣م) ص ٥٥.

كذلك نجد قصة ابنى آدم فى سورة المائدة ، تصور فضاعة الحسد والحقد والعدوان عند أحد الأ خوين كما تصور الرحمة والتسامح عند الأخ الآخر ، ونجد أيضا أنها تنتهى بصغر نفس الأخ الحاسد ، يقول الله تعالى : **﴿واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآ خر قال لأ قتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين ﴾**(١).

٣ - القصة القرآنية والنبوية تتعامل مع النفس البشرية :

يدرك الباحث أن القصة القرآنية والنبوية على حد سواء تتعامل مع النفس البشرية فى واقعيتها الكاملة متمثلة فى أهم النماذج التى يريد القرآن الكريم ابرازها للكائن البشرى ، ويوجه الاهتمام الى كل نموذج بحسب أهميته ،فيعرض عرضا صادقا يليق بالمقام ، ويحقق الهدف التربوى من عرضه .

ذلك أن من أهم غايات القصة القرآنية : التربية الخلقية عن طريق علاج النفس البشرية علا جا واقعيا .

فالقصة القرآنية ليست غريبة عن الطبيعة البشرية ، لأنها انما جاء ت علا جا لواقع البشر ، وعلا ج الواقع البشرى لا يتم الا بذكر جانب الضعف والخطأ على طبيعته ، ثم بوصف الجانب الآ خر الواقعى المتسامى الذى يمثله الرسل والمؤمنون ، والذى تؤول اليه القصة بعد الصبر والمكابدة والجهاد والمرابطة .. أو الذى ينتهى عنده المطاف لعلاج ذلك الضعف والنقص ، والتردى البشرى فى مهاوى الشرك والرذيلة علا جا ينهض بالهمم ، ويدفع بالنفس للسمو ما استطاعت الى أعلى القمم ، حيث تنتهى القصة بانتصار الدعوة الا لهية ، ووصف النهاية الخاسرة للمشركين الذين استسلموا الى الضعف والنقص ، ولم يستجيبوا لنداء ربهم ، فيزكوا أنفسهم ، ويهذبوا أخلا قهم (٢).

٤ - القصة القرآنية تربى العواطف الربانية :

أ - عن طريق اثارة الانفعالات : مثل الخوف والترقب والرضا والارتياح والحب والتقزز والكره ، كل ذلك يثار فى طيات القصة بما فيها من وصف رائع وو قائع مصطفاه ، فقصة يوسف مثلا تربى الا نسان المسلم على الصبر والثقة بالله ، والأمل فى نصره بعد اثارة انفعال الخوف على يوسف عليه السلام ، ثم الارتياح الى استلا مه منصب الوزارة .

ب - وعن طريق توجيه جميع هذه الانفعالات حتى تلتقى عند نتيجة واحدة هى : النتيجة التى تنتهى اليها القصة ، فتوجه مثلا حماسة قارىء القصة نحو يوسف وابيه ، حتى يلتقيا فى شكر الله فى آخر القصة

---

(١) سورة المائدة ، الآية : (٢٧)

(٢) عبدالرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلا مية وأساليبها . مرجع سابق ، ص ٢١٢.

ويوجه بغض الشر الذى صدر عن اخوة يوسف حتى يعترفوا بخطئهم ، ويستغفر لهم أبوهم فى آخر القصة .

ج - وعن طريق المشاركة الوجدانية ، حيث يندمج القارىء مع الجو العاطفى للقصة ، حتى يعيش بانفعالاته مع شخصياتها ، ففى قصة يوسف عليه السلام ، وعلى سبيل المثال يعترى القارىء خوف أو قلق عندما يراد قتل يوسف والقاؤه فى الجب ، ثم تنشرح العواطف قليلا مع انفراج الكربة عنه ، ثم يعود القارىء الى الترقب عندما يدخل يوسف عليه السلام دار العزيز .

وعلى هذا يعيش القارىء مع يوسف عليه السلام فى سجنه ، وهو يدعو الى الله حتى يفرج بانقاذه ثم بتوليه وزارة مصر ، وبنجاة أبيه من الحزن وهو فى ذلك رسول الله والداعية الى دينه[١].

ومن هذا المنطلق يتبين أن يوسف عليه السلام أمام صنوف المحن ، وأنواع الابتلاء المختلفة ، وقد صبر وزاول دعوته الى الاسلام وهو فى أحلك صنوف الابتلاء ، وخرج منها كلها متجردا خالصا منيبا الى ربه كما يصوره القرآن الكريم .

٥ - القصة القرآنية تمتاز بالاقناع الفكرى :

أ - عن طريق الأثر النفسى : (((فلولا صدق ايمان يوسف لما صبر فى الجب على الوحشة ، ولما ثبت فى دار امرأة العزيز على محاربة الفاحشة والبعد عن الزلل ، مثل هذه المواقف الرائعة توحى للانسان بأهمية مبادىء بطل القصة وصحتها ، وتستهويه صفات هذا البطل وانتصاره بعد صبر ومصابرة طويلة))[٢]

لذا فان يوسف عليه السلام كان النموذج الأعظم لتلك المنهجية الاسلامية الخالصة ، ذلك أن ما ابتلى به يوسف متنوع ومتعدد سواء فى طبيعته أو اتجاهاته ابتلاء بالشدة وابتلاء بالرخاء ، وابتلاء بفتنة الشهوة وفتنة السلطان ، ابتلاء بانفعالات المشاعر أمام مختلف المواقف ومختلف الشخصيات ، والنتيجة أمام تلك الاختبارات هى الاتجاه الى الله سبحانه وتعالى اتجاه العبد المنيب الذى يرجو رحمة الله ويخشى عذابه .

ب - عن طريق التفكير والتأمل ، فالقصص القرآنى لا يخلو من محاورات فكرية ينتصر فيها الحق ، ويدفع فيها الباطل ، ويصبح مرموقا محفوفا بالحوادث والنتائج التى تثبت صحته وعظمته فى النفس ، وأثره فى المجتمع ، وتأييد الله له .

---

(١) عبدالرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها . مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(٢) فتحية عمر رفاعى الحلوانى ، دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة فى ضوء الاسلام . رسالة ماجستير منشورة ، ط ١ ، (جدة : المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ص ٧٢

ففى قصة يوسف عليه السلام نجد حوارا يدور بينه وبين فتيين عاشا معه فى السجن فدعاهما الى توحيد الله، وكذلك قصة نوح عليه السلام كلها حوار بين الحق والباطل، وقصة شعيب، وصالح وسائر الرسل أيضا نجد الحوار المنطقى مدعوما بالحجة والبرهان.

ومن هذا المنطلق يتبين تكرار بعض قصص القرآن الكريم حتى تؤدى بمجموعها الى تربية التصور الربانى للحياة وللعقيدة واليوم الآخر، والى معرفة كل جوانب الشريعة الالهية، والى تربية العواطف الربانية من حب فى الله، وكراهية للكفر، وحماسة لدين الله ولحماته، ولرسل الله، وولاء الله، والى السلوك المستقيم وفق شريعة الله والتعامل حسب أوامره.

وبهذا تحيط القصة القرآنية نفس الناشئ بالتربية الربانية من جميع جوانبها العقلية والوجدانية والسلوكية[1].

٦ - تكرار القصة القرآنية :

الذى يتصفح القرآن الكريم يجد أنه ليس هناك تكرار فى القصص القرآنى، وانما هوذكر للقصة بطرق مختلفة، لأن القصص القرآنى كله قصص هادف الى تحقيق قيم وأهداف تربوية اسلامية سامية فى النفوس، وقد يتكرر اللفظ أو الجملة لغرض التوكيد كقوله تعالى : ﴿ **الحاقة مالحاقة وما أدراك مالحاقة ،كذبت ثمود وعاد بالقارعة** ﴾[2].

والقرآن الكريم دستور المسلمين ودليلهم الى التربية الحقة لهم ولغيرهم من الأجناس البشرية، انه كتاب تربية شاملة لكافة شئون الانسانية جمعاء، ولا شك أن التكرار من الوسائل التربوية لتأكيد المبدأ وترسيخ المعتقد حتى يصبح له الفاعلية المؤثرة، انه وسيلة القصص القرآنى الى العقل والتوجيه والتهذيب والموعظة.

لذا يؤكد البلاغيون أن التكرار ﴿ أحد أنواع الاطناب يأتى فى تقديرهم للانذار والردع كما يأتى ليدل على الأسلوب المعجز ﴾[3].

كما فى سورة القمر يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **فكيف كان عذابى ونذر** ﴾[4]. عقب كل حادث.

وأسلوب القرآن الكريم قد بلغ الغاية فى الفصاحة فى جميع ما كرر من قصص وسواها، ﴿ولا بد من الاشارة الى أن فى التكرار أثرا ملموسا فى التأثير على الجماعات والأفراد، فاذا تكرر الشئ رسخ فى الأذهان

---

(١) عبدالرحمن النحلاوى، أصول التربية الاسلامية وأساليبها. مرجع سابق، ص ٢١٣، ٢١٤.

(٢) سورة الحاقة، الآيات : (١ - ٤).

(٣) محمود السيد حسن، روائع الاعجاز الفنى فى القصص القرآنى. (الاسكندرية : المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٣م) ص ١٦٣.

(٤) سورة القمر، الآية : (١٦).

رسوخا ينتهي بها الى قبوله وهذه حقيقة ساطعة »[١].

وقد تنوع قصص الأنبياء في القرآن الكريم ، فذكر قصة نوح عدة مرات بالاطناب أحيانا، وبالايجاز أحيانا ، وذكرت قصة عيسى ، وقصة ابراهيم عدة مرات ، وهدف القصص القرآني من التكرار هو : تعدد العظات والعبر ، وفي قصة ابراهيم معان مكررة ، وألفاظ مرددة ، ومنها يتبين أنه لا تكرار فيها مطلقا « ولكن حكمة العليم الخبير تعالت كلماته اقتضت ذكرها متفرقة الأ جزاء في مواضع لتكون عبرة بجوار خبرها في القصة ، ولو اجتمعت في مكان واحد ، لاختلطت العبرة بالقصة الخبرية ، وما تميزت كل عبرة تميزا يجعلها كونا مستقلا مقصودا بالذات »[٢].

أما التكرار مع التلوين في القصص القرآني ، فهو أسلوب من أساليب التعلم ، وطريقة من الطرق التي اتبعها القرآن ، وهي التعبير عن معنى معين أو قضية معينة بعبارات واثباتها بوجوه متعددة .

ولقد ذكرت قصة موسى عليه السلام في ثلاث عشرة سورة « ولا شك أن هذا النوع من الأسلوب يهدف الى تدعيم المعاني وتأكيدها في القلوب »[٣].

فالغافل الذي لا يستيقظ اذا دعي مرة ، ربما استيقظ اذا دعي أكثر من مرة ، والعاقل قد تمر به صورة من الصور فلا يعي كل شيء فيها ، بل يغفل عن بعض الجوانب . فاذا تكرر عرضها عليه من زواياها المختلفة ، ونواحيها المتنوعة ، زاد يقظة وانتباها وأحاط بها من كل جانب .

ولذا كان من لطائف القرآن الكريم أن القصة الواحدة تذكر في سور متعددة، ولكنها تختلف في كل سورة عن الأخرى ، بل في كل آية عن الأخرى ، حتى ان المؤرخ اذا أراد أن يستمد من الكتاب العزيز قصة نبي من الأنبياء ، فانه يتحتم عليه أن يتبعها في جميع السور آية آية ، وأن يتعمق في فهم الآيات المتقاربة في ألفاظها ، لأنها على تقاربها تشير الى معان مختلفة ،وأهداف متنوعة [٤].

والقصة الواحدة قد تذكر في سور متعددة ، ولكنها تختلف في الهدف من سورة الى أخرى ، ولنضرب مثلا لذلك قصة شعيب عليه السلام ، فلقد ذكرت في سورة الأعراف ، وفي سورة هود ، وفي سورة الشعراء ، وترى الحديث عنها في كل سورة من هذه السور تاما شاملا يعطي فكرة واضحة عن هذا النبي ، وما تحمل من أذى في سبيل الدعوة ، وكيف نصره الله ، وأذاق أعداءه الويل والنكال .

---

(١) عفيف عبدالفتاح طبارة ، مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم . ط ١٥، (بيروت دار العلم للملايين ، ١٩٨٥م) ص ٢٧.

(٢) محمدأبو زهرة ، المعجزة الكبرى القرآن . مرجع سابق ، ص ٢٠٠.

(٣) محمدالطيب النجار، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية . ط ٢ ، (الرياض :مكتبة المعارف ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) ص ٢٧.

(٤) محمد الطيب النجار ، المرجع السابق ، ص ٢٨ - ٣٠.

ففى سورة الأعراف يقول الله عز وجل : ﴿ **والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاء تكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياء هم ولاتفسدوا فى الأرض بعد اصلا حها ذ لكم خير لكم ان كنتم مؤمنين** ﴾(١).

وأما فى سورة هود ، فيقول عز من قائل : ﴿ **والى مد ين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط** ﴾(٢).

وأما فى سورة الشعراء ، فيقول جل وعلا : ﴿ **كذب أصحاب الأيكة المرسلين ، اذ قال لهم شعيب ألا تتقون ، انى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأ طيعون ، وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على ر ب العالمين ، أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين ، وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ولا تبخسوا النـاس أشياء هم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين** ﴾(٣).

وهكذا نرى سيدنا شعيبا فى سورة الأعراف يذكر قومه بالبينة التى جاء تهم من ربهم ، وهى رسالته من الله اليهم ، ثم ينهاهم عن الافساد فى الأرض ، ولكنه فى سورة هود يأمرهم بالا ينقصوا المكيال والميزان حتى يكونوا بخير فى دنياهم وآخرتهم .

وأما فى سورة الشعراء فيشير الى الأمانة التى حمله الله اياها ﴿ **انى لكم رسول أمين** ﴾ ويبين أنه لا يطلب بهذه الدعوة دنيا يصيبها ، وانما يلتمس الأجر من الله رب العالمين .

ومما ذكر آنفا يتبين أن الأ سلوب وطريقة العرض تختلف فى كل سورة ، وكذلك الحوار الذى يدور بين هذا النبى وقومه يختلف فى مبناه ومعناه ، وفى كل سورة عن الأخرى ، وكأنما هو تصوير لمواقف متعددة بين الفريقين .

وبمثل هذه الطريقة وعلى هذا المنهج الحكيم ، يذكر الله فى كتابه العزيز سائر قصص الأنبياء والمرسلين.

وجملة القول : ان التكرار الذى وقع فى كثير من قصص القرآن الكريم ، يرجع الى تميز الأسلوب القرآنى بجودة الفصاحة والبيان والصياغة الباهرة للألفاظ المنتقاه فى دقة واحكام ،والهدف من التكرار تثبيت الحجة ، وترسيخ الهدف المنشود ، وعرض القصة الواحدة فى أنماط متعددة من النظم القرآنى بين الاطناب والايجاز .

لذا فالقصة التى ذكرت أكثر من مرة فى كتاب الله ، كانت ذات صلة وثيقة بقضية الدعوة والدعاة الى الله تعالى .

---

(١) سورة الأعراف ، الآ يـة : (٨٥).
(٢) سورة هود ، الآيـة : (٨٤).
(٣) سورة الشعراء ، الآيات : (١٧٦ - ١٨٣).

أما التى ذكرت مرة واحدة فمع سمو الحقائق التى قررتها ، وما فيها من مناهج تربوية ، وغايات رائدة ، الا أنها لم تكن تتحدث عن مجال الدعوة ، وعما كان بين الأنبياء - عليهم السلام - وأممهم ومالاقاه هؤلاء من أولئك ، انما كان حديثها فى مجالات اجتماعية وجوانب انسانية ، وقيم خلقية ، وأهداف سامية ، تمد الباحثين والعلماء بقبس لا يخبو على مدى الدهر (١).

ومن هنا يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذى تكرر فى غير موضع ، فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها فى القرآن ، وتعرض فى صور مختلفة فى التقديم والتأخير ، والايجاز والاطناب ، وما شابه ذلك ، ومن حكمة هذا ما يلى :

١ - بيان بلاغة القرآن فى أعلى مراتبها ، وأسمى غاياتها : فمن خصائص البلاغة ابراز المعنى الواحد فى صور مختلفة ، والقصة المتكررة ترد فى كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر ، وتصاغ فى قالب غير القالب ، ولا يمل الانسان من تكرارها ، بل تتجدد فى نفسه معان لا تحصل له بقراءتها فى المواضع الأخرى ، لأنه يحس ويدرك فوائد جديدة .

٢ - قوة الاعجاز : فايراد المعنى الواحد فى صور متعددة مع عجز العرب عن الاتيان بصورة منها أبلغ فى التحدى ، وأى بلاغة أعظم من بلاغة القرآن الكريم ، تورد المعنى الواحد بأساليب مختلفة ، وصور متعددة ، فايراد القصة على هذه الطريقة مع عجز العرب البلغاء عن الاتيان بمثل ذلك ، يكون أروع فى النفس من الناحية الاعجازية .

٣ - الاهتمام بشأن القصة لتمكين وترسيخ عبرها فى النفس : فان التكرار من طريق التأكيد وامارات الاهتمام ، كما هو الحال فى قصة موسى مع فرعون ، لأنها تمثل الصراع المرير بين الحق والباطل أتم تمثيل ، ونتيجة هذه القصة ، أن دفع الباطل وسطع نجم الحق ، مع أن القصة لا تتكرر فى السورة الواحدة مهما كثر تكرارها .

٤ - اختلاف الغاية والمقصد اللذين تساق من أجلهما القصة ، فيجدها المرء تذكر بعض المعانى الوافية بالغرض المقصود فى المقام المناسب ، وتبرز معانى أخرى فى سائر المقامات بالنظر الى ماتقتضيه الأحوال وما يتطلبه الموقف (٢).

ويخلص الباحث الى أن التكرار فى القصص القرآنى ليس تكرارا مملا ، وانما هو ذكر القصة بصورة أو بأخرى لتحقيق هدف تربوى معين ، بل هو ايضا تنويع معجز للمشاهد ، يساعد على الابتكار والابداع .

---

(١) فضل حسن عباس ، القصص القرآنى ايحاؤه ونفحاته . مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٢) مناع القطان ، مباحث فى علوم القرآن . مرجع سابق ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

واذا كان القرآن الكريم كتاب التربية للأمة الاسلامية وللبشرية كلها ﴿فان التربية ليست قولة تقال وتنتهي﴾[١].

كذلك التذكير المستمر للنشء من جانب المربين الذين يعملون في حقل التربية له تأثير فعال في تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية عند الصغار وتنميتها عند الكبار.

ومما تقدم يتبين أن القصص الذي ذكر أكثر من مرة في كتاب الله لا نجد منه قصة واحدة ذكرت في سورتين اثنتين بطريقة واحدة، بل نجد كل قصة جاء فيها ما لم يجيء في الأخرى، ففي كل قصة من المشاهد والجزئيات والأحداث ما تفردت به السورة التي ذكرت فيها هذه القصة.

ثانيا : مضمون القصة القرآنية :

لقد تعددت أهداف القصص في القرآن الكريم، وكذلك موضوعاتها تعددا يفي بجميع حالات العقيدة والاعلام عنها، وترسيخ أصولها، وتلك الأهداف من الوفرة والتعدد، بحيث لا تخلو منها قصة واحدة بل قد تتضمن القصة عددا من الأهداف الدينية مثل : اثبات الوحي والرسالة، واثبات وحدانية الله، وتوحد الأديان في أساسها[٢].

وسيحاول الباحث ابراز أهم هذه الأهداف وأوضحها فيما يلي :

١ - العبرة : ان القصص القرآني فيه العبرة، وما ذكرت قصة الا اذا كان معها عبرة أو عبر وفيها المثلات لمن عصوا وتركوا أمر ربهم، والقرآن الكريم في حديثه عن الماضيين من أهل الكتاب وغيرهم سلك طريق القصة، لأنها أكثر قدرة على حمل العبرة ونقلها الى السامعين.

ولقد كانت العبرة والعظة في تلك القصص الماضية في القرآن الكريم هدفا رئيسيا نص عليه القرآن صراحة في محكم تنزيله، يقول الله تعالى : ﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ...** ﴾[٣].

ويقول جل شأنه : ﴿ **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين** ﴾[٤].

وفي الآية الكريمة اشارة الى أن الموعظة من أعظم الدوافع في تربية النفوس، وتوجيهها الى السير في الطريق الصحيح تأثرا بما تعرضه القصة من تجارب ماضية تهز أعماق الوجدان وتؤثر فيه، ثم ان الموعظة تلبي حاجة النفس الفطرية الدائمة الى التوجيه والتهذيب[٥].

---

(١) محمد قطب، دراسات قرآنية. ط ٣، (القاهرة :دار الشروق، ١٩٨٢م) ص ٢٤٥.
(٢) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن. مرجع سابق، ص ١٤٤.
(٣) سورة يوسف، من الآية : (١١١).
(٤) سورة هود، الآية : (١٢٠).
(٥) محمد قطب عبدالعال، نظرات في قصص القرآن. العدد (٥٩) من سلسلة (دعوة الحق)، رابطة العالم الاسلامي، السنة السادسة، ١٤٠٧هـ، ص ٥٧.

ومن هنا كان اهتمام القرآن الكريم بالتربية عن طريق الموعظة الحسنة والعبرة البالغة .

ولقد جعلت القصة القرآنية من أخبار الأمم والأنبياء - عليهم السلام - دروسا ومواعظ لاستخلاص العبرة .

لذا يتبين أن العبرة هدف هام من أهداف القصة القرآنية ، وهي المقصد الأول من القصص القرآني. ففي قصة موسى عليه السلام مع فرعون حينما أدركه الغرق عبرة لمن يعتبر من القوم الظالمين . وفي هذا الشأن يقول جل وعلا : ﴿ **وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين ، الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون** ﴾[1].

ويقول تعالى : ﴿ **وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع الى اله موسى واني لأظنه من الكاذبين** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين** ﴾[2].

وفرعون الطاغية وكل طاغية ، يذكر جنوده دائما على أنهم يوالونه في طغيانه ويماثلونه في عدوانه ، وحين جاءه الغرق لم ينقذه أحد ، بل استحق عقاب الله حتى يكون عبرة لكل طاغية جبار .

ولقد وجهت الآيات نظر محمد صلى الله عليه وسلم الى العبرة والاعتبار في القصة وهو غرق فرعون ، ومآل الظالمين الذين بلغوا من الكفر والطغيان أقصى الغايات ، واستحق هؤلاء اللعنة في الحياة الدنيا وهم في الآخرة مطرودون من رحمة الله .

٢ - **اثبات الوحي والرسالة** : ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئا ولا كاتبا ، ولا عرف عنه أنه يجلس الى أحبار اليهود والنصارى ، وورود هذه القصص اتخذ دليلا على وحي يوحى .

فكل قصة في القرآن تثبت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بما أخبر به عن الماضين عبر القرون والأجيال ، والقصص القرآني ذاته فيه من مظاهر الاعجاز الكثير ، وهو اعجاز اخباري عن أمم سابقة جاء على لسان أمي لا يقرأ ولا يكتب ، اذ هو النبي الأمي الذي لم يشاهد الوقائع ولم يقرأها فكانت القصص تثبيتا للوحي والرسالة[3].

---

(١) سورة يونس ، الآيات : (٨٨ - ٩٢) .

(٢) سورة القصص ، الآيات: (٣٨ - ٤٢) .

(٣) محمد قطب عبدالعال ، نظرات في قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ٦٥- ٦٨ .

٣ - تثبيت النبى صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه : على لزوم الدعوة الى الحق ، وتحمل مشاقها ، والصبر على العذاب فى سبيلها ، ويتبع هذا تعليم الصبر لمن يتلو هذا الكتاب الكريم ، قال جل شأنه : ﴿ **فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل** ﴾[١]. حضا على الصبر على هذه الدعوة والعمل لها .

وفى القصص القرآنى ما يثبت قلب النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول جل وعلا : ﴿ **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاء ك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين** ﴾[٢].

﴿ واذا كان فى أنباء أولئك الرسل ما يثبت فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم ، فانه لجدير أن يثبت كل من كان له فى رسول الله أسوة حسنة كذلك ، ولقد كان من أثار هذه اللفتات العظيمة فى رفع المستوى الانسانى بين أصحاب النبى صلى اللهم عليه وسلم أنهم صمد وا للحواد ث ، وسيطروا على جميع صنوف الكوارث وارتفعوا فوق الابتلاء والمعاناة فانتصروا فى المعارك ، ولم يجدوا أمامهم ما يصدهم عن الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴾[٣].

وفى هذا الشأن يقول سبحانه : ﴿ **ولقد كذ بت رسل من قبلك فصبر وا على ما كذ بوا وأوذ وا حتى أ تاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاء ك من نبا المرسلين** ﴾[٤].

وفى قصص القرآن الكريم تثبيت لقلوب الأمة المحمدية قاطبة ، وتقوية لعزائمهم وتجديد ثقتهم بنصر الله .

وعلى هذا يتبين أن الأنبياء منصورون فى النهاية ، وأن الكافرين هالكون لا محالة ، وذلك تثبيت للنبى صلى الله عليه وسلم ، وتأثير فى نفوس المؤمنين من اتباعه[٥].

وفى قصة نوح عليه السلام يقول تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذ هم الطوفان وهم ظالمون ، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آ ية للعالمين** ﴾[٦].

وفى قصة ثمود وعاد ، يقول تعالى : ﴿ **وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ، وقارون وفرعون وهامان ولقد جاء هم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين** ﴾[٧].

---

(١) سورة هود ، الآ ية : (١٢).
(٢) سورة هود ، الآ ية : (١٢٠).
(٣) عبدالحافظ عبدربه ، بحوث فى قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ١٠١.
(٤) سورة الأنعام ، الآ ية : (٣٤).
(٥) سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن . مرجع سابق ، ص ١٥١.
(٦) سورة العنكبوت ، الآيتان : (١٤ ، ١٥).
(٧) سورة العنكبوت ، الآيتان : (٣٨ ، ٣٩).

وقال تعالى : ﴿ **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾[١]

وهكذا يقف الله مع أنبيائه ورسله ، يؤازرهم ، وينزل غضبه بالمكذبين الجاحدين ، ان الخير والحق ينتصران ولو طال أمد الشر .

ومن هنا تتجلى نعمة الله على أنبيائه وأصفيائه ، وذلك فى قصص سليمان وداود ، وأيوب ، وابراهيم ومريم ، وعيسى ، وزكريا ، ويونس ، وموسى ، فكانت ترد حلقات من قصص هؤلاء الأنبياء تبرز فيها النعمة فى مواقف شتى ، ويكون ابرازها هو الهدف الأول ، وما سواه يأتى فى هذا الموضوع عرضا حيث ارتبطت نعمة الله بالموقف الذى جاءت فيه[٢].

٤ - **تأييد النبى صلى الله عليه وسلم فيما اصطفاه الله من الرسالة** ، وهو غير سابقه ، لأن التثبيت هدف يتجلى فى تحمل الشدائد ، ومقابلة الأذى بقلب ثابت ، والصبر على الأعداء ، والجلد فى مجالدتهم الى أن يأتى وعد الله ، وينتصر الحق على الباطل ، بينما هذا يتناول التحدى بالغيب والاعجاز بمعرفة تفاصيل لا يطلع عليها الا علام الغيوب ، قال جل شأنه : ﴿ **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** ﴾[٣].

وكما يتحقق التأييد للنبى عليه الصلاة والسلام فانه يتحقق للمؤمنين المصدقين بزيادة الثبات والصبر معه ، فيكون فى ذلك انكسار لقلوب الكافرين ، وايقاع الوجل فى نفوس المعارضين .

ولهذا كانت دعوة القرآن ببلاغته الرائعة أقوى أثرا فى كل النفوس من كل ناحية وفى القصص القرآنى ما يؤكد تأييد النبى صلى الله عليه وسلم ، مما يعنى أن القصص القرآنى الذى يتناول ذلك كله انما هو وحى يوحى ، وفى هذا المعنى يقول جل وعلا فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون** ﴾[٤].

ويقول تعالى فى قصة مريم عليها السلام : ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون** ﴾[٥].

ويقول تعالى فى قصة صالح عليه السلام : ﴿ **والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم** ﴾[٦].

وعلى هذا جاءت قصص الأنبياء عليهم السلام مجتمعة ومتفرقة مختومة بمصارع المكذبين ، ويصبح تكرار القصص تأكيدا على هذا الهدف ، وتثبيتا للرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة غافر ، الآية : (٥١).
(٢) محمد قطب عبدالعال ، نظرات فى قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ١٠٨.
(٣) سورة النساء ، من الآية : (١١٣).
(٤) سورة القصص ، الآية (٤٦)
(٥) سورة آل عمران ، الآية : (٤٤)
(٦) سورة الأعراف ، الآية : (٧٣).

٥ - بيان أن الدين كله من عند الله : من عهد نوح الى عهد محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة ، والله الواحد رب الجميع ، ولما كان هذا هدفا أساسيا في الدعوة والتصور الاسلامي تكرر مجيء هذه القصص على هذا النحو ، مع اختلاف في التعبير ، لتثبيت هذه الحقيقة وتوكيدها في النفوس [١].

يقول جل شأنه : ﴿ **ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾[٢].

وعلى هذا فليس بين الأديان السماوية تنافر بل انها جميعا تستقي من نبع واحد ، وكل نبي انما يأتي برسالة متممة ومكملة لرسالة النبي الذي سبقه ، قال جل شأنه مخاطبا أمة محمد عليه الصلام والسلام : ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب** ﴾ [٣].

وفي القصص القرآني ما يؤكد أن الدين كله من عند الله ، يقول تعالى في قصة موسى عليه السلام : ﴿ **ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ، الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ، وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون** ﴾[٤].

وفي قصة لوط يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ، وأدخلناه في رحمتنا انه من الصالحين** ﴾[٥].

والهدف السامي الذي من أجله أرسلت الرسل ، وسيقت القصص هو عبادة الله وحده لا شريك له الواحد القهار .

ومما سبق يتبين أن هذا الدين موحد الأساس ، ومادته واحدة ، فضلا عن مصدره الواحد ، وتبعا لهذا كانت ترد قصص كثير من الأنبياء مجتمعة ومكررة ، فيها طريقة الدعوة ، يقول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام : ﴿ **لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم** ﴾ [٦].

---

(١) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن . مرجع سابق ، ص ١٤٦ .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : (٩٢) .
(٣) سورة الشورى ، الآية : (١٣) .
(٤) سورة الأنبياء ، الآيات : (٤٨ - ٥٠) .
(٥) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٧٤ ، ٧٥) .
(٦) سورة الأعراف ، الآية : (٥٩) .

ويقول جل شأنه فى قصة هود عليه السلام : ﴿ **والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون** ﴾[١].

وهكذا مع ثمود ومدين نفس الخطاب :﴿ **يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره** ﴾ فهذا التوجيه لأساس العقيدة ، ترد فيه قصص الأنبياء مجتمعة لتحقيق ذلك الهدف الخاص .

وهناك الأصل المشترك بين دين محمد عليه الصلاة السلام ، وبين دين ابراهيم بصفة خاصة، ثم أديان بنى اسرائيل بصفة عامة ، وابراز هذا الاتصال أشد من الاتصال العام بين جميع الأديان ، فتكررت الاشارة الى هذا فى قصص ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام [٢].

يقول الله تعالى : ﴿ **ان هذا لفى الصحف الأولى ، صحف ابراهيم وموسى** ﴾[٣].

ويقول جل وعلا : ﴿ **أم لم ينبأ بما فى صحف موسى ، وابراهيم الذى وفى ، ألا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[٤].

ويقول تعالى : ﴿ ... **ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل** ... ﴾ [٥].

مما يؤكد أن الدين كله لله .

٦ - **الجمع بين الوعد والوعيد فى القصة القرآنية** وهما أسلوبان يخاطبان النفس البشرية فى تنوعها وتناقضها ، ومايصدر عنها من سلوك فيجيء هذا موجها للفكر ضابطا للشعور محددا للاتجاه والسلوك ، ويتضح هذا فى قصة قارون . يقول الله تعالى : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** ﴾[٦].

والمعنى : يخبر الله تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذى لا يحول ولا يزول جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين الذين لا يريدون ترفعا على خلق الله وتعاظما عليهم ، وتجبرا بهم ، ولا فسادا فيهم أما فرعون وقارون فكان تعليق الموعد بترك ارادتهما لا بترك أنفسهما مزيد تحذير منهما [٧].

ويقول أيضا فى قصة يونس عليه السلام : ﴿ **وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين** ﴾ [٨].

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : (٦٥).
(٢) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن . مرجع سابق ، ص ١٥١.
(٣) سورة الأعلى ، الآيتان :(١٨ ، ١٩).
(٤) سورة النجم ، الآيات : (٣٦ - ٣٨).
(٥) سورة الحج ، من الآية : (٧٨).
(٦) سورة القصص ، الآية : (٨٣).
(٧) محمد بن محمد العماد ى أبو السعود، تفسير أبي السعود . " ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم الجزء السابع ، (بيروت :دار احياء التراث ، د.ت) ص ٢٧.
(٨) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٨٧ ، ٨٨).

والله سبحانه وتعالى ينزل غضبه على الكافرين والظالمين والمنافقين ، وفى هذا الشأن يقول سبحانه وتعالى فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون** ﴾[١].

٧ - تنبيه أبناء آدم الى غواية الشيطان ، وابراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم آدم ، وبيان عاقبة التقوى والصلاح ، وعاقبة الشر والافساد ، وابراز هذه العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى وأدعى الى الحذر الشديد من كل هاجسة فى النفس تدعو الى الشر ، واسنادها الى هذا العدو الذى لا يريد بالناس الخير .

وهذا التوجيه العظيم لا بد أن يكون مقرونا بمثال ، فهذا التحذير دائما تجده بين ثنايا القصة أو بآخرها بعد سردها ، ليبين من أطاع الشيطان ومن عصاه [٢].

وفى هذا الشأن يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، الا عبادك منهم المخلصين** ﴾[٣].

ويقول جل شأنه : ﴿ **قال أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا** ﴾[٤].

٨ - الحث على العدل والبعد عن الهوى : أبرزت القصة القرآنية أهمية العدل فى سياسة الأمم ، ووصف الله نفسه بأنه الحكم العدل ، وأكدت القصة على أن المقياس الحقيقى للحكم العادل هو ادراك الحق ، وألا يكون للهوى سلطان فى الحكم .

و حين تورد القصة هذا اللون من السلوك ، يكون له تأثير قوى فى النفوس[٥].

وفى قصة داود عليه السلام نموذج لهذا الهدف الذى تضنته القصة القرآنية يقول الله تعالى : ﴿ **وهل أتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب ، اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** ﴾[٦].

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : (١٤٧).
(٢) جار الله بن سليمان الخطيب ، قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ٤٥.
(٣) سورة ص، الآيتان : (٨٢ ، ٨٣).
(٤) سورة الاسراء ، الآية : (٦٢).
(٥) محمد قطب عبدالعال ، نظرات فى قصص القرآن ، مرجع سابق ، ص ٨٤ ، ٨٥.
(٦) سورة ص ، الآيات : (٢١ - ٢٦).

وعلى ضوء هذه القصة يحسن التأكيد أولا على أن داود عليه السلام كان نبيا وملكا قويا وعزيزا ، وكان يسوس ملكه بالحكمة والحزم معا ، ويقطع برأى حاسم ، وعلى هذا فقد بينت الآيات أن داود عليه السلام أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، ومن ثم كان هذا الموقف اختبارا لداود فى حكمه وقضائه ، ذلك أن ذكر أى موقف فى قصة ما يجعله يسرى فى النفوس ، ويدخل الى الضمائر فيوقظها وينبهها ، وتصبح القصة القرآنية فى هذا المجال مرشدة وهادية الى أقوم السبيل.(١).

ولقد بسط القرآن الكريم الحديث عن النفس الانسانية ، وبين أن عمل الانسان من خير أو شر انما يرجع الى النفس ، واليها يكون الثواب والعقاب ، ذلك لأنها ذات شأن عظيم فى سلوك الانسان وفى هديه وضلاله ، وعلى هذا فالنفس هى جوهر الانسان ولبابه ، واليها وبها يكون صلاح الانسان أو فساده ، فمن نفس الانسان توجد أنسام الطمأنينة والخير والراحة النفسية ، ومنها أيضا تثور الأعاصير المهلكة(٢) .

يقول جل شأنه : ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾(٣).

لذا لا يكون العلاج الا بذكر الله والرجوع اليه ، ويقول تعالى فى قصة يوسف عليه السلام :﴿ **وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم** ﴾(٤).

والنفس اللوامة هى التى تلوم صاحبها على ما فرط فيه ، بما لا يرضى ربه.

ومن هنا يتضح للباحث : أن القصة القرآنية قد عالجت شرور النفس ومسالكها حتى تضرب للبشر العبرة ، وحتى توضح مجالات الصراع داخل الذات الانسانية بين الخير والشر ، كما عالجت القصة القرآنية جمال النفس واطمئنانها ، وضربت لذلك نماذج للنفس الخيرة الكريمة ، التى تعلو على مفاسد الدنيا وأهواء الذات البشرية ، فتعلو ويعلو معها الخير ، وتورق وتثمر معها أغصان الحياة من فضائل ومكارم الأخلاق .

ومن خلال القصص القرآنى تأتى الأحكام التشريعية لتعديل السلوك وتقويمه .

٩ - **بيان قدرة الله على الخوارق** : فالله جل شأنه اذا أراد شيئا قال له كن فيكون ، فهو قادر على كل شىء ، فعال لما يريد ، والقرآن الكريم قد ساق قصصا كثيرا من الخوارق كخلق آدم ، ومولد عيسى وقصة ابراهيم والطير ، وعصا موسى ، وقصة الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، وكيف أحياه الله بعد موته مائة عام ، وبيان الفارق بين الحكمة الانسانية العاجلة ، والحكمة الالهية البعيدة الغيبية ، مثل قصة موسى مع العبد الصالح ، وغير ذلك من القصص الواردة فى القرآن الكريم(٥) .

---

(١) محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى القرآن . مرجع سابق ، ص ١٩٦.

(٢) محمد قطب عبدالعال ، نظرات فى قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ٨٨ ، ٨٩.

(٣) سورة الرعد ، الآية : (٢٨). (٤) سورة يوسف ، الآية : (٥٣)

(٥) محمد خير عدوى ، العبرة من قصة موسى فى القرآن الكريم .مرجع سابق ، ص ١٩ ، ٢٠.

١٠ - قصور العقول البشرية بجانب الحكمة الالهية : فالله جل شأنه يعلم ما كان وما يكون ويعلم ما في الأرحام ، وعلى هذا فالعقل البشرى قاصر المدى ، فهو في قصوره محدود في تصرفه أيضا ، فعلى سبيل المثال : قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح كما أخبر الله عنه ، يقول تعالى : ﴿ **فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما** ﴾[١].

فموسى عليه السلام يتصرف بعقله البشرى الذى منحه الله فيه، يفسر ما حوله من الحوادث ، بينما هذا العبد الصالح فوق العقل البشرى كله ، فقد أوتى من العلم ما لم يؤت موسى ولا غيره من البشر ، وحسبنا بقصته ، كافيا ودليلا ، وخصوصا في تصرفات العبد الصالح التى لا يدرك موسى تفسيرها ولا كنهها ، انه قصور العقول البشرية عن حكمة الله سبحانه ، فجل من اله يؤتى الحكمة من يشاء ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا[٢].

١١ - مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتبوه من البينات والهدى ، وتحديده لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل ، فايراد ما هو موجود في كتبهم قبل التحريف أبلغ في الافحام وألجم للخصم ، فالقرآن دائما يتحداهم بما هو موجود في كتبهم[٣].

يقول عز وجل في قصة بني اسرائيل : ﴿ **كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين** ﴾[٤].

وجملة القول : ان القصص القرانى يقرأه المسلم فتشتاق اليه نفسه ، ويتمتع بمتابعة أحداثه ، وما يورده من قصص ، ويجد ما يشجعه على ذلك وهو التعبد بتلاوة القرآن الكريم ، أحكامه وقصصه وأخباره والنفس بطبيعتها مجبولة على حب القصص ، فحسبك بقصص القرآن الذى يعتمد على الحقيقة اعتمادا كليا ، فالمؤمن بقرارة نفسه وبلسان مقاله ، يؤمن ايمانا تاما حقيقيا صادقا بأن ما جرى في القصة من أحداث واقعة لا مجال للشك في ذلك ، فهو كلام رب العالمين ، فمادام أن المسلم يعتقد ذلك ، فهو يجد في قصص القرآن بغيته وما يتمنى[٥].

وخلاصة القول : يتبين مما سبق أن الأهداف التربوية التى تناولتها القصة القرآنية من النوع الذى يثير في السامع أو القارىء على السواء كثيرا من الانفعالات ، ويحرك فيه شتى العواطف والمشاعر ، ويجعل الانسان أكثر ارتباطا وشوقا الى مواصلة القصة ، ومتابعة أحداثها حتى النهاية ، وذلك لما يتضمنه بناء

---

(١) سورة الكهف ، الآية : (٦٥).
(٢) جار الله بن سليمان الخطيب ، قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ٤٦ ، ٤٧.
(٣) مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن . مرجع سابق ، ص ٣٠٧.
(٤) سورة آل عمران ، الآية : (٩٣).
(٥) جار الله بن سليمان الخطيب ، قصص القرآن . مرجع سابق ، ص ٤٧ ، ٤٨.

القصة القرآنية من قوة العرض والسرد ، وجمال الوصف والتصوير ، وحركة الأشخاص وصراعها ، فيظل الهدف القصصي عالقا في الذهن ومؤثرا في النفس .

ولا شك أن الهدف في القصة كان وراء طريقة بناء القصة وتكرارها ، وطريقة الأداء الفني الذي اتخذته القصة القرآنية ، وسيلة للا بلاغ والتوصيل من تفصيل في العرض أو ايجاز فيه ، أو اكتفاء بالسرد ، أو استعمال الحوار أو المزج بينهما أو تعقيد الموقف ، أو تبسيطه ، فضلا عن تخير المواقف المثيرة بما تتضمنه من مفاجآت وحلول .

ومن هنا فالهدف الذي تبرزه القصة القرآنية ، يمثل أمام القارىء أو السامع مع عبر بسط وسرد ، وانفراج وتعقيد حافل بعناصر الانفعال والجذب الانفعالي ، وهذا مما يعمق هذه الأهداف في النفوس .

- أنواع القصص القرآني

لقد استخدم القرآن الكريم كل أنواع القصة ومنها :

١ - القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها .

٢ - القصة الواقعية التي تعرض نموذجا لحالة بشرية ، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين ، أو بأي شخص يتمثل في ذلك النموذج .

٣ - القصة المضروبة للتمثيل ، والتي لا تمثل واقعة بذاتها ، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة ، وأي عصر من العصور (١).

وعلى هذا يمكن القول ان القصة في القرآن الكريم ثلاثة أنواع :

النوع الأول : القصة التاريخية :

وقد تضمنت دعوة الأنبياء لأقوامهم ، والمعجزات التي أيدهم الله بها ، وموقف المعاندين منهم ، ومراحل الدعوة وتطورها ، وعاقبة المؤمنين والمكذبين ، مثل قصة نوح ، وابراهيم ، وموسى وهارون ، وعيسى ، وبني اسرائيل ، وصالح وثمود ، وهود وعاد ، وشعيب ومدين ، ولوط وقريته ، ومحمد عليه الصلاة والسلام ، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى التسليم (٢).

والقصة التاريخية كما تتمثل في قصص الأنبياء ﴿ من أهم العوامل النفسية التي لجأ اليها القرآن في الجدال مع مخالفيه ، وفي التبشير برضوان الله ، والتحذير من معصيته ، وفي شرح مبادىء الدعوة الاسلامية وأهدافها ، وفي تثبيت قلب النبي ومن اتبعه ، وفي الدلالة على صدق نبوة محمد عليه الصلاة

---

(١) محمد قطب ، منهج الفن الاسلامي . ط ٦ ، (بيروت :دار الشروق ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص ١٥٧ .

(٢) مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٣٠٦ .

والسلام وأنه مبلغ عن ربـــــه ﴾[١].

ومن هنا تتضح الغاية من ذكر قصص الأنبياء وهى : أن يتخذ الدعاة والمصلحون من سيرتهم العطرة نبراسا يستضيئون بضيائه ، ويهتدون بهديه ، وأن يسيروا على نهجهم فيجعلوهم قدوتهم فى جميـــــع التصرفات والأعمال ، وأن يكون أمامهم (المثل الأعلى) من حياة هؤلاء الرسل الكرام عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام . وليس الهدف من ذكر القصص فى القرآن الكريم التسلية أو الترفيه عن النفس ، وانمـــا الهدف هو العظة والعبرة [٢].

وهذا ما أشارت اليه الآية الكريمة ، يقول جل وعلا : ﴿ **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألبـــاب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾[٣].

كما أشارت الآية الأخرى الى ضرورة الاستفادة من قصص القرآن بالتفكر والتدبر والسير على منهاج الأنبياء والمرسلين يقول جل شأنه : ﴿ .. **فاقصص القصص لعلهم يتفكـــرون** ﴾[٤].

وخاصـــة بالنسبة الى مقام الدعاة ، فان الهدف من ذكر قصص الأنبياء لهم تثبيتهم على الدعوة ، وتقوية عزائمهم باطلاعهم على سيرة الأنبياء الأطهار وما تحملوه من أذى فى سبيل الله ، كما قال سبحانه وتعالى لسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين** ﴾[٥].

فجملة ﴿ **وجاءك فى هذه الحق** ﴾ اشارة الى أن القرآن الكريم أتى بوقائع صحيحة من التاريخ ليبين لأتبـــاع الأديان القول الفصل فى القضايا التى اختلفوا فيها حول حقيقة الأنبياء ورسالتهم ، والدفاع عما الصـــق ببعضهم من تهم وأباطيل .

ومما سبق يمكن القول : ان تنوع شخصيات القصة القرآنية وامتدادها بين عالم الغيب مثل الملائكة فلهم حضور وشاركة فى قصة آدم عليه السلام ، وبعض مشاهد من قصة مريم وزكريا عليهما السلام .

وعالم الشهادة فان منها المؤمن ومنها الكافر ، ومن الشخصيات المؤمنة أنبياء وصالحون ومنهـــم الرجال والنساء الذين يذكرون بصفاتهم دون أسمائهم مثل العبد الصالح الذى لقيه موسى عليه الســـــلام ، والشيخ الكبير فى مدين ، ومؤمن آل فرعون .

ومنهم شخصيات جماعية كالحواريين وأصحاب الكهف ، والنساء المؤمنات مثل زوج آدم وامرأة

---

(١) عفيف عبدالفتاح طبارة ، مع الأنبياء فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢٤.
(٢) محمدعلى الصابونى ، النبوة والأنبياء . ط ٢ ، ص ١٠٠.
(٣) سورة يوسف ، الآية : (١١١).
(٤) سورة الأعراف ، من الآية : (١٧٦).
(٥) سورة هود ، الآية : (١٢٠).

ابراهيم وامرأة فرعون وأم موسى واخته وزوجته وامرأة عمران .

وأما الشخصيات الكافرة فانها تشمل الزعماء ومنهم فرعون وهامان وقارون ، ومنهم من ذكروا بصفة من صفاتهم مثل العزيز فى قصة يوسف عليه السلام أو الملأ، وهى الصفة التى يوصف بها رؤوس الكفر فى مواجهة الرسل كما تشمل عامة أهل الكفر، فيذكر القوم بأسمائهم مثل عاد وثمود ومدين ، وينسبون الى نبيهم مثل قوم نوح وقوم لوط . كذلك النساء الكافرات منسوبات الى أزواجهن مثل امرأة لوط وامرأة العزيز (١).

ويمكن القول : ان الأسماء لم تكن مقصودة لذاتها فى القصة القرآنية الا اذا كان فى الذكر زيادة عبرة تذكر أسماء الأقوام الذين حل بهم العذاب ، وبخاصة من كان للعرب بهم عهد أو قرب ديار ، مثل مدين والحجر وديار قوم لوط .

وعلى هذا لا يمكن تصور حدوث فعل فى النطاق البشرى غير مرتبط بزمان أو مكان . ولذلك لا بد من ظهور الزمان والمكان فى القصة ، ولكن الأسلوب القصصى قد يظهر عنصرا ويغفل آخر حسبما يقتضيه الأسلوب الفنى المرتبط بغايات القصة .

وهذا ما نجده فى القصة القرآنية ، فهى تهدف الى العبرة التى تتجسد فى صورة حية عبر أحداث الماضى المروى بأسلوب فنى (٢).

ولذلك نجد فى القرآن الكريم عددا من الشخصيات التى استبدلت فيها الصفات بالأسماء ، لأن ذكر الأسماء زيادة لا قيمة لها فى البناء القصصى ، فعلى سبيل المثال قصص أصحاب الكهف ، وذى القرنين ، ومؤمن آل فرعون .

ويلحظ فى القصة القرآنية التنوع الواضح فى الشخصيات التى يمكن اعتبار كل واحدة منها مثالا فى مجاله الفردى أو الجماعى .

ففى المجال السياسى نجد فرعون مثالا يحتذى للحاكم المتسلط المستعلى المستعبد لشعبه ، وفى مقابل هذا نجد الملك الصالح المصلح فى شخصية ذى القرنين ، وشخصية سليمان الذى جمع بين الملك والنبوة .

كذلك فى مجال المال والأعمال نجد قارون مثالا لمن آتاه الله المال فجعله فتنة للناس ، وفى هذا الشأن يقول الله تعالى : ﴿ **ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **فخرج**

---

(١) مأمون فريزجرار ، خصائص القصة الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٧٥ ، ٧٦.

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٨٩.

على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم﴾[١].

ومثال قارون فى الجحود صاحب الجنتين ، يقول الله تعالى :﴿ **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا** ﴾[٢].

كذلك أصحاب الجنة يقول الله تعالى : ﴿ **انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون** ﴾[٣].

وفى مجال الدعوة نجد نوحا مثالا للداعية الصابر الذى يمكث فى دعوة قومه ألف سنة الا خمسين عاما ، ويتخذ الى هدايتهم كل سبيل .

وفى ابراهيم عليه السلام مثالا للداعية الحكيم فى مواجهة السلطان ، والداعية البصير فى نقضه لمعبودات قومه فى موقفه من النجم والقمر والشمس ، والشجاع فى تحطيم الأصنام ومحاجة قومه ، والشفيق فى محاجته لوالده ، ودعوته اياه واستغفاره له .

وفى يوسف السجين مثالا للداعية الذى لا ينسى دعوته حيث كان .

وفى التسعة رهط الذين تآمروا على صالح مثالا للمتآمرين على المؤمنين ، وفى قوم لوط مثلا لضيق الكفر بالمؤمنين ، ولوط مثل للداعية المغلوب على أمره الذى ينتظر الفرج من ربه ، وفى سحرة فرعون مثلا للتضحية فى سبيل الله .

وفى مجال الحياة الاجتماعية نجد أمثلة متنوعة من أبرزها الأب المؤمن والولد الكافر فى نوح وابنه والولد المؤمن والأب الكافر فى ابراهيم وأبيه ، والزوج المؤمن والزوجة الكافرة فى نوح ولوط وزوجيهما والزوج الكافر والزوجة المؤمنة فى فرعون وامرأته ، والأخوة الذين ينزغ الشيطان بينهم فى يوسف واخوته .

وفى مجال الفساد الاجتماعى نجد مثالا لذلك قوم لوط الذين ظهرت فيهم مفاسد انحراف الفطرة باتيان الذكور والمجاهرة به ، ومثال الفساد الاجتماعى الفردى فى شخية العزيز الذى رأى المنكر من زوجته ولم يؤدبها على ما فعلته بل سجن يوسف البرىء ،

وفى شخصية امرأة العزيز التى تخون زوجها فى فتاها ، يقول جل شأنه : ﴿ **وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين** ﴾[٤].

وفى مجال العلم نجد مثالا لذلك العالم الذى يسخر علمه فى الخير داود عليه السلام الذى علمه الله صناعة الدروع وألان له الحديد ، يقول الله تعالى : ﴿ **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون** ﴾[٥]

---

(١) سورة القصص ، الآيات : (٧٦ - ٧٩).
(٢) سورة الكهف ، الآية : (٣٢).
(٣) سورة القلم ، الآيات : (١٧-٣٣).
(٤) سورة يوسف ، الآية (٣٠)
(٥) سورة الأنبياء ، الآية : (٨٠).

ويقول الله تعالى : ﴿ **ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد** ﴾ (١).

كذلك سليمان عليه السلام الذى أوتى من كل شيء ، وسخرالله له كل شيء ، يقول الله تعالى فى قصة سليمان عليه السلام : ﴿ **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير** ﴾(٢).

ومما تقدم يتضح دور الشخصيات فى القصة القرآنية ، فهى التى تسهم فى صنع الأحداث أو تدور الأحداث حولها ، مما يؤكد ابراز القصة القرآنية لملامح الشخصيات النفسية والعقلية والخلقية وهو الأظهر فى القصة ، وذلك لما لهذه الملامح من دور فى تحقيق الهدف من سرد القصة ، ولا يذكر من الملامح الجسدية الا ما كان ذا قيمة واضحة فى القصة (٣).

فعلى سبيل المثال نجد فى قصة آدم وصفا لضعفه النفسى ونسيانه ، وفى هذا الشأن يقول جل وعلا : ﴿ **ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما** ﴾(٤).

ومن ملامح شخصية موسى وأخيه هارون يقول الله تعالى : ﴿ **وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون** ﴾(٥).

ومن الملامح النفسية الحدة العصبية ، وتظهر فى قصة موسى عليه السلام ، وذلك فى أخذه للحية أخيه هارون ورأسه بعد رجوعه من ميقات ربه وفى هذا المعنى يقول جل شأنه : ﴿ **قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى** ﴾(٦).

ويقول تعالى : ﴿ **ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين** ﴾(٧).

كذلك من الشخصيات التى ظهرت بعض ملامحها الجسدية يوسف عليه السلام ، يقول الله تعالى فى قصة يوسف : ﴿ ...**ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم** ﴾(٨).

---

(١) سورة سبأ ، الآية : (١٠).
(٢) سورة سبأ ، الآية : (١٢).
(٣) مأمون فريز جرار ، خصائص القصة الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٨٠.
(٤) سورة طه ، الآية : (١١٥).
(٥) سورة القصص ، الآية : (٣٤).
(٦) سورة طه ، الآية : (٩٤).
(٧) سورة الأعراف ، الآية : (١٥٠).
(٨) سورة يوسف ، من الآية : (٣١).

وهكذا يتبين أن الله قد جعل القصة القرآنية مجلى لهذا الكون بما فيه من مخلوقات خفية وظاهرة مؤمنة وكافرة ، مما يجعل متدبرها يستشرف آفاق الوجود كله .

وخلاصة القول : ان الحدث التاريخي في القصة القرآنية يغاير الحدث التاريخي في القصة الأدبية ذلك أن الأديب لا يلتزم بالحدث التاريخي وانما يتناوله من خلال رؤيته الخاصة ، ولذا قد يهمل بعض الأحداث أو يعالجها بشكل مغاير مما يخالف القصة التاريخية في القرآن الكريم .

النوع الثاني : القصة الواقعية :

المقصود بها رصد الواقع ، وابراز أحداث تتسم بطابع الكلية ، وابراز شخصيات تأخذ شكل نماذج بشرية ، فعلى سبيل المثال : المنافقون الذين أعلنوا الاسلام وتظاهروا بالمحبة الصافية ، لكن قلوبهم تنطوي على المرض والحقد والغدر والمكر ، لم يقولوا كلمة الاسلام في صدق فينتظموا في عقد الأنصار بل كانوا أشد ضررا ، وأبلغ في الأذى . وفي هذا المعنى يقول جل شأنه : ﴿ **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون** ﴾(١).

والمعنى ﴿ واذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين المخلصين قالوا آمنا بما أنتم به مؤمنون من صدق الرسول ودعوته ، ونحن معكم في الاعتقاد ، واذا انصرفوا عنهم واجتمعوا بأصحابهم الذين يشبهون الشياطين في الفتنة والفساد ، قالوا لهم انا معكم على طريقتكم وعملكم ، وانما كان قولنا للمؤمنين ما قلنا استخفافا بهم واستهزاء ﴾(٢).

كذلك التكذيب والكفر اللذان كانا من أقوام الأنبياء مثل كفر ابن نوح ، يقول جل وعلا : ﴿**قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين** ﴾(٣).

ومن الآية الكريمة يتبين ﴿ أنه كان كافرا يعمل عمل الكافرين والكفر يقطع الولاية بين المؤمنين والكافرين من الأقربين ويوجب براءة بعضهم من بعض ﴾(٤).

كما نجد مثالا للعالم الذي يستخدم علمه في الشر كالسامري الذي بصر بما لم يبصر به قومه فصنع لهم العجل ، وفي هذا المعنى يقول تعالى : ﴿ **قال فما خطبك ياسامري ، قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي** ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٤).

(٢) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب في تفسير القرآن الكريم . يصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية في القاهرة ، (الدوحة : دار الثقافة ، د. ت) ص ٥.

(٣) سورة هود ، الآية : (٤٦).

(٤) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار . المجلد الثاني عشر ، ط ٢ ، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت) ص ٨٤.

(٥) سورة طه ، الآيتان : (٩٥ ، ٩٦).

ويقول جل شأنه في قصة موسى مع بني اسرائيل : ﴿ **قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري** ﴾[١].

والمعنى : ﴿ أخبر تعالى نبيه موسى بما كان بعده من الحدث في بني اسرائيل وعبادتهم العجل الذي عمله لهم ذلك السامري ﴾[٢].

ومن هنا يتضح أن الحدث يرتبط بالشخصية ارتباطا وثيقا في القصة القرآنية ، فما الحدث الا حركة الشخصية في اطار الزمان والمكان ، أو في اطار الفكر والوجدان ، وهذا يعني تنوع الأحداث وتناسبها في القصة القرآنية مع طبيعتها ، فهي جزء من كتاب الله عز وجل ، وهي قصص تروى سيرة الدعوة الى الله من خلال أشخاص الأنبياء والصالحين ، وما واجهوه من أعدائهم المكذبين[٣].

ولذلك فان في القصة القرآنية أحداثا تمثل تدخل القدرة الالهية في صورة خارجة عن المألوف للبشر وذلك لتقديم دليل على صدق النبوة ، أو الانتقام من المخالفين ، أو البشرى للمؤمنين ، وذلك مما يدخل في الخوارق والمعجزات ، مثل تجسد الملائكة في صورة بشرية خفيت على لوط وابراهيم عندما جاؤوهما في صورة ضيف ، وفي هذا المعنى يقول جل شأنه : ﴿ **ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ** ﴾[٤]

فالبشرى جاءت بعد تقديم الطعام لهم وامتناعهم عنه ، وخوف ابراهيم منهم ، ثم كشفهم عن حقيقتهم أنهم ملائكة .

وفي قصة لوط يقول الله تعالى : ﴿ **فلما جاء آل لوط المرسلون** ﴾ الى قوله تعالى :﴿ **قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون** ﴾[٥].

كما خفيت الملائكة على مريم عند ما تجسد لها جبريل في صورة بشر سوى ، وفي هذا الشأن يقول تعالى في قصة مريم عليها السلام : ﴿ **فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا** ﴾[٦] .

ومن الخوارق نجاة ابراهيم من النار ، وفي هذا المعنى يقول جل شأنه : ﴿ **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين** ﴾[٧].

---

(١) سورة طه ، الآية : (٨٥).

(٢) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم . الجزء الثالث ، (بيروت :دار المعرفة ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م) ص ١٦١.

(٣) مأمون فريز جرار ، خصائص القصة الاسلامية .مرجع سابق ، ص ٨١.

(٤) سورة هود ، الآية : (٦٩).

(٥) سورة الحجر ، الآيات : (٦١ - ٦٨).

(٦) سورة مريم ، الآية :(١٧).

(٧) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٦٩ ، ٧٠).

وكذلك لبث أهل الكهف نائمين ثلا ثمائة وتسع سنين ، يقول الله تعالى : ﴿**وليثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا**﴾[١].

كذلك كلام المسيح فى المهد ، يقول جل شأنه : ﴿ **ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين**﴾[٢]

وهذه الخوارق وأشباهها مما خص به كل نبى أمر خاص لا يكاد يتكررمن غيره أو مع غيره ، وورود هذه الأحداث الخارقة أو المعجزة فى القصة القرآنية موافق لطبيعتها .

ووراء الخوارق والمعجزات كثير من الأحداث التى يمكن اعتبارها احد اثا مألوفة يمكن أن يقع مثلها من بعد ومن ذلك الكفر الذى كان من أقوام الأنبياء مثل كفر زوجتى نوح ولوط ، وكفر ابن نوح ووالد ابراهيم ، وفعل قوم لوط المنكر ، ودعوة ابراهيم عليه السلام لقومه ومحاجته لهم ، وافتتان الناس بمال قارون ، وما كان بين موسى وابنتى شعيب ، وما وقع لطالوت مع قومه ، وما كان من ابنى آدم ، وما جرى ليوسف من اخوته ، فهذه الأحداث لو جردت من أسماء أشخاصها لبقيت العبرة منها ، ولو نظرنا فى تاريخ البشر وواقع الحياة ، لوجدنا لها أشباها[٣].

وعلى هذا فالمتأمل فى بعض ما ورد من الخوارق أو غرائب الحوادث فى قصص القرآن الكريم ، يجد تكرار وقوعه ، ولكن من غير أن يلتفت اليه الناس .

ومن ذلك قصة موسى والخضر عليهما السلام ، يقول الله تعالى : ﴿ **واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا ، فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿**قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا ، فانطلقا حتى اذ ا لقيا غلا ما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا** ﴾الى قوله تعالى : ﴿ **وأما الجدار فكان لغلا مين يتيمين فى المد ينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا**﴾[٤].

والذى يفهم من سياق القصة ﴿ أنه كان لموسى عليه السلام هدف من رحلته هذه التى اعتزمها ، وأنه كان يقصد من ورائها أمرا ، فهو يعلن تصميمه على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة ، ومهما يكن الزمن الذى ينفقه فى الوصول . وعلى أية حال فهو تعبير عن التصميم ، لا عن المدة على وجه التحديد﴾[٥].

---

(١) سورة الكهف ، الآية : (٢٥).

(٢) سورة آل عمران ، الآية : (٤٦).

(٣) مأمون فريز جرار ، خصائص القصة الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٨٢.

(٤) سورة الكهف ، الآيات : (٦٠ - ٨٢).

(٥) سيد قطب ، فى ظلال القرآن . المجلد الرابع مرجع سابق ، ص ٢٢٧٨.

أما ما جرى على يد العبد الصالح الذى صحبه موسى من خرقة للسفينة ، وما وراء ذلك من غاية يحدث مثله كل يوم بأن يصاب مال انسان أو عقاره ، وذلك حماية من الله أن تمتد اليه يد طامع .

ومثله قتل الغلام فكم من حادث يقع كل يوم ، أو حالة وفاة لسبب من الأسباب فيها من الحكمة ما كان فى قتل الغلام .

ومثل هذا يقال فى اصلاح الجدار القائم على كنز الغلامين ، مما يوحى بتيسير الله من يحفظ ذرية الرجل الصالح بوسيلة من الوسائل .

ومن ذلك ما وقع للأمم السابقة من أنواع العذاب من الاغراق أو ارسال الريح ، أو الزلزلة أو الخسف فنجد مثله يتكرر فى بقاع شتى من الأرض فى أعاصير وبراكين وزلزال ، وفى آفات زراعية تهلك الزرع.(١)

وخلاصة القول يتبين أن فى قصص القرآن الكريم أحداثا واقعية متجددة حتى فى بعض ما هو معجز أوخارق للمألوف .

النوع الثالث : القصة المضروبة للتمثيل :

ويقصد بها كل قصة بدأت بما ينبىء أنها مثل مضروب لمشابهة حال المخاطبين لأحداثها ، أو كانت غير منسوبة الى أشخاص معينين ودلت أحداثها على امكان وقوعها من بعد أكثر من مرة ، فعلى سبيل المثال يقول جل وعلا فى سورة الكهف : ﴿ **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ، ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ، هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا** ﴾(٢).

ان هذه القصة بما تضمنته من تفصيل تضرب مثلا للقيم الزائلة والقيم الباقية ، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة ، والنفس المعتزة بالله ، وكلاهما نموذج انسانى لطائفة من الناس .

لذا فهى ﴿ قصة كل من آتاه الله مالا فغره وأنساه ربه ، وهو ان لم يقل مثل ما قاله نصا ، فان حاله تنبىء عنه ، وكثيرا ما يكون لسان الحال أفصح من لسان المقال ﴾(٣).

وفى قصة أصحاب الجنة ، يقول الله تعالى : ﴿ **انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ، ولا يستثنون ، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فأصبحت كالصريم** ﴾ الى

---

(١) مأمون فريز جرار ، خصائص القصة الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٨٢.

(٢) سورة الكهف ، الآيات : (٣٢ - ٤٤).

(٣) التهامى نفرة ، سيكلوجية القصة فى القرآن . مرجع سابق ، ص ٧١.

قوله تعالى ﴿ **كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون** ﴾[١].

وهذه القصة قد تكون متداولة ومعروفة ولكن السياق القرآني يكشف عما وراء حوادثها من فعل الله وقدرته ، ومن ابتلاء وجزاء لبعض عباده .

وفيها أيضا ضرب الله مثلا لكفار مكة ، حيث انه تعالى ابتلا هم بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمعنى : ﴿ أعطيناهم الأموال ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا ابتليناهم بالجوع والقحط ، وذلك أن هذه الجنة كانت بأرض اليمن لرجل يؤدي حق الله منها ، فمات وصارت الى أولاده فمنعوا الناس خيرها ، وبخلوا بحق الله فيها ، فصارت عاقبتهم الى ما قص الله في كتابه ﴾[٢].

كذلك جعل الله سبحانه وتعالى لأهل مكة مثلا يعتبرون به هو : قصة قرية من القرى ، يقول جل شأنه : ﴿ **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** ﴾[٣].

ويتبين من الآية الكريمة أن أهل هذه القرية ﴿ كانوا في أمن من العدو ، وطمأنينة من ضيق العيش ، يأتيهم رزقهم واسعا من كل مكان ، فجحدوا نعم الله عليهم ولم يشكروه بطاعته وامتثال أمره ، فعاقبهم الله بالمصائب التي أحاطت بهم من كل جانب ، وذاقوا مرارة الجوع والخوف بعد الغنى والأمن ، وذلك بسبب تماديهم في الكفر والمعاصي ﴾[٤].

وفي قصة امرأة فرعون ضرب الله مثلا للمؤمنين بأنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين اذا كانوا محتاجين اليهم ، وفي هذا الشأن يقول الله تعالى : ﴿ **وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين** ﴾[٥].

والمعنى : ﴿ قال قتادة كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم ، فو الله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها ليعلموا أن الله تعالى حكم عدل لا يؤاخذ أحدا الا بذنبه ﴾[٦].

ومن هذه القصة تتضح العبرة المتجددة التي يراها الانسان كلما تأمل في شخصية امرأة فرعون ، حيث كانت أقرب الناس الى فرعون ، ومع ذلك كانت روحها أبعد ما تكون عنه ، فكما لا يستوي النور والظلمة

---

(١) سورة القلم ، الآيات : (١٧ - ٣٢).

(٢) محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . الجزء الخامس ، (بيروت : محفوظ العلي ، د.ت) ص ٢٧١.

(٣) سورة النحل ، الآية : (١١٢).

(٤) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب في تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٤٠٥.

(٥) سورة التحريم ، الآية : (١١).

(٦) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم . الجزء الرابع ، مرجع سابق ، ص ٣٩٣.

والحياة والموت ، كذلك لم تلتق امرأة فرعون وزوجها على ذلك الذى يزعمه من افك وباطـــل[١].

كذلك وصف الله حال المنافقين فى نفاقهم كحال من أوقد نارا لينتفع بها مع قومه ، فلما أنارت ما حوله من الأشياء ذهب الله بنورهم وترك موقديها فى ظلمات كثيفة لا يبصرون معها شيئا ، وفى هذا الشأن يقول جل شأنه : ﴿ **مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون** ﴾[٢].

والمعنى : أن الله تعالى قدم الى المنافقين أسباب الهداية فلم يتمسكوا بها فصارت بصائرهم مطموســـة ، واستحقوا أن يبقوا فى الحيرة والضلال ، فهم كالصم لأنهم قد فقدوا منفعة السمع ، اذ لا يسمعون الحق سماع قبول واستجابة ، وهم كالبكم الخرس ، لأنهم لا ينطقون بالهدى أو الحق ، وهم كالذين فقدوا أبصارهـــم لأنهم لا ينتفعون بها فى اعتبار أو انزجار ، فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ، ﴿ ولذلك ضرب الله جل ثناؤه هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم ﴾[٣].

فهذا حال من أبصر ثم عمى ، وعرف ثم أنكر ، ودخل فى الاسلام ثم فارقه بقلبه ، فهو لا يرجع اليه ولهذا قال تعالى : ﴿ **فهم لا يرجعون** ﴾.

وخلاصـــة القول : فان القصة المضروبة للتمثيل فى القرآن الكريم هى أبلغ فى الوعظ ، وأقـــوى فى الزجر ، اضافة الى الدور الذى تؤديه فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية فى النفس البشريـــــة بموضـــوعية ودقة ، وعلى هذا يستمر تأثيرها فى عقل وتفكير الانسان فتثير فيه الفهم والادراك والاقتناع .

---

(١) جابر الشال ، قصص النساء فى القرآن الكريم . (القاهرة : مكتبة التراث الاسلامى ، د.ت) ص ١٠٧.

(٢) سورة البقرة ، الآيتان : (١٧ ، ١٨).

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن . المجلد الأول ، ط ٤ (بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م). ص ١١١.

الفصل الثالث

مكان القصص القرآني بين الأساليب التربوية الأخرى

- أسلوب العبادات ودوره في تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية .
- أسلوب ضرب الأمثال .
- أسلوب القدوة أو الأسوة الحسنة .
- أسلوب طريقة الممارسة (التربية بواسطة العمل)
- أسلوب الترغيب والترهيب .
- أسلوب التربية بالأحداث .
- أسلوب الوعظ والنصح .
- أسلوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر والمرحمة .
- أسلوب التربية بتكوين العادة
- أسلوب اللعب والترويح
- مكان أسلوب القصة من الأساليب التربوية السّابقة

المقدمـــة :

تحدث الباحث فى الفصل الماضى عن مفهوم القصة فى الأدب ، ومفهومها فى القرآن الكريـــم، وواقعها من حيث الحجم والتصنيف ، والمحاور الأساسية للقصة القرآنية ، ومميزاتها من حيـــــث الصياغة والمضمون ، وأنواعها فى القرآن الكريم ، وسنتناول فى هذا الفصل أساليب التربية الاسلا مية ، ودورها فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلا مية ، مع بيان أثر كل أسلوب ، ومدى تميز الأ سلـــــــوب القصـصى فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلا مية بين الأساليب التربوية الأخرى .

وسيحاول الباحث ابراز أهم هذه الأساليب على النحو التالى :

أولا : أسلوب العباد ات ود وره فى تحقيق الأهد اف التربوية والاسلا مية :

العباد ات هى : العمل الذى يتقرب به المسلمون الى ربهم ، ويستحضرون به عظمته ، ويكون عنوانا على صدقهم فى الايمان به ، ومراقبته والتوجه اليه ، وهى فى نفس الوقت ﴿ ممارسات متكـــررة لتعويد المؤمن أن يحيا بأخلاق رفيعة ، وأن يظل متمسكا بهذه الأ خلاق مهما تغيرت أمامـــــه الظروف وتبدلت الأحوال ، فهى أسلوب عملى لتوثيق صلة الا نسان بربه ، وصلته بغيره من الفـــــرد والمجتمع ﴾[١].

لذا كانت هذه العبادات هى الدعائم الأساسية التى بنى عليها الاسلام ، وفى ذلك يقول الـنـبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسولـــه ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان ﴾[٢].

فالاسلام دين يسر وسماحة فى العبادات ، لذا كان مفهوم العباد ات فى الاسلام هو انفتاح العقل على الكون ، والتفكير فيما فيه من أسرار تدل على عظمة خالقه مما يثبت العقيدة ويقوى الارادة ، وينمى الضمير هذا الحارس الد ائم ، والحكمة الثابتة فى الانسان ﴿ وهذه هى المزية البارزة فى العبـــادا ت الاسلا مية اذ أنها كلها تمزج بين الدنيا والآخرة ، وتصل بين الأرض والسماء ، فليس من بينها عبـــادة خالصة منقطعة الصلة عن عالم الأرض ، وانما كلها تشتمل على جانب تعبدى موجه الى السماء مقصـــود به الحياة الآخرة ، وتشتمل فى الوقت ذاته على جانب عملى موجه لواقع الأرض مقصود به الحيـــــاة الدنيا وتنظيمها واقامتها على أسس مكينة من النظافة و العدالة والصلاح والاستقرار ﴾[٣].

فالعباد ات فى الاسلام ﴿ ليست مجرد حركات تؤدى ، أو أ دعية يتحرك بها اللسان ، انما هـــى

---

(١) محمد عبد القادر أحمد ، طرق تعليم التربية الاسلامية . ط ٨ ، (القاهرة : مكتبة النهضـــــة المصرية ، ١٩٨٠م) ص ١٢١ .

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، صحيح مسلم . ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

(٣) محمد قطب ، فى النفس والمجتمع . ط ٥ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٠م) ص ١٣٥ .

رياضات روحية مقصودة يستصفى بها المسلم نفسه وروحه ويخلصها من الأ دران التى يمكن أن تعلق بهـــا بفعل الشيطان فى النفس الا نسانية حتى يكون الا نسان جديرا بذلك التكريم الذى كرمه به ربه يـــوم استخلفه دون غره من خلق الله الكثير بما فى ذلك الملا ئكة المقربون أنفسهم)[١].

ومن ثم كانت العبادات ركنا أساسيا فى بناء الشخصية المسلمة ، وكانت قياما للمجتمع الصالـح ، وكانت هى غاية الحياة ، يقول الله تعالى : (**وما خلقت الجن والا نـس الا ليعبد ون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، ان الله هو الرزاق ذ و القوة المتين**)[٢].

فغاية الاسلام من اقامة العبادات ليس هو العبادات لذاتها ، بل لأن هذه العبادات وسائل لتحقيـق غايات بعينها ، فالاسلام يربط بين جميع العبادات المختلفة وبين أعمال الا نسان ، وهذا هو الفـــر ق بين العبادات فى الاسلام ، والعبادات فى الأديان الأخرى (فالعبادة فى الاسلام توجيه للبشرية نحو الكما ل الذى يجب أن يصل اليه كل من يرجو لقاء الله ، وأن يقترب من المثل الأعلى الذى أمر الله سبحانـــه وتعالى رسوله أن يكونه)[٣].

فالعبادات فى الاسلام منهج ربانى متكامل خططه الله لتربية النفس الا نسانية وتوجيهها نحـــو الأهداف التربوية التى يدعو اليها الاسلام .

لذا فالمنهج هو مادة ومضمون العملية التربوية ، وهو وسيلة تحقيق الأ هداف التربوية وترجمتها الى مواقف وخبرات سلوكية يتفاعل معها الانسان ويتعلم من نتائجها[٤].

ومدلول العبادة فى القرآن الكريم شامل لا يقتصر على الفرائض ، فالحياة فى منهجه وحدة كـل ما فيها لله ، لا يفصل بين طريق الدنيا وطريق الآخرة ، ولا يفرق بين الفرائض والسلوك ، ويجعل كل حركة فى حياة المسلم وثيقة الصلة بعقيدته ، متجها الى خالقه ، منفذا بها أمره ومحققا رسالته[٤].

وفى هذا الشأن يقول تعالى فى كتابه العزيز على لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام : (**قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنـا أول المسلمين**)[٥].

---

(١) عبدالغنى عبود ، في التربية الاسلامية . (القاهرة : دار الفكر العربـــى ، ١٩٨٠م) ص ٢١٩.

(٢) سورة الذاريات ، الآيات : (٥٦ ـ ٥٨).

(٣) عبدالحليم محمود ، العبادة أحكام وأســرار. ط ٣ (بيروت : دار الكتب اللبنانـــى ، ١٩٨٠م) ص ٢١٩.

(٤) محمد شـــديد ، منهج القرآن فى التربية . مرجع سابق ، ص ٢١٤.

(٥) سورة الأنعام ، الآيات : (١٦٢ ـ ١٦٣).

وعلى هذا فلا تعد العبادة فى الاسلام مجرد اقامة الشعائر ، انما هى الحياة كلها متجها بكل نشاط فيها الى الله [١].

فالعبادات لب الدين ، وقوام اليقين ، وهى قوام الجماعات لأن تكوين الجماعات لا يكون الا بأمر معنوى يؤلف بينهم ، ويزيل النفرة بينهم،وذلك بأن يكون المؤمن ربانيا يتجه الى رب الخلق ويسير على ميزان الحق ، ولهذه المعانى فى العبادات ، وعموم تطبيقها على كل المؤمنين ، فكان لا بد من تربية علية عليها ، وقدوة حسنة فى تنفيذها ، وأسوة فى القيام بها ﴿ وتثبت أحكام العبادات بايجاب القرآن وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تثبت بالقياس ﴾[٢].

والاسلام يسعى الى غرس الربانية فى نفس كل مسلم ، وفى حياته عن طريق العبادات ليقف بين يدى ربه دقائق يفضى اليه فيها بذات نفسه ، داعيا للخير بنفسه ولأمته ، مترقبا من المادية الى الروحية ومن الأنانية الى الغيرة[٣].

وخلاصة القول : أن العبادات فى الاسلام هى : عبادات شاملة متنوعة تهدف الى العناية بالجانب الجسمى ، كما تهدف الى العناية بالجانب العقلى ، وتعمل على تطهير النفس وتنقيتها كما تعمل على تهذيب الخلق وتقويم السلوك ، وتقوية العلاقات بين أفراد المجتمع

فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق الانسان وهو أعلم باحتياجاته ، يقول جل وعلا :﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾[٤].

وفى ضوء ما ذكر آنفا يتبين أن العبادات من الأساليب الهامة فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية فى نفوس النشء ، كما تعد أيضا جانبا مهما من الجوانب التربوية التى بسطها الاسلام ليستظل بها الانسان ، فهى تهذيب للخلق ، وتربية للنفس لتواجه مصاعب الحياة وأبواب الآخرة ، فهى فى أحد جوانبها أمانة حملها الانسان وعليه أن يؤديها على الوجه الأكمل .

وسيتناول الباحث العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج فيما يلى :

١ - الصلاة :

الصلاة موقف مرب يعيشه المسلم - خمس مرات فى اليوم - بكل كيانه وفكره ووجدانه وبدنه

---

(١) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الاسلام . (بيروت : دار الشروق ، ١٩٧٥م) ص ١٢.

(٢) محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى القرآن . مرجع سابق ، ص ٤٣٥ ، ٤٣٦).

(٣) يوسف القرضاوى ، الخصائص العامة للاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ، ٢٥.

(٤) سورة الملك ، الآية : (١٤).

يتدبر آيات الله وهو يتلوها ، ويشعر بحرارة الايمان وهو يرتلها ، فيتحول الى طاقة تغير الحياة والأحياء ، فالصلاة فى الاسلام ليست أمرا تعبديا يغلب عليها طابع الرهبنة والزهد والانزواء عن المجتمع ، ولكنها أمر تعبدى يهدف الى اصلاح النفس وخير المجتمع ، فهى حركة وعمل يشمل جميع جوانب الشخصية الانسانية ، فالجسم يعمل قائما قاعدا راكعا ساجدا ، واللسان يعمل قارئا مكبرا مسبحا مهللا ، والعقل يعمل متدبرا متفكرا فيما يتلو أو يتلى عليه من قرآن ، والقلب يعمل مستحضرا رقابة الله وخشيته وحبه والشوق اليه ، وعلى هذا فهى الأساس الأول فى التربية الاسلامية ، ففيها « يتربى الانسان وجدانيا وخلقيا ، وتعلم الانسان الطاعة والشكر لله ، كما أنها تقوى ارادة الانسان وتعوده على ضبط النفس والصبر والمثابرة والمحافظة على المواعيد »(١).

يقول جل شأنه فى قصة ابراهيم : « **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** »(٢).

فالصلاة تهيء الانسان لخدمة الانسانية ، والاعتقاد فى الله ، وهى النواة التى يدور حولها الاسلام ومن هذه النواة يتصل الانسان بالله عن طريق الصلاة ولا خير فى الصلاة اذا لم تؤد الى فعل الخير (٣).

ففى الصلاة تربية وجدانية ان أديت على الوجه الأكمل .

وفى الصلاة تربية خلقية ، ويظهر ذلك فى قصة ابراهيم عليه السلام ، يقول جل شأنه : « **رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء** »(٤).

والقيام بفريضة الصلاة وتأديتها فى أوقاتها يعلم النظافة والدقة ، حتى اذا شب الطفل على اقامة الصلاة تعود الاقبال على العمل فى الوقت المناسب ، والمبادرة الى انتهاز الفرصة قبل ضياعها ، لأن الصلاة تمهيد للنفس ، واعداد لها اعدادا خاصا لتصبح قادرة على التخلى عن أنانيتها وشحها وبشعها .

والصلاة لها تأثير عظيم فى تهذيب النفوس ، وهى أقدم عبادة عرفت مع الايمان ، وقد حكيت فى القصص القرآنى فحينما أخذ الله الميثاق على بنى اسرائيل ، كانت الصلاة أهم مواد هذا الميثاق ، وفى هذا الشأن يقول عز من قائل : « **واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم**

---

(١) محمد فاضل الجمالى ، تربية الانسان الجديد . (تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٦٦) ، ص ١٣٤ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : (٧٣).

(٣) أحمد فؤاد الأهوانى ، التربية فى الاسلام . مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٤) سورة ابراهيم ، الآية : (٤٠).

معـــرضون ﴾[١].

وفى قصة عيسى عليه السلام ، يقول تعالى : ﴿ **وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا** ﴾[٢].

أى أوصانى بالمحافظة على الصلاة والزكاة مدة حياتى ٠

لذا فالصلاة بما فيها من اقرار لله بالألوهية وماتشتمل عليه من خضوع لله،وقيام وركوع وسجـــود ، هى ترويض للنفس ، واذلال لكبريائها ، وجعلها طيعة لقبول الأوامر الالهية والعمل بها ٠

وفى الصلاة تربية عقلية،لأنه لكى يؤدى الانسان الصلاة ، فلا بد أن يكون الانسان موجها فى صلاتـــه ، متجها الى الله وواعيا بمعنى كل آية يتلوها فى صلاته حتى يتأتى من الصلاة ثمرتها ، وليس للانسان مـــن صلاته الا ما عقل منها ، فان أدى الانسان صلاته وهو شارد الذهن ، بطريقة آلية ، لا يحضر فيها عقلـــه ، فذلك خروج بها عن هدفها المنشود[٣].

وفى الصلاة تربية بدنية ، لأن الصلاة ترتبط بمقدرة الجسد ، وقوة عضلاته ومران مفاصله ، فهيئات الصلاة التى نتعبد بها لله ، وفرضها علينا خمس مرات فى اليوم والليلة ، وكلها من أوضاع الرياضـــة البدنية ، وفى وضع الصلاة على هذه الهيئات والحث على استكمالها ايمان قوى بما فى الرياضة البدنية مـــن فوائد تعود على الانسان فى جسمه وروحه ، وعلى هذا فالصلاة وسيلة لتربية الجسد ، فاذا قام المسلم الـــى الصلاة فانه يؤدى حركات رياضية ، وهذه الحركات الرياضية لها أثر فى تقويم العضلات وتقويتها أيضـــا ، ويشترط فى أداء الصلاة والطهارة التى تتمثل فى الوضوء والغسل الكامل لجميع أعضاء الجسم ٠

وفى الصلاة تربية جمالية ، ففى الصلاة جمال سواء فى تسوية الصف ، أو الثياب ، أو الزينة والتطيب ، ويتعلم الانسان من فريضة الوضوء التى تتكرر كل صلاة ، وتحدث يوميا كيف يحافظ على نظافة جسده وجمال مظهره[٤].

أما الجمال الحقيقى فى الصلاة فيتمثل فى أثر هذه الصلاة على عمل وسلوك الانسان٠

وجملة القول : أن الصلاة تصوغ المسلم صياغة انسانية جديدة أساسها الصلة بالله ، وابراز الخصائـــص الانسانية العليا ، فهى تطهره من أدران الغرائز الدنيا ، وتتجافى به عن كل مالا يتفق مع كمال انسانيته ، وطبيعة فطرته ، واستكمال معانى القوة والجمال ، فهى تسمو بعقله ووجدانه وجسمه ليكون فى أحسن تقويم قادرا على أداء رسالته فى هذه الأرض ، فالصلاة منهج شامل ذو فاعلية مؤثـــرة ودور ايجابى فى ترقية شخصيـــة

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٨٣)٠

(٢) سورة مريم ، الآية : (٣١)٠

(٣) عبدالجواد السيد بكر، فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨

(٤) نفـــس المرجع السابق ، ص ٣٠٨٠

المسلم وتزكيتها واعدادها الخلقي والروحي والنفسي والاجتماعي[١].

ولعل هذا هو السر في عناية الاسلام بالصلاة في كتابه وسننه ، فقد شدد كل التشديد في طلبها وأكد المحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف والسلم والحرب ، كما حذر أعظم التحذير من تركها فهي عماد الدين ، ومفتاح الجنة ، وخير الأعمال ، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، واذا كان الهدف الأساسي منها هو امتثال أوامر الله عز وجل ، فان للصلاة أيضا هدفا تربويا يرتبط بالحياة الاجتماعية للأمة والجماعة .

٢ - الـــزكاة :

الزكاة موقف مرب يعيش فيه المسلم روح التعاون والتكافل والاجتماعي بين أبناء مجتمعه ، فهي تطهير للنفس من الحرص والشح والأنانية والبخل ، وتدريب المسلم على البذل والعطاء والتضحية والسخاء والعطف والتعاون ، فهي تؤدي دورا هاما في تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية ، فعن طريقها يتعلم الانسان ﴿ اطاعة الأوامر الالهية ، ومكافحة الأنانية والافراط في النزعة المادية والفردية ﴾[٢].

ان هذه الزكاة التي فرضها الله ، وجعلها حقا معلوما للفقير في مال الغني - جزء من منهج القرآن في تربية الفرد والمجتمع ، فقد كانت وما زالت من أقوى العناصر في تهذيب السلوك الانساني ، واسمها دليل على هذا ، ﴿ فالتزكية هي : السمو والرفعة : سمو في النفس ، ورفعة عن الشهوات ، وهذا أعلى خلق يمكن أن تتخلق به الانسانية ﴾[٣].

لذا فالزكاة في الاسلام عبادة مالية وسلوك اجتماعي ، ومنهج تربوي يمكن أن يقوم سلوك الانسان ، ويصقل شخيته ، ويخلق منه المؤمن القوي الذي ينشده الاسلام ليكون اللبنة الصالحة في المجتمع الاسلامي .

وفي القصص القرآني حث على الزكاة ، ففي قصة سيدنا اسماعيل عليه السلام ، يقول الله عز وجل :

﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾ [٤].

ومن هذه الآية الكريمة يتبين أن سيدنا اسماعيل عليه السلام ، ﴿ كان يأمر عشيرته وذوي قرباه باقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، والمراد بالزكاة اشارة الى العبادة المالية . وقيل المراد بالزكاة مطلق الصدقة ، وقيل تزكية النفس وتطهيرها ﴾ [٥].

---

(١) علي القاضي ، أضواء على التربية في الاسلام . ط ١ ، (القاهرة : دار الأنصار ، ١٩٧٩م) ص ١٦٦ .

(٢) محمد فاضل الجمالي ، تربية الانسان الجديد . مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٣) عبدالفتاح عاشور ، منهج القرآن في تربية المجتمع . مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

(٤) سورة مريم ، الآيات : (٥٤ ، ٥٥) .

(٥) لجنة من العلماء ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم . المجلد الثاني ، مرجع سابق ، ص ٩٧٩ .

وقد جعل الله جل شأنه الزكاة برهانا على الايمان ، وأن المسلم الصادق يرى أن للزكاة هدفين :

الأول : أن الزكاة تأدية حق ، وأنها واجب وليست منحة ، فهو يؤديها على أنها حق للسائل والمحروم .

الثاني : وهو الغاية العليا ، وأن الزكاة رضا للمولى عز وجل ، وهي « رياضة على البذل والعطاء »(١) وفي الزكاة تربية خلقية ، حيث ان الزكاة شريعة انسانية تضمنتها أوامر الأنبياء فلا دين بغير الواجب الاجتماعي(٢).

ويتبين ذلك في قصص القرآن الكريم في قصة سيدنا موسى عليه السلام ، يقول جل وعلا : « ..**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** »(٣).

والزكاة « منهاج تربوي كامل ، وعلاج عملي أصيل لضعف النفس وتطهيرها من داء الشح والأثرة وعبادة المال ، وقضاء على العداوة والحسد والاحساس بالمذلة والحرمان في المجتمع »(٤).

وعلى هذا فالزكاة تؤدي الى تهذيب النفس أخلاقيا وضبطها ، والسيطرة عليها وهي ترجمة عملية للصلاة ، وهي عبادة ودعامة من الدعائم الأساسية التي يبنى عليها الاسلام ومن هذا الوجه تقترن بالصلاة .

وجملة القول : أن الزكاة احدى الشعائر أو أحد الفروض الأساسية للدين الاسلامي ، وهي احدى العبادات التي كلف بها الله سبحانه وتعالى عباده ، « قال القرطبي : انما عبر بالعبادة عن الطاعة »(٥).

وخلاصة القول : أن الزكاة في الاسلام عبادة مالية وسلوك اجتماعي ، يجب على المسلم أن يؤديها امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى وشكرا على نعمائه ، فهي ليست ضريبة تؤخذ من الحبوب وكفى ، وانما هي قبل كل شيء غرس لمشاعر الحنان ، وتوطيد لعلاقات التعاون بين الناس ؛ لأن أساس الاسلام أن يكون بين المسلمين أخوة وتعاون ، والزكاة هي : مظهر التعاون ، وعلاقة الأخوة بين المسلمين ، ووسيلة التكافل بين أفراد المجتمع الاسلامي .

اذن عن طريق الزكاة يمكن أن تتحقق الأهداف التربوية الاسلامية السامية في نفوس أفراد المجتمع الاسلامي حتى تأتي ثمارها على الوجه المطلوب .

٣ - الصوم :

الصوم امساك عن الطعام والشراب ، واحساس بالجوع والألم والحرمان ، فرضه الله على القادر عليه من عباده من أجل حكمة عالية ،وتحقيق أهداف سامية ترمي الى اخراج الانسان من دائرة الطفولة الى دائرة

---

(١) عبدالغني عبود، في التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٧٦.
(٢) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الاسلام . مرجع سابق ، ص ٧٦.
(٣) سورة الأعراف ، من الآية : (١٥٦).
(٤) محمدشديد، منهج القرآن في التربية - مرجع سابق ، ص ١٩٥.
(٥) محمدعلي الصابوني، صفوة التفاسير . القسم الثالث ، ط٣ (بيروت :دارالقرآن الكريم، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)ص ٢٣

الرشد الانسانى ، فيصبح أهلا لحمل الأمانة ، وتحقيق خلافة الله فى الأرض ، يقول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[١].

فالغاية من الصوم كما نفهمها من قوله تعالى : ﴿ **لعلكم تتقون** ﴾ هى الوقاية التى تقى الصائم وتحول بينه وبين الوقوع فى المحرمات والميل الى المنكرات ، فالصوم يقى الفرد أن تتغلب عليه حيوانيته فيصير حيوانا لا ضابط له ، فهو ضرب من ضروب التربية للانسان فيه قسوة ولكنه منطو على نفع محقق لمن يأتى به ، ﴿ فقد جعل الله الصوم مدرسة يتعلم فيها الصائم أبلغ العظات ، وأقوى المدروس بلا صوت ولا كلام ، انها دروس تنبع من داخل معدته الخالية ، ونفسه الهادئة ، ويقينه بالله ، ومراقبته لمولاه ﴾[٢].

وفى الصوم تربية وجدانية للفرد لأنها تقوى ارادة الانسان ، وذلك بضبط النفس ومكافحة الشهوات ، لذا يكون الانسان قوى الارادة ، والامساك من الطعام أو الشراب ليس هو هدف الاسلام من الصوم ، وليس من أجله كان الركن الثالث من أركان الاسلام ، ﴿ وانما الامساك الذى يقطع فيه الانسان والشيطان ويصل ما بين الانسان وربه ﴾[٣].

فالصوم منهج ربانى به يأتمر الانسان بأوامر الله وينتهى عن نواهيه ، وهو وسيلة من وسائل التربية الاسلامية له دور هام فى تحقيق الأهداف التربوية فى نفوس النشء ، ويظهر ذلك فى القصص القرآنى ، ففى قصة مريم ، يقول جل شأنه : ﴿ **فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا** ﴾[٤].

وفى الآية الكريمة اشارة الى أن صومهم فى شريعتهم ترك الكلام والطعام ، وقال ابن زيد والسدى : كانت سنة الصيام عندهم الامساك عن الأكل والطعام مطلقا[٥].

والصوم رياضة يروض بها المسلم نفسه على السير فى طريق الله ، وهذه الرياضة تنتظم بذلك المنهج الربانى الكريم ، الذى خططه لتربية النفس الانسانية التى خلقها وسواها ، وهو سبحانه بها أعلم ، فالصوم هو الرمز العملى لضبط النفس فى الاسلام ، والوصول بها الى حقيقة التقوى التى ينشدها الاسلام[٦].

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٨٣)

(٢) محمد قطب ، فى النفس والمجتمع . مرجع سابق ، ص ١٣٥.

(٣) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الاسلام . مرجع سابق ، ص ٢٣٣.

(٤) سورة مريم ، الآية : (٢٦).

(٥) لجنة من العلماء ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم . المجلد الثانى ، مرجع سابق ، ص ٩٥٨ ، ٩٥٩.

(٦) عبدالغنى عبود ، فى التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٢٣٣.

لذا فالصوم تربية للضمير ، ومنه يعتاد المسلم الأمانة بعد ذلك فى كل أمر من أمور حياته ، يحس فيها برقابة الله ، ومن ثم اعتبره القرآن سبيلا الى التقوى .

والصوم فيه من النتائج الخلقية مثل ما للصلاة ؛ لأن التعود على الافطار فى ساعة هو النظام الدقيق الذى يطبع المسلمين بطابع احترام الوقت ، وحسن الاستفادة منه ، وفى الصوم تربية خلقية أيضا ؛ لأن الانسان يتوجه بالعبادة الى الله ، مؤديا واجبه نحو الله ، كذلك فى الصوم تربية اجتماعية فهو « يجعل الانسان المسلم يفكر فى حاجة الفقير والمحتاج ويتذكر ضرورة مساعدته ، وفيها شعور بالمساواة والاخاء بين المسلمين بأنهم يؤدون فريضة يتساوى فيها الجميع »(١).

وهكذا يعمل الصوم على وقاية الجسم وعلاجه ، وزيادة نشاطه ، ففيه ترويض الجسم على تحمل الجوع والعطش ، وجعله قادرا على تحمل المشاق ، كذلك من فوائد الصوم البدنية أن الله قد جعله علاجا لبعض الأمراض الجسمية فقد قرر الأطباء أن الصوم يريح المعدة ، ويقيها من العلل والأسقام ، وقد استفاد الطب من ناحية الصوم ما لم يستفد من ناحية العلاج بالعقاقير ، لذا فقد أثبتت الأبحاث والدراسات التى قام بها العديد من العلماء فائدة الصوم للانسان ، وأثره الايجابى فى بناء الشخصية(٢).

وخلاصة القول : أن الصوم وسيلة ضبط تربوية فعالة تتمثل بشكل بارز فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية الفاعلة فى النفوس ، كما يعمل الصوم على تربية الفرد وتنمية المجتمع وصلاحه ، وينجح فى أن يترك آثاره القوية وبصماته الواضحة فى حياة الأفراد والجماعات ، فيسعد الفرد ويرقى المجتمع .

٤ - الحج :

والحج موقف مرب ، انه رحلة فريدة فى عالم الأسفار والرحلات ، وهو فريضة تجمع من مبادىء التربية الاسلامية ووسائلها ما يكفى لتكوين الشخصية المؤمنة القوية التى ينشدها الاسلام ، وبعدها لحمل الأمانة ، وفى الحج تربية وجدانية لما فيه من طاعة وبذل نفقات وتطهير للنفس من الآثام ، وتجديد العزم على اتباع حياة جديدة فيها تقرب الى الله وتجنب للمعاصى ، فهو وسيلة لتحقيق الأهداف التربوية ، وذلك من خلال القصص القرآنى ، يقول جل شأنه فى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام : « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير** »(٣).

---

(١) محمد فاضل الجمالى ، نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى . (تونس :الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٤م) ص ١٠٦ .

(٢) عبدالعزيز اسماعيل ، الاسلام والطب الحديث . (القاهرة :الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩م) ، ص ٣٣ - ٣٥ .

(٣) سورة الحج ، الآيتان : (٢٧ ، ٢٨) .

وقد أمر الله ابراهيم عليه السلا م أن يدعو الناس الى الحج حين انتهى من بناء البيت العتيـــــق ، ونادى الناس لحج بيت اللهالحرام ، وتشير الآية الكريمة فى قوله تعالى : **﴿وأذن فى الناس بالحج﴾** ﴿ أى ونادى فى الناس داعيا لهم الى الحج الى هذا البيت العتيق الذى أمرنا ك ببنائه ، وقال يا أيهـــــا الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ، فيقال ان الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأ رض وأسمع من فـــى الأرحام والأصلاب وأجابه كل شىء سمعه من حجر ومدر وشجر ومن كتب الله أنه يحج الى يوم القيامة ﴾[١].

وعلى هذا فمشاعر الحج تعرف المسلم بأخيه المسلم ، وتشرك المسلم مع المسلم فى الاستجابـــة لدعوة الله ، فهى مو اضع لقيا وتقريب : لقيا علىنداء الحق ، وتقريب لما بين المسلمين فى مشـــارق الأرض ومغاربها ، فقد يختلفون فى اللون واللغة والعادات ، ولكنهم يرتبطون بشعور الأخوة والمســـاواة التى تضنها القرآن الكريم بين بنى البشر ، فلا فرق بين الأسود والأبيض والأحمر ، ولا بين الغنى والفقـــير ، ولا بين القوى والضعيف [٢].

لذا يتبين أن فى الحج تربية عقلية ، ومجال للثقافة ، وتبادل للخبرات بين المسلمين . ويمكـــن القول : ﴿ أن الحج تدريب عملى للمسلم على المبادىء الانسانية العليـا التى جاء بها الاسلام ، فقـــد أراد الاسلام ألا تكون مبادئه وقيمه الاجتماعية مجرد شعارات أو نداء ات ، بل ربطها بعباداته وشعائـــره ربطا وثيقا حتى تخط مجراها فى عقل المسلم وقلبه فهما وشعورا ، ثم تخط مجراها فى حياته سلوكـــــا وتطبيقا ﴾[٣].

ومن هنا فالحج تربية بدنية لما يتضمنه من تحمل مشاق فى السعى والطواف وفى السفر وفى هـــــذ ا كله وغيرها من الوان الرياضة البدنية قوة للبدن والعضلات ، وفى القصص القرآنى ما يؤيد ذلك ، ففى قصـــة ابراهيم عليه السلام ، يقول جلا وعلا :﴿ **واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود** ﴾[٤].

والحج ينمى فى الانسان القدرة على التأمل ودقة الملا حظة ، وكذلك يعمل على تنمية الاتجاهـــات الفكرية الطيبة لدى الحاج ، كما أن فيه تربية جمالية أيضا ، حيث يظهر جمال الوحدة والمظهر والتناظر فى الملبس ، وجمال التجرد من الثياب المخيطة ، ومن صنوف الزينة ، والترف والتطيب ، ومن قصص القرآن الكريم يتبين أن الرسل والأنبياء كانوا قدوة للمسلمين فى التربية الجمالية .

---

(١) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم . ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٢١٦.

(٢) محمد فاضل الجمالى ، نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى . مرجع سابق ، ص ١٠٨.

(٣) يوسف القرضاوى ، العبادة فى الاسلام . ط ٩ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١م) ص ٢٩٢.

(٤) سورة الحج ، الآية : (٢٦).

وفى الحج تربية اجتماعية ، ففيه يشعر الجميع أنهم سواسية أمام الله ، وفيه تسقط كل الفوارق والحج مؤتمر ربانى انسانى ، وهو أكثر العبادات الاسلامية اشتمالا على الأمور التعبدية ، فهو رحلة روحية تملأجوانح المسلم خشية وتقىلله ، ورحلة صحية تحفظ للبدن صحته وسلامته ، ورحلة تعليمية هدفها الارتقاء بالعقل ، وتوسيع أفقه الفكرى والثقافى .

ان الحج من كبريات الوسائل التى يصل الانسان عن طريقها الى رحمة الله ومغفرته ، وفيه اطعام للفقراء مما يدل على التماسك الاجتماعى بين المسلمين ، يقول جل وعلا فى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام :

﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ﴾[1].

وخلاصة القول : ان الحج منهج شامل متكامل يهدف الى بناء الفرد ، وصقل مواهبه ، وتنمية جوانب شخصيته ليكون اللبنة الصالحة فى المجتمع الصالح .

ومما سبق يتبين للباحث أن العبادات من أساليب التربية الاسلامية ذات الأثر الفعال فى تحقيق الكثير من الأهداف التربوية الاسلامية فى نفوس المتعلمين، منها ما هو عقلى ، ومنها ما هو جسمى ، ومنها ما هو روحى ، ومنها ما هو أخلاقى ، ومنها ما هو اجتماعى ، الى غير ذلك من الأهداف التربوية السامية الفاعلة ، وذلك من خلال القصص القرآنى والعبادات فيها منهج متكامل لتنمية شخصية الانسان المسلم فى جميع جوانبها المختلفة .

ثانيا : أسلوب ضرب الأمثال :

الأمثال فى القرآن الكريم هى : ﴿ تشبيه شىء بشىء فى حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس ، أو أحد المحسوسين من الآخر ، واعتبار أحدهما بالآخر ﴾[2].

كقوله تعالى فى حق المنافقين : **﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ﴾**[3].

ومن وسائل التأثير التربوى فى القرآن الكريم الأمثال أو التشابيه ذات المغازى الخلقية ، فهى كثيرة فى القصص القرآنى ، ولها من القوة والسيطرة على العقول ما ليس لغيرها على وجه الاطلاق ، وذلك لقوة وضوحها وروعتها ، مما يجعلها ذات تأثير فعال فى سلوك الانسان ، فيما لو استعملت بحكمة وفى الوقت المناسب .[4].

---

(١) سورة الحج ، الآية : (٣٦).

(٢) محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ، الأمثال فى القرآن الكريم . تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب ، ط ٢ (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص ١٧٤.

(٣) سورة البقرة ، الآية :(١٧).

(٤) محمد فاضل الجمالى ، تربية الانسان الجديد . مرجع سابق ، ص ١٤٤.

ويتبين ذلك في قصة صاحب الجنتين ، يقول جل وعلا في سورة الكهف :﴿ **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا** ﴾[١].

وتشير هذه الآيات الكريمة الى أن ﴿ في ذلك المقام وتلك الحال التي وقع فيها الانتقام الالهي ، النصرة لله الحق وحده ، فهو ينصر أولياءه المؤمنين ، ويخذل الكفرة الجاحدين ، وهو خير ثوابا في الدنيا والآخرة لمن آمن به ، وخير عاقبة لمن اتقاه ﴾[٢].

ومن هذه القصة يمكن ابراز الأهداف التربوية في نفوس الناشئة عن طريق هذه الوسيلة الفعالة ، ولعل هذه الوسيلة يمكن أن تنسحب على استخدام التربية للوسائل التعليمية - بكافة أشكالها - ولذلك أبرزها القرآن واهتم بضرب الأمثال[٣].

يقول جل شأنه : ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون** ﴾[٤].

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ ... ، **وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون** ﴾[٥].

ويقول جل وعلا في سورة الكهف أيضا :﴿ **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا** ﴾ الى قوله تعالى :﴿ **ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا** ﴾[٦].

والمعنى اذكر يا محمد لهؤلاء الذين يتكبرون عن مخالطة فقراء المسلمين ، ويفخرون بأموالهم وأنصارهم أن الحياة الدنيا زائلة ، وأنها في زهرتها وسرعة فنائها تشبه ماء أنزلناه من السماء ، فليس للعبد أن يفتخر بعرض زائل[٧].

ويمكن القول : أن هذا أسلوب من أساليب التربية الحديثة ، ومن المعروف في التربية الحديثة أنه كلما استعان المربي في توضيح المعلومات للتلميذ بالمحسوسات كلما كان ذلك أفيد في العائد التعليمي، حيث ان الاحساس بالشيء هو أول درجات الادراك .

---

(١) سورة الكهف ، الآيات : (٣٢ - ٤٤).

(٢) محمدمحمودحمزة وآخرون ، غاية البيان في تفسير القرآن الكريم . المجلد الثالث ،(قطر :ادارة احياء التراث الاسلامي ، ١٩٨٢م) ص ١٠٥.

(٣) علي خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٢٣٧.

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : (٤٣).

(٥) سورة الحشر ، من الآية : (٢١).

(٦) سورة الكهف ، الآيات : (٤٥ - ٤٩).

(٧) محمدمحمودحمزة وآخرون ، غاية البيان في تفسير القرآن الكريم . المجلد الثالث ، مرجع سابق ، ص ١٠٨.

وعلى هذا فالأمثال تصـــور المعانى بصورة الأشخاص ، لأنه أثبت فى الذهـن لاستعانة الذهـن فيها بالحواس(١).

ومن الأمثال التى تؤيد ذلك فى القصص القرآنى ، يقول جل وعلا فى سورة يـــس ، وذلك فى قصة أهل قرية أنطاكية الذين كذبوا الرسل فأهلكهم الله بصيحة من السماء :﴿ **واضرب لهم مثلا أصحـــاب القرية اذ جاء ها المرسلون ، اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكـــم مرســلون** ﴾(٢).

وفى القصص القرآنى ضرب الله مثلا ليبين للناس أوجه الحقيقة من خلال أمثلة عملية قريبة الى الفهم ، يقول جل وعلا : ﴿ **ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبد يـن من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلـين** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين** ﴾(٣).

فاشتملت هذه الآيات على ثلا ثة أمثال : مثل للكافر ، ومثلين للمؤمنين ، فتضمن مثل الكفار أن الكافر يعاتب على كفره وعداوته لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأوليائه ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من نسب ، أو صلة صهر أو سبب ، فان الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة الا ما كان منهـا متصلا بالله وحده على أيدى رسله عليهم الصلاة والسلام .

وأما المثلان اللذان للمؤمنين : فأحدهما امرأة فرعون ، ووجه المثل : أن اتصال المؤمـــن بالكافر لا يضره شيئا اذا فارقه فى كفره وعمله ، فمعصية العاصى لا تضر المطيع شيئا فى الآخـــرة ، والعقوبة تأ تى عامة ، فلا يضر امرأة فرعون اتصالها به وهو من أ كفر الكافرين ولم ينفع امرأة نوح ولـوط اتصالهما بهما وهما رسولا رب العالمين .

المثل الثانى للمؤمنين : مريم التى لا زوج لها ، لا مؤمن ولا كافـــر (٤).

وضرب الله مثلا : ﴿ أنه لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهـــم، وكان لبعض المسلمين قرابة للكفار ، وربما توهموا أنها تضرهم ، ضرب الله بكل مثلا ﴾(٥).

واذا كانت التربية الحديثة تستخدم فى الوقت الحاضر الوسائل المعينة لتيسير العلم للمتعلمين فان القرآن الكريم سبق التربية الحديثة فى هذا المجال كما تبين ذلك من القصـــص القرآنى ، لذلك يحثنا

---

(١) عبدالله محمودشحاته ، أمثال القرآن . الوعى الاسلامى ، العدد (١٢٦) الكويت ، وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلامية ، حماد الآخرة ، ١٣٩٥هـ - يونيو ١٩٧٥م ، ص ٤١.

(٢) سورة يـــس ، الآيتان : (١٣ ، ١٤).

(٣) سورة التحريم ، الآيات : (١٠ - ١٢).

(٤) محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ، الأمثال فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢٦٢-٢٦٥.

(٥) أحمد بن محمد الصاوى ، حاشية الصاوى على تفسير الجلا لين . ج ٤ ، (القاهرة : شركة ومطبعـــة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١م) ص ٢١٢.

القرآن الكريم على استخدامها كطريقة لتحقيق الأهداف التربوية ، وهى لا تقتصر على توضيح المـــادة العلمية بل تتسع لأكثر من هذا فتشتمل على ما يلى :

١ - أمثال تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس ، فيتقبله العقل ، لأن المعانـى المعقولة لا تستقر فى الذهن الا اذا صيغت فى صورة حسية قريبة الفهم ، يقول جل شأنه : ﴿ ... **فمثلـه كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا** ... ﴾[١].

٢ - أمثال تكشف عن الحقائق وتعرض الغائب فى معرض الحاضر ، كقوله تعالى : ﴿ **الذيـــن يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** ... ﴾[٢].

٣ - أمثال تجمع المعنى الرائع فى عبارة موجزة ، كما فى قصة يوسف عليه السلام ، فى قوله تعالى ﴿ **يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسـه قضى الأمر الذى فيه تستفتيان** ﴾[٣].

٤ - أمثال تضرب للتنفير حين يكون الممثل به مما تكرهه النفوس ، كقوله تعالى فى النهى عن الغيبة : ﴿ ... **ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا اللـه ان الله تواب رحيم** ﴾[٤].

٥ - أمثال تضرب لمدح الممثل به ، كقوله تعالى فى الصحابة رضوان الله عليهم : ﴿ ... **ذلـك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجـب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** ﴾[٥].

٦ - أمثال أوقع فى النفوس ، وأبلغ فى الوعظ ، وأقوى فى الزجر ، وأقوم فى الاقناع[٦].

وقد أكثر الله تعالى الأمثال فى القصص القرآنى للتذكرة والعبرة ، ويظهر ذلك فى قوله تعالى : ﴿ **ولقـد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكـرون** ﴾[٧] .

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : (٢٦٤).
(٢) سورة البقرة ، من الآية : (٢٧٥).
(٣) سورة يوسف ، الآية : (٤١).
(٤) سورة الحجرات ، من الآية : (١٢).
(٥) سورة الفتح ، من الآية : (٢٩).
(٦) مناع القطان ، مباحث فى علوم القرآن . مرجع سابق ، ص ٢٨٧ - ٢٨٩.
(٧) سورة الزمر ، الآية : (٢٧)

وخلاصة القول فقد تبين أهمية استخدام ضرب الأمثال كأسلوب من أساليب التربية الاسلامية ، التى عن طريقها يمكن تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية ، وهى كثيرة فى القصص القرآنى ، وهى أسلوب الدعاة وضعها الله العليم الحكيم وسيلة لتحقيق الهدف المقصود بموضوعية ودقة ، كل ذلك وضعه الحق تبارك وتعالى أمام المربين والدعاة ليستعين بها الداعون لنصرة الحق ، واقامة الحجة ، ويستعين بها المربون أيضا ويتخذونها من وسائل الايضاح والتشويق ، ووسائل التربية فى الترغيب أو التنفير ، فى المدح أو الذم ، و على هذا يستمر تأثير طريقة ضرب المثل فى عقل وتفكير الانسان فتشير فيه نزوعا الى الفهم والادراك والاقتناع .

ثالثا : أسلوب القدوة أو الأسوة الحسنة :

القدوة فى التربية الاسلامية هى : أفضل الوسائل جميعا وأقربها الى النجاح ، وهى ضرورة لاعداد الفرد المسلم على نهج الأنبياء والرسل ، وهى تتضمن درس سلوك الأنبياء والرسل لكى يتربى المسلم بالطريقة التى تربوا عليها (١).

والقدوة من أهم العوامل المؤثرة فى تربية النشء وفى حياة الانسان أو الطفل ، ثم الصداقات التى يكونها ، وهى ان كانت صالحة فتعتبر للمرء عامل بناء ، وان كانت شريرة فتعتبر عامل هدم ، والقصص القرآنى يؤكد على أهمية القدوة والصداقة فى تقرير مصير الانسان تأكيدا قويا (٢).

وعلى هذا فالقدوة الحسنة من الأسرة والمدرسة هامة وخطيرة ، ولكنها تفقد كل أهميتها وخطورتها اذا لم تتكامل معها مصادر التوجيه والاشعاع والاقتداء الأخرى .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزال للمسلمين وللبشرية كلها ، خير أسوة ، وأفضل قدوة وصدق جل شأنه اذ يقول فى محكم التنزيل : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾(٣).

وقد أمرنا بأن نتخذ من ابراهيم عليه السلام ، ومن معه من الأنبياء والمؤمنين قدوة نقتدى بها ، كما ورد فى القصص القرآنى وذلك فى قوله جل وعلا : ﴿ **قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه ...** ﴾(٤).

---

(١) عبدالجواد السيد بكر ، فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف ، مرجع سابق ، ص ٣١٨.
(٢) محمد فاضل الجمالى ، تربية الانسان الجديد ، مرجع سابق ، ص ١٤٦.
(٣) سورة الأحزاب ، الآية : (٢١).
(٤) سورة الممتحنة ، من الآية : (٤).

وكذلك فى قوله تبارك وتعالى : ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتولى فان الله هو الغنى الحميد ﴾(١).

لذا فالمتعلم مهما كان استعداده للخير عظيما ، ومهما كانت فطرته نقية سليمة ، فانه لا يستجيب لمبادىء الخير ، وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربى فى ذروة الأخلاق ، وقمة القيم والمثل العليا ، ومن السهل على المربى أن يلقن المتعلم منهجا من مناهج التربية ، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يجد من يشرف على تربيته ، ويقوم على توجيهه غير متخلق بهذا المنهج وغير مطبق لأصوله ومناهجه .

ولقد بعث الرسول الكريم ليكون قدوة للناس ، ووضع فى شخصه الصورة الكاملة للمنهج الاسلامى ﴿ والقدوة للجميع هى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم التى تتمثل فيها كل مبادىء الاسلام وقيمه وتعاليمه ، ومن ثم يقيم الاسلام منهجه التربوى على أساس أنه هو الذى يسير دفة المجتمع ودفة الحياة ﴾(٢).

لذا كانت حياة المعلم الأول عليه الصلاة والسلام تطبيقا عمليا لهذا المنهج ، فقد كان خلقه هو القرآن ، ومن ثم كان المعلم الأول صورة لما يدعو اليه ، وقدوة المسلمين فى حياتهم ، وأسوة حسنة لهم يتأسون به فى كل صغرة وكبيرة(٣).

وعلى هذا ففى التعليم عن طريق القدوة تحقيق للأهداف ، واكتساب للأخلاق ، وكانت حياته صلى الله عليه وسلم ذات فائدة تربوية خلقية عظيمة .

ولما كان المعلم الأول هو : ﴿ القدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة لطبقات الناس جميعا وللأجيال البشرية على اختلاف الزمان والمكان ، اتجهت عناية الله الى حفظ أخباره وآثاره وصفاته وأخلاقه وعاداته وتصرفاته ﴾(٤).

لذا صرف الله قلوب المسلمين الى تتبع كل ما يصدر عنه من حركة وسكون ، وأخذ ورد وعادة وعبادة وألهمهم الاعتناء به اعتناء لا مزيد عليه ، كأن سائقا يسوقهم الى ذلك الاتباع .

وللقدوة دور هام فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية فى نفوس النشء ، فالطفل منذ ولادته يكتسب ألوان السلوك من خلال تقليده ومحاكاته للآخرين ، فاكتساب الطفل للعادات المرغوب فيها

---

(١) سورة الممتحنة، الآية : (٦).

(٢) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

(٣) عبدالغنى عبود ، دراسة مقارنة لتاريخ التربية . ط ١ ، (القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٧٨م) ص ٢٠١ .

(٤) أبو الحسن على الحسنى الندوى ، النبوة والأنبياء فى ضوء القرآن . ط ٦ ، (دمشق : دار القلم ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

فيها يتوقف على نوع القـــدو ة التى تعرض لها فى تربيتـــــه[١].

وهذا يؤكد أهمية أسلوب القدوة فى تنشئة الأ جيال الاسلا مية تنشئة سليمة يتحقق معها الخـــير للمسلمين جميعا .

ولنا فى كثير من الأنبياء والرسل أسوة حسنة ، ففى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام عبرة بالغـــة ، لأنها درس يعلم مدى ايمان الأنبياء وطاعتهم لربهم ، وفى هذا الشأن يقول جل وعلا : ﴿ **فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصـــابرين** ﴾[٢].

فسيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل عليهما السلام ضربا مثلا أعلى ، وكانا قدوة حسنة فى الايمان والطاعـــة ، وكان جواب سيدنا اسماعيل فى غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العبـــــاد[٣].

وطريقة القدوة فى القصص القرآنى لها أثر هام فى الحث على قيمة العمل فى نفوس المتعلمـــــين ، والمتأمل فى القصص القرآنى يجد أن كثيرا من الأنبياء والرسل كانوا يقتاتون من عمل أيديهم ، فمنهم من يحتطب مثل سيدنا صالح ، ومنهم من كان يعمل بصناعة والانة الدروع من الحديد ، وفى ذلك يقول جل شأنه ﴿ **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون** ﴾[٤].

وكذلك سيدنا نوح عليه السلام كان يعمل بصناعة السفن ، ويبتين ذلك فى قصة نوح فى قوله تعالـــى : ﴿ **ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخوا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون** ﴾[٥]

ومن هذه القدوة الحسنة يمكن الدعوة الى حسن العمل الأخلا قى ، أو الى اجادة العمل من حيث النوع وعلى هذا يجب الاقتداء بالأنبياء والرسل ، وعلى المربى حث الناشئة على حب العمل اليدوى وعدم احتقاره .

والقرآن الكريم يركز على هذه الطريقة ، ويؤكد عليها لما لها من أهمية فى مسلك الايمان ، وبالتالـى تقرير مصيره ، وأن الله بعث معلم البشرية بشرا منها ، ليقوم بالتطبيق العملى لشريعة الله عز وجـــــل ليكون قدوة يحاكونه لأنه بشر مثلهم ، والقرآن يركز على ضرورة الاقتداء بالأ نبياء والرسل باعتبارهم أســـوة حسنة ، وعلى هذا فان التربية الاسلا مية تتخذ من القدوة طريقا لتحقيق أهدافها[٦].

---

(١) محمد منير مرسى ، التربية الاسلا مية . (القاهرة :دار الكتب ، ١٩٨١م) ص ١٥٠.

(٢) سورة الصافات ، الآية : (١٠٢).

(٣) أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى ، قصص الأنبياء . تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ص ١٤٧.

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : (٨٠).

(٥) سورة هود ، الآية : (٣٨).

(٦) على خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلا مية فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢٣٠.

والمتأمل في قصص القرآن الكريم يجد أيضا أن الأنبياء والرسل كانوا قدوة في دعوتهم وفي هذا الشأن يقول جلوعلا : ﴿ **وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين ، حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل** ﴾(١).

وكذلك كانوا قدوة في تعاملهم ومعاملاتهم ، يقول جل شأنه : ﴿ **قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** ﴾(٢).

ومن هنا يتبين أن الأنبياء والرسل هم أهل الهدى ، فقد خاطب الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تبارك وتعالى : ﴿ **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين** ﴾(٣).

والقصص القرآني يؤكد على أهمية القدوة في حياة الانسان الخلقية، ومصير الانسان ونجد ما يؤكد ذلك في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، يقول جل شأنه : ﴿ **قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين** ﴾(٤).

ومن هذه الآية الكريمة يتبين أن سيدنا يوسف عليه السلام لجأ الى ربه ، وجعل يناجيه في خشوع وتضرع فقال : رب السجن آثر عندي وأحب الي نفسي من اقتراف الفاحشة(٥).

واذا تعددت صور الاقتداء بالأنبياء والرسل فانها تتكامل لتشكل الاطار العام لطريقة القدوة في القصص القرآني ، وتؤكد التربية الاسلامية على ضرورة الاقتداء بالأنبياء والرسل عامة ، والرسول صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة لتحقيق تصورات الاسلام لخلق الشخصية المسلمة المتكاملة ، والقصص القرآني يبرز، فيه طريقة القدوة والأسوة الحسنة في التربية الاسلامية ، محققة مع الأساليب الأخرى الأهداف التربوية الاسلامية السامية في نفوس النشء.

ويمكن القول : أن الطفل حين يرى من أبويه ومربيه القدوة الحسنة والصالحة في كل شيء ، فانه يتشرب مبادىء الخير ، ويتطبع على أخلاق الاسلام ، وحين يريد الأبوان أن يتدرج طفلهما على اكتساب قيم الصدق والأمانة والعفة والرحمة ، ومجانبة الباطل ، فعليهما أن يعطيا من أنفسهما القوة الصالحة في فعل الخير والابتعاد عن الشر ، لأن من لا يعجز عن القيادة لا يصلح للتربية ، ولو كان في ذاته شخصا طيبا مشتملا على كل جميل من الخصال ﴾(٦).

---

(١) سورة الأعراف ، الآيتان :(١٠٤ ، ١٠٥).
(٢) سورة الأعراف ، الآية : (١٢٨).
(٣) سورة الأنعام ، الآية : (٩٠).
(٤) سورة يوسف ، الآية : (٣٣).
(٥) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم . جـ ٢ ، مرجع سابق ، ص ٤٧٧.
(٦) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية . الجزء الثاني ، ط ١ (بيروت :دار الشروق ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)ص٤٨.

وخلاصة القول : ان الطفل لا بد له من قدوة فى أسرته ووالديه ، والتلميذ فى المدرسة لا بد له من قدوة يراها فى كل معلم من معلميه ، أو مدرس من مدرسيه ، ليقتنع حقا بما يتعلمه ، وليرى فعلا أن ما يطلب منه من السلوك المثالى أمر واقعى ممكن التطبيق ، فلا بد للأب والمعلم - وكلاهما مرب - من التحلى بالأخلاق الفاضلة المستمدة من القرآن الكريم و من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويصيران على تطبيقها والتحلى بها .

رابعا : أسلوب طريقة الممارسة (التربية بواسطة العمل)

التربية الاسلامية « تربية عملية ، تتحول بها الكلمة الى عمل بناء ، أو الى خلق فاضل ، أو الى تعديل فى السلوك على النحو الذى يحقق وجود ذلك الانسان كما تصوره الإسلام »[١].

والتعليم بالممارسة والعمل مبدأ هام فى التربية الاسلامية اذ أن تعود المرء على انتظام الحياة وعلى ضبط النفس ، وعلى الحياة الاجتماعية التعاونية ، وعلى التضحية فى سبيل المجموع - كلها تتطلب مرانا وممارسة يومية تلازم حياة الانسان ليل نهار »[٢].

ويمكن القول : « ان تكوين أخلاق الانسان وروحياته ، وبناء علاقاته الاجتماعية لا تقوم بالوعظ وحده ولا بالحفظ وحده ، بل تحتاج الى أفعال يمارسها الانسان ، لتتكون أخلاقه عمليا ، ليبنى علاقات مع بنى الانسان بالواقع »[٣].

فاذا كانت عتبة الدخول فى الاسلام هى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لفظية ، « فان ترجمتها عملية تتمثل فى بقية أركان الاسلام »[٤].

والواقع أن علماء المسلمين لم ينسوا أهمية العمل الذى يقوى فى نظرهم العلم ويثبته ويزيد من قيمته ، كما أن المسلمين هم مصدر الحضارة الأوربية القائمة على المنهج التجريبى ، وعلى هذا فالتربية الاسلامية تربية عملية تهدف الى تكوين الانسان العابد الصالح ، « وتركز على هذه الطريقة لما فيها من حقائق وأهداف وظيفية تسير حياة الانسان على الأرض »[٥].

ومن مبادىء التربية الاسلامية ربط الفكر بالتطبيق ، حيث نادت التربية الاسلامية بحتمية التطبيق العملى لما يتعلمه الطالب ، فالمعرفة شرط لازم لاتباع الخير والفضيلة ، ولكن لا فائدة من العلم اذا لم يصاحبه العمل ، وقد أشارت آيات كثيرة فى القصص القرآنى بضرورة ربط العلم بالعمل ، يقول جنل شأنه :

---

(١) عبدالغني عبود ، فى التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ١٥٧.
(٢) محمد فاضل الجمالى ، تربية الانسان الجديد . مرجع سابق ، ص ١٠٤.
(٣) محمد فاضل الجمالى ، نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى . مرجع سابق ، ص ١٠٤.
(٤) على خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢١٩.
(٥) على خليل أبو العينين ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦.

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾[١].

وكذلك قوله تعالى فى قصة ادريس عليه السلام : **﴿ الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ﴾**[٢].

وقوله أيضا فى قصة موسى عليه السلام : **﴿ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾**[٣].

وخلاصة القول : فان أسلوب التربية بالعمل والممارسة يسهم اسهاما فعالا فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية فى نفوس النشء ، وذلك من خلال القصص القرآنى ، وهذا الأسلوب يربى فى النفس أخلاقا تجعل حياة الفرد أكثر استقامة وسعادة ، وتجعل المجتمع أشد تماسكا ، وأكثر انتاجا ، كما يربى فى الانسان الشعور بالمسئولية وتعود الدقة والتواضع وحب العمل واستبعاد الغرور وترك الكسل والتواكل وشدة الاقتناع ، وذلك لبلوغه فى أعماق النفس .

خامسا : أسلوب الترغيب والترهيب (الثواب والعقاب)

ان التربية الاسلامية لم تغفل أية وسيلة ، أو أى أسلوب ، توجه به الانسان وترشده الى السلوك الذى يصلح لحياته ، وهى بذلك تعطيه حقه من التربية ، وتؤدى به الى طريق الخير فى النهاية[٤].

وأسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التى لا يستغنى عنها المربى ، فى كل لحظة وفى كل مكان ، ﴿ ولا يمكن تحقيق أهداف التربية ، ما لم يعرف الانسان أن هناك نتائج سارة أو مؤلمة وراء عمله وسلوكه ، فان عمل خيرا نال السرور والحلاوة ، وان عمل شرا ذاق الألم والمرارة ﴾[٥].

والقصص القرآنى يتضمن العديد من المواقف المربية فتارة بالترغيب وأخرى بالترهيب، والقرآن الكريم يصور نعيم الجنة أجمل تصوير ، ويصور هول الجحيم بشكل مرعب ، وقد قرر القرآن الكريم مبدأ الثواب والعقاب ، فيثيب المحسن على احسانه ، ويعاقب المنحرف على انحرافه ، لأن القرآن تنزيل من رب العالمين ، والقرآن يغدق بالنعيم على المتقين ، ويؤيد ذلك فى القصص القرآنى قوله تعالى فى قصة قارون : **﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾**[٦].

وكذلك فى قصة نوح عليه السلام ، يقول جلا وعلا : **﴿ ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله**

---

(١) سورة الكهف ، الآية : (١٠٧)

(٢) سورة مريم ، الآية : (٦٠).

(٣) سورة طه ، الآية : (٨٢).

(٤) عبدالجواد السيد بكر ، فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف ، مرجع سابق ، ص ٣٤٥.

(٥) محمد فاضل الجمالى ، نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى . مرجع سابق ، ص ١١٧

(٦) سورة القصص ، الآية : (٨٣).

من الكرب العظيم ﴾ . الى قوله تعالى : ﴿ **انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين** ﴾[١]

والتربية الاسلامية تحرص دائما على تقديم الترغيب والثواب ، قبل التلميح بالترهيب والعقاب وذلك يكون بالتدريج فى مراحل مختلفة تختلف وفقا لظروف المتعلم وحالته فى المواقف التعليمية ، حتى يمكن تقويم سلوك المتعلمين ، وحتى يستفيدوا من الدروس التى يتعلمونها ، وقد وردت آيات كثيرة تشير الى هذا المعنى ، منها قوله جل شأنه فى قصة داود عليه السلام : ﴿ **ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين** ﴾[٢].

وقوله جل وعلا فى قصة لوط عليه السلام : ﴿ **ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ، وأدخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين** ﴾[٣].

وكذلك قوله فى قصة أيوب عليه السلام : ﴿ **وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين** ﴾[٤].

وقوله تعالى فى قصة يونس عليه السلام : ﴿ **وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين** ﴾ [٥].

ويكون استخدام العقاب بعد عجز الأساليب التربوية الأخرى من موعظة ، وقدوة ، وقصة وترغيب وترهيب ، ونصح وهداية وارشاد ان تحقق المطلوب .[٦].

والانسان معرض للخطأ والوقوع فيه ، ولهذا نجد أن أسلوب التربية فى الاسلام يفتح الباب أمام العودة الى الطريق السليم ، وفى هذا اصلاح للمخطئ والا تمادى فى خطئه .

والعقاب وحده غير كاف ، وانما يجب أن يصاحبه الجانب العاطفى حب الخير وكره الشر ، والا كان العقاب فى هذه الحالة يمثل الجانب السلبى من العملية التربوية .

لذا يستخدم أسلوب العقاب لمواجهة مظاهر الانحراف الأخلاقى الذى يقع فيه الكبار ، وذلك لحماية أفراد المجتمع ، ويتبع هذا الأسلوب لأنه أسلوب شائع فى تعديل السلوك والتوجيه الأخلاقى ، خاصة فى المراحل

---

(١) سورة الصافات ، الآيات : (٧٥ - ٨١).
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : (٧٩).
(٣) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٧٤، ٧٥).
(٤) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٨٣ ، ٨٤).
(٥) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٨٧ ، ٨٨)
(٦) عجيل جاسم النشمى ، معالم فى التربية . مرجع سابق ، ص ٢١٧.

المبكرة من عملية التنشئة الخلقية عندما لا يجدى النصح والوعظ والتحذير ، ولا تنفع المودة القائمة بين الآباء والأبناء .

فالقرآن الكريم يقرر مبدأ العقوبات على قدر الجرائم ، أما ما كان خفيا فحسابه على الله ، وأما ما كان ظاهرا ﴿ متصلا بالحياة العامة ، وله آثاره السيئة فى حقوق الأفراد والجماعات ، وله من عناوين الاغراق فى الشر أقصاها ، فقد جعلت له عقوبة دنيوية ﴾ (١).

والتربية الاسلامية تقر العقوبة أيضا على الانحراف ، والاثابة على المثوبة ، الا أن العقوبة هنا مشروعة لتعديل السلوك .

وهناك آيات كثيرة فى القصص القرآنى تشير الى أن الله سبحانه لا ينزل العقاب الا عندما لا يجدى النصح والوعظ والتحذير عن طريق الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى ، ومن هذه الآيات قوله تعالى فى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام : ﴿ **فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين** ﴾(٢).

وتشير الآية الكريمة أنهم ﴿ أرادوا المكر بابراهيم واحتالوا لاهلاكه ، فنجيناه من النار وجعلناها بردا وسلاما عليه ، وجعلناهم الأذلين المقهورين لأنه لم ينفذ فيه مكرهم ﴾(٣).

وقوله جل شأنه فى قصة هود عليه السلام : ﴿ **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون** ﴾(٤)

وهذا القول من قوم هود كذب وافتراء بل سفه وجنون ، فأية بينة ، يريدونها على فساد عبادتهم أكثر من البينات التى تقدمها آلهتهم فى عجزها البالغ وجمودها المهين ، وفى ضعفها الذليل ، فهم يمعنون فى الغى والضلال.

ويقول سبحانه وتعالى فى قصة عاد وثمود : ﴿ **فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ، ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾(٥).

والمعنى﴿ قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بما جئتهم به من الحق ان أعرضتم عما جئتكم به من عند الله تعالى فانى أنذكم حلول نقمة الله بكم كما حلت بالأمم الماضين من المكذبين بالمرسلين، فبعث الله عليهم صيحة ورجفة وذلا وهوانا وعذابا ونكالا بما يكسبون من التكذيب والجحود ﴾(٦) .

---

(١) محمود شلتوت ، الاسلام عقيدة وشريعة . ط ١٠ ، (بيروت : دار الشروق ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ص ٢٨٠ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : (٩٨).

(٣) محمد على الصابونى ، صفوة التفاسير . القسم الرابع عشر ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٤) سورة هود ، الآيتان : (٥٣ ، ٥٤).

(٥) سورة فصلت ، الآيات : (١٣ - ١٨).

(٦) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم . ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

ومع أن الاسلام شرع العقاب ، فقد نصح الله عباده بالعفو عند المقدرة ، الا أن المعلم مطالب بأن يروض الصبي دون أن يغالي في القسوة عليه ، أو يبالغ في اللوم ، أو يلجأ الى العقاب الجسماني العنيف ، وهكذا تكون العقوبة في القصص القرآني (وسيلة من وسائل التأديب ، وروعي فيها التدرج من الرفق الى الشدة ،ومناسبتها لما ارتكب من أخطاء وخروجها بما اشترطه المربون فيها من التشفي والانتقام)(١).

وجملة القول : ان أسلوب الترغيب والترهيب يتبعه القرآن الكريم كأسلوب رئيسي في الحث على فعل الأوامر واجتناب النواهي ، وبذا يكون هذا الأسلوب من أشمل الأساليب التربوية في الكتاب والسنة ، وحينما يهتم الاسلام بهذا الأسلوب كل هذا الاهتمام ، فلأنه أسلوب عميق التأثير في القلوب والنفوس البشرية ، لأن يحرك فيها فطرتها نحو الخير ويحثها على فعله ، ويبغض لها الشر ، ويحثها على تركه والاقلاع عنه .

وخلاصة القول : ان هذا الأسلوب يؤدي دورا فعالا في تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية في نفوس النشء بشرط أن يكون العقاب بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبفضل أسلوب الترغيب في القصص القرآني عن أسلوب الترهيب ، لأن أسلوب الترغيب ايجابي وأثره باق يعتمد على اثارة الرغبة الداخلية للانسان ، في حين أن أسلوب الترهيب سلبي وأثره مؤقت يؤدي الى الخوف .

سادسا : أسلوب التربية بالأحداث :

ان الحياة الدنيا كد وكدح ونصب ، وتفاعل دائم مع الأحداث ، وما دام الناس أحياء فهم عرضة على الدوام للأحداث ، وقد جعل القرآن الكريم من الحوادث دروسا تصيغ الواقع بمنهج جديد يحدث أثرا في النفس والوجدان لصاحب الحادث ولعموم المجتمع)(٢).

لذا فالمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه (وانما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها)(٣).

ولذلك كان استغلال الحادثة مهمة كبيرة من مهام التربية ، لينطبع على النفس ما يريد المربي أن يطبعه من التوجيهات والتهذيبات .

والقصص القرآني يحوي عبرا كثيرة وما حدث لقوم نوح وعاد وثمود وقوم مدين وقوم فرعون وقوم لوط ، كل هؤلاء هلكوا لخروجهم عن السنن الالهية ، وفي هذا المعنى يقول جل شأنه في سورة سبأ : **(فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ، ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور)** (٤).

---

(١) حسن عبدالعال ، التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري . رسالة ماجستير، منشورة ، ط ١ ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٧٨م) ص ١٢٣ .

(٢) عجيل جاسم النشمي ، معالم في التربية . مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

(٣) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية . ج١ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .

(٤) سورة سبأ ، الآيتان : (١٦ ، ١٧).

ويتبين من النصين السابقين أنهم ﴿أعرضوا عن الشكر بعد ابانة الآيات الداعية لهم اليه قيل أرسل الله اليهم ثلا ثة عشر نبيا فدعوهم الى الله تعالى وذكروهم بنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم فأرسل الله عليهم سيل العرم﴾[١].

وعلى هذا فالكفر والفساد والاخلال بالموازين المادية والمعنوية كلها تعمل على هدم المجتمع وانهياره[٢].

ولقد قام القرآن الكريم - وهو يربى الأمة الاسلا مية فى منشئها - باستغلال الأ حداث فى تربية النفوس استغلا لا عجيبا عميق الأثر ، كان من نتيجته تلك الأمة العجيبة الفريدة فى التاريخ كله ، الأمة التى شهد لها خالقها ، بقوله عز من قائل : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ...﴾[٣].

ويمكن القول : ان هناك فارق رئيسى بين التربية بالأ حداث فى مكة ، والتربية بالأحداث فى المدينة ، ففى العهد المكى : كان التوجيه الى الصبر على الأذى ، واحتمال المكروه ، ومغالبة النفس على هذا الاحتمال.

أما فى العهد المدنى : فكان التوجيه الى رد العدوان ، ومجابهة المعتدين بالقوة ، ورفض الخضوع والمذلة واباء الضيم .

ويتضح أن هذين الوجهين يهدفان الى هدف واحد هو : التجرد الخالص لله تعالى ، والتوازن الذى يحدثه هذا التجرد فى داخل النفس[٤].

ومزية الأحداث على غيرها من وسائل التربية ، أنها تحدث فى النفس حالة خاصة هى أقرب الى الانصهار ، وعلى هذا فان الحادثة تثير النفس بكاملها .

لذا فالتربية بالأحداث تعرف بقوة تأثيرها ، وشدة سيطرتها على النفس والفكر ، لأنها تثير الانتباه الذى يجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة ما عن طريق الحس ، اذا كانت هذه الظاهرة داخلية ، أو عن طريق التأمل اذا كانت خارجية ، وفى القصص اشارات الى أحداث توجه الى الحس والتأمل معا[٥].

ويتبين ذلك من القصص القرآنى ، يقول عز من قائل : ﴿ **ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجعون نشورا** ﴾[٦] .

---

(١) محمدبن محمد العمادى أبوالسعود، تفسير أبى السعود . " ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم " الجزء السابع، (بيروت :دار احياء التراث ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(٢) محمد فاضل الحمالى ، نحوتوحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى . مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٣) سورة آل عمران ، من الآية : (١١٠).

(٤) محمد قطب ، منهج التربية الاسلا مية . ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

(٥) التهامى نفرة ، سيكلوجية القصة فى القرآن . مرجع سابق ، ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

(٦) سورة الفرقان ، الآية : (٤٠).

وأصل هذا الأسلوب نجده فى طريقة نزول القرآن الكريم ، حيث نزل منجما حسب الظروف والحوادث لأنه كتاب بناء وتربية،اذ هو يسوق مع كل هزيمة خبرة ، ومع كل نصر درسا ، ولكل موقف تحليلا ، كما كان بناؤه مظهرا رائعا للخلود ، مما جعله صالحا للسير مع كل نفس ، موجها لكل جيل ، بانيا لكل أمة ، لتماثل النفوس ، وتشابه الأحداث [١].

وفى القصص القرآنى آيات كثيرة نزلت مرتبطة بأحداث معينة رغم خصوص السبب الا أن فيها العموم الذى يصلح للناس عامة ، ونذكر على سبيل المثال قصة حادث الظهار لننظر كيف يربى القرآن الكريم الصحابة رضوان الله عليهم فى حادث خولة بنت ثعلبة حين غضب منها زوجها أوس بن الصامت يوما فقال لها : « أنت على كظهر أمى » وهى عبارةكان يقولها الرجل فى الجاهلية فتحرم عليه زوجه ، فذهبت خولة الى النبى صلى الله عليه وسلم تشكو اليه زوجها ، وتطلب المخرج مما قاله ، فقال النبى عليه الصلاة والسلام : ما أراك الا حرمت عليه ، فرددت عبارتها حتى نزل قوله تعالى : **«قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير »** الى قوله تعالى : **«ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير »**[٢].

لقد كان القرآن الكريم يحدث الرعيل الأول من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم بأن الله يسمع ويرى ، وانه يسمع دعاءهم وانه معهم أينما كانوا ، ثم تأتى الحادثة فيرسم منها القرآن واقعا حيا يتدخل فى نفوسهم ليريهم أن الله هو الذى ينزل العلاج ملموسا بينهم ، وبهذا يغرس القرآن الكريم هذا المعنى التربوى العميق الذى يرتبط بالوجدانية والعبودية لله عز وجل[٣].

وفى غزوة حنين أراد الله أن يعلم المسلمين درسا أن الكثرة والعجب بها لا يؤدى بالضرورة الى النصر وانما الايمان الذى يعمر القلوب ، وتوفيق الله مع الأخذ بأسباب القوة هما اللذان يؤديان الى النصر ، وفى هذا الشأن يقول جل وعلا : **« لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة، ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين »**[٤].

وهكذا أسلوب القرآن الكريم ، ومنهج الله عز وجل فى تربية المسلمين من خلال الأحداث الكثيرة التى مرت على المسلمين ، ويمكن أن يمر بها المسلمون فى مستقبلهم ، انه أسلوب عملى فى التربية تعجز المناهج الأرضية عن استثماره كما يفعل القرآن الكريم .

---

(١) محمد شديد ، منهج القرآن فى التربية . مرجع سابق ، ص ٢٧٧.
(٢) سورة المجادلة ، الآيات : (١ - ٣).
(٣) عجيل جاسم النشمى ، معالم التربية . مرجع سابق ، ص ١٧٧ ، ٢٧٨.
(٤) سورة التوبة ، الآية : (٢٥).

ومن هذا يتبين أن أسلوب التربية القرآنية ، أسلوب متوازن دقيق ، يراعى طبيعة النفس فى كل أحوالها ، مع شمول وتكامل ، وعلى هذا يعد استخدام الأحداث الجارية أداة لربط المادة التعليمية بحياة المتعلمين الواقعية ﴿ حيث تثير الحادثة نفس المتعلم ﴾[١].

ويكرر القرآن الكريم ذكر أقوام عدة لم يتبعوا تعاليم الرسل الذين أرسلوا لهدايتهم ، بل آمنوا بالكفر والفساد فكانت عاقبتهم الهلاك والدمار ، فأصبحوا عبرة لم يعتبر ، وفى هذا الشأن يقول جل وعلا فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين ، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ، ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ، وان ربك لهو العزيز الرحيم** ﴾[٢].

ومن خلال الاطلاع على أسباب نزول بعض الآيات فى القرآن ، يتضح أن هناك آيات كثيرة تنزل لأسباب وهى أن الله سبحانه وتعالى يربى الأمة الاسلامية ، فكانت التربية بالأحداث خير وسيلة تربوية لتربية هذه الأمة بتحقيق الأهداف التربوية السامية فى نفوس شبابها لخلق الشباب المسلم المتكامل الشخصية كما يريده الاسلام .

والتربية بالأحداث وما تقدمه من نماذج دليل على أنها ﴿ تربية تجريبية واقعية ؛ لأنها تقوم على الاحساس بمعية الله ، فهو يسمع عبده ، ويجيب دعاءه ، دون حاجة الى شفيع أو وسيط ، والنفس لا تقتنع بالمعرفة وحدها ، بل تتشوق الى المشاهدة والتجربة ، حيث تكون القلوب مهيأة للتأثير متفتحة للتوجيه ﴾[٣].

وفى هذا المعنى يقول جل شأنه على لسان ابراهيم عليه السلام : ﴿ **الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء** ﴾[٤].

وقوله أيضا فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ، ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين** ﴾[٥].

وخلاصة القول : ان التربية بالأحداث من أهم طرق التربية الاسلامية التى تسهم اسهاما فعالا فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية فى نفوس النشء ، لأنه باستغلال الأحداث ينطبع على النفس ما يريد المربى أن يطبعه من التوجيهات والتهذيبات التى لا يزول أثرها أبدا .

---

(١) على خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢٤٨.
(٢) سورة الشعراء ، الآيات : (٦٣ - ٦٨).
(٣) التهامى نفرة ، سيكلوجية القصة فى القرآن . مرجع سابق ، ص ٥٧٨.
(٤) سورة ابراهيم ، الآية : (٣٩).
(٥) سورة الأعراف ، الآيتان : (١٠٧ ، ١٠٨).

سابعا : أسلوب الوعظ والنصح :

التربية بالوعظ لها دورها الهام فى التربية الاسلامية بميادينها المختلفة ، وهى قد تكون فى صورة مباشرة على شكل نصائح ، أو خطب فى المساجد ، أو كنصائح الآباء والمعلمين ، فالانسان قد يصغى ويرغب فى سماع النصيحة من محبيه وناصحيه ، ويصبح الوعظ والنصح فى هذه الحالة ذا تأثير بليغ فى نفس المخاطب، ولا سيما حين يكون صادرا عن محبة ، ومن القلب والى القلب ، « فالنصح والوعظ من والد محب أو والدة ، أو أخ كبير أو صديق ، أو معلم أو شيخ محترم قد يغير مجرى حياة الانسان ، وما لم يكن النصح والوعظ صادرا من القلب والى القلب ، فتأثيره يكون ضعيفا »(١).

وفى القصص القرآنى آيات كثيرة مليئة بالمواعظ والنصائح ، وفى هذا المعنى يقول جل وعلا فى قصة سيدنا موسى عليه السلام : « **وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين** »(٢).

وتشير هذه الآية الكريمة الى « أن الله تعالى كتب لسيدنا موسى عليه السلام فى الألواح التى كانت من جوهر مواعظ وأحكاما مفصلة مبينة للحلال والحرام وكانت هذه الألواح مشتملة على التوارة وقيل الألواح أعطيها موسى عليه السلام قبل التوارة ، وعلى كل تقدير فكانت كالتعويض له عما سأل من الرؤيا ومنع منها والله أعلم »(٣).

والقصص القرآنى كله موعظة ، ونجد فى المواعظ الأسلوب التربوى الذى يستعمله القرآن، ويبغى كمال الانسان ، بحيث يجب أن يتمثلها المعلم والمتعلم ، اذ هى صادرة عن حكمة وليس عن هوى ، والمثال على ذلك فى القصص القرآنى من عظة لقمان لابنه التى تبين أن الله تعالى هو مصدر السلوك ، بمعنى ايمان الانسان به ، واتباع شريعته،وذلك هو محدد سلوك الانسان ، وهو الهدف والغاية لسلوكه ، وهذا يتم عن طريق الاخلاص ، وعدم الاشراك بالله ، والشكر له ، والشكر للوالدين ، والشكر لصاحب النعمة ، وأن يكون السلوك كما حدد تله الموعظة فى قصد واعتدال فى كل شىء ، فلا افراط ولا تفريط ، انما توسط واعتدال ، « وهذا يعكس هدف التربية الاسلامية السلوكية أنها تنشىء انسانا معتدلا فى سلوكه وفى عقيدته »(٤).

وفى هذا المعنى يقول جل وعلا فى قصة لقمان عليه السلام : « **واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم** » الى قوله تبارك وتعالى : « **واقصد فى مشيك واغضض من صوتك**

---

(١) محمد فاضل الجمالى ، نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى . مرجع سابق ، ص ١١١.
(٢) سورة الأعراف ، الآية : (١٤٥).
(٣) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم . المجلد الثانى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦.
(٤) على خليل أبو العينين،فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤.

ان أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾[١].

وعلى هذا فالوعظ والارشاد والدعوة الى الخير من أفضل الوسائل التى تؤثر على عقول النشء وتغذى عواطفهم بالقواعد الأخلاقية الصحيحة ، والموعظة المؤثرة ، تؤثر فى النفس وتتطرق اليها مما يؤدى الى تعديل سلوك النشء ، واكسابهم الصفات الحميدة وكمال الخلق ، واذا كان القصص القرآنى يستخدم أسلوب التوجيه المباشر فهدفه أن يصدر أوامره ونواهيه فى قالب من الحنان الأبوى الدافق ، وهذا من شأنه أن يمهد الطريق الى قلوب الشباب .

والموعظة كثيرة فى القصص القرآنى ، وقد تأتى الموعظة من الأصغر الى الأكبر كما فى موعظة ابراهيم عليه السلام لأبيه ، وذلك فى قوله جل شأنه : ﴿ **واتل عليهم نبأ ابراهيم ، اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ، قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين** ﴾ الى قوله تبارك وتعالى : ﴿ **فانهم عدو لى الا رب العالمين** ﴾[٢].

وقد تصدر الموعظة من الله لعباده من الرسل والأنبياء كما فى موعظة الله لنوح عليه السلام ، يقول جل وعلا : ﴿ **وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون** ﴾[٣].

ومن هذا كله يتبين أن هذا الأسلوب من أعظم أساليب التربية الاسلامية ، ما دام نابعا من عقيدة صالحة ومؤمنة بالله تعالى .

وقد كان الأنبياء عليهم السلام يستخدمون مع أممهم طريقة الحوار المنطقى الهادىء ، حتى يتبين الحق بعد جدل طويل ينتهى الى اليقين الذى ينشأ عنه ايمان قوى ، ومن هؤلاء الأنبياء على سبيل المثال نوح عليه السلام فقد صبر على جدال قومه ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين** ﴾[٤].

وللقصص القرآنى أثر فى النفوس لما يتضمنه من مغزى أخلاقى أو تربوى ، وقد جاء القرآن الكريم بالقصص المؤثرة ذات المغزى والهدف ، وعلى هذا فطريقة القرآن فى الموعظة تتميز بأساليب متنوعة منها :

١ - النداء الاقناعى مصحوبا بالاستعطاف أو الاستنكار ، وهذا الأسلوب له ايحاءاته المؤثرة على المشاعر ، وتأثيره البالغ فى القلوب ، ومن النماذج على ذلك :

---

(١) سورة لقمان ، الآيات : (١٣ - ١٩).
(٢) سورة الشعراء ، الآيات : (٦٩ - ٧٧).
(٣) سورة هود ، الآية : (٣٦).
(٤) سورة هود ، الآية : (٣٢).

أ - نداؤه للأنبياء وذلك في قوله تعالى : ﴿ ...ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾(١).

وقوله على لسان ابراهيم ويعقوب عليهما السلام :﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾(٢).

ب - نداؤه للنساء وذلك على لسان الملائكة لمريم عليها السلام ، يقول تعالى : ﴿يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾(٣).

ج - نداؤه للأقوام على لسان موسى عليه السلام ، يقول تعالى : ﴿ يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾(٤).

د - نداؤه للمؤمنين يقول جل وعلا : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ﴾ (٥) .

هـ - نداؤه لأهل الكتاب ، يقول عز من قائل : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾(٦).

و - نداؤه للناس جميعا ، يقول جل شأنه : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا ﴾(٧).

٢ - الأسلوب القصصي مصحوبا بالعبرة والموعظة ، وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية ، وحجته المنطقية والعقلية ، وقد استعمله القرآن في كثير من المواطن ولا سيما في أخبار الرسل مع أقوامهم ، يقول تعالى في قصة موسى عليه السلام مع فرعون : ﴿هل أتاك حديث موسى ، اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ، اذهب الى فرعون انه طغى ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾(٨).

٣ - التوجيه القرآني مصحوبا بالوصايا والمواعظ ، والقرآن الكريم مليء بالآيات المصحوبة بالوصايا ، وبالنصوص المقرونة بالمواعظ لتوجيه القارئ الى ما ينفعه في دينه ودنياه وآخرته ، وتكوينه في

---

(١) سوره هو ، من الآية : (٤٢).
(٢) سورة البقرة ، الآية : (١٣٢).
(٣) سورة آل عمران ، الآيتان : (٤٢ ، ٤٣).
(٤) سورة البقرة ، الآية : (٥٤).
(٥) سورة البقرة ، الآية : (١٥٣).
(٦) سورة المائدة ، الآية : (١٥).
(٧) سورة النساء ، الآية ؟: (١٧٤).
(٨) سورة النازعات ، الآيات :(١٥ - ٢٦).

عقله ، وروحه وجسمه واعداده ليكون رجل دعوة الى الخير على الوجه المطلوب [١].

يقول جل وعلا فى سورة الاسراء : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما** ﴾[٢].

وخلاصة القول : أن أسلوب الوعظ والنصح من خلال القصص القرآنى من أهم أساليب التربية الاسلامية وله دور فعال فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية فى نفوس الأفراد والجماعات .

ثامنا : أسلوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتواصى بالحق والصبر والرحمة :

ان من المزايا التى تفرد بها الاسلام : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقد أرسل الله تعالى رسوله صلوات الله عليه للناس كافة ليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، حسب الشريعة التى أنزلها ، ﴿ فقام الاسلام كله على هذا الأمر بنوعيه ، فالاسلام كله معروف يجب اتباعه ، فاذا خرج الناس عن هذا المعروف أو خالفوه ، أتو بمنكر ينبغى النهى عنه ، فهو لا يمكن أن يعرف الا بهذا الأمر ﴾[٣].

وأسلوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الأساليب الأساسية فى التربية الاسلامية ، وهى أنها تفترض أن أفراد المجتمع يربى بعضهم بعضا ، ويوجه بعضهم بعضا. وهذا ما فرضه القرآن الكريم من ضرورة التذكير والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر والتواصى بالحق ، فكلنا معلم وكلنا يتعلم فى كل الأوقات[٤].

فالتذكير بالخير والحق والدعوة اليه ، والتنبيه الى الشر والضرر والنهى عنهما هو صميم الأساليب التربوية الاسلامية التى تحتاج اليها المجتمعات الحديثة .

يقول جل شأنه فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿...**يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ..**﴾[٥].

---

(١) عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، الجزء الثانى ، ط ٦ ، (بيروت : دار السلام للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ، ص ٦٨٩ - ٦٩٥ .

(٢) سورة الاسراء ، الآية : (٢٣).

(٣) أحمد عبدالحليم بن تيمية ، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط ٣، (بيروت :دار الكتاب الجديد ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م) ص ٥١

(٤) محمد فاضل الجمالى ، تربية الانسان الجديد . مرجع سابق ، ص١٣٩ .

(٥) سورة الأعراف ، من الآية : (١٥٧).

وفى الآيةالكريمةبيان لكمال رسالته ، فانه صلى الله عليه وسلم هو الذى أمر الله على لسانه بكلمعروف ونهى عن كل منكر ، وأحل كل طيب ، وحرم كل خبيث ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الـــذ ى رواه أبو هريرة رضى الله عنه : « انما مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها، الا موضـــع لبنة ، فكان الناس يطيفون بها ، ويعجبون من حسنها ، ويقولون : لولا موضع اللبنة ، فأنا تلك اللبنة »(١)

فالأمربجميع المعروف والنهى عن كل منكر لم يتم الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى تمم الله به مكارم الأخلاق المندرجة فى المعروف ، وفى هذا المعنى يقول جل وعلا : « ... **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** ... »(٢)

فقد أكمل الله لنا الدين ، وأتم علينا النعمة ، ورضى لنا الاسلام دينا ، وكذلك وصف الأمة ، بما وصف به نبيها حيث قال : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرونبالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنـــــون بالله** ... »(٣)

ويقول جل شأنه : « **يؤمنون بالله واليوم الآخرويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين** »(٤).

ويقول جل وعلا : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** »(٥).

فبين الله سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس ، فهم أنفعهم لهم ، وأعظمهم احسانا اليهم ؛ لأ نهـــم كل خير ونفع للناس ، بأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، وأقاموا ذلك بالجهاد فى سبيل اللـــــه بأنفسهم وأموالهم وهذا كمال النفع للخلق .

ويقول جل وعلا : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئـــك هم المفلحون** »(٦).

فالاسلام شرع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى يقوى الايمان ، والأمر بالمعروف والنهـــى عن المنكر من أقوى الوسائل فى حماية الأخلاق الفردية والاجتماعية ، وهى من أهم مظاهر الأخوة والتكافـــل الاجتماعى بين الناس .

---

(١) أحمد بن حنبل ، المسند المجلد الثانى ، ط ٢ ، (بيروت :المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ص ٢٤٤.

(٢) سورة المائدة ، من الآية : (٣).

(٣) سورة آل عمران ، من الآية: (١١٠).

(٤) سورة آل عمران ، الآية : (١١٤).

(٥) سورة التوبة ، من الآية : (٧١).

(٦) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٤).

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يرتبط بالايمان بالله واليوم الآخر ، فذلك هو مبتغى الصالحين الذين يسارعون فى الخيرات ، وهو معيار الخير فى النفوس ، ودليل نقائها .

والقصص القرآنى يشمل أمثلة كثيرة للحث على هذا الأسلوب فى التربية الاسلامية ، ففى قصة لقمان يقول سبحانه على لسان لقمان عليه السلام : ﴿ **يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور** ﴾[١].

ومن الآيات التى تحث على هذا الأسلوب فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **لاخير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** ﴾[٢].

ويقول جل شأنه فى قصة زكريا عليه السلام : ﴿ **فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا** ﴾[٣].

ويقول تعالى : ﴿**وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** ﴾[٤].

وفى قصة ابراهيم عليه السلام يقول سبحانه على لسان ابراهيم : ﴿ **يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا** ﴾[٥].

وخلاصة القول : فان هذا الأسلوب من الأساليب الهامة فى التربية الاسلامية والذى عن طريقه يمكن تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية فى النفوس .

تاسعا : أسلوب التربية بتكوين العادة :

العادة لها أثرها الخطير فى حياة الانسان ، وهى تؤدى دورا بالغ الخطورة فى حياة البشرية ، لأن معظم أعمال الانسان عادات ، وهى توفر الوقت والجهود ، خاصة اذا كان الانسان على وعى بما يتعلمه ويفعله أما اذا أصبحت العادة أداء آليا فانه لا يصاحبها أى انفعال ، وتنقلب الى عنصر معوق معطل للانسان[٦].

---

(١) سورة لقمان ، الآية : (١٧).
(٢) سورة النساء ، الآية : (١١٤).
(٣) سورة مريم ، الآية : (١١)
(٤) سورة مريم ، الآية : (٣٦).
(٥) سورة مريم ، الآية : (٤٤).
(٦) على خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢٤٢.

وقد حرص الاسلام على استخدام أسلوب العادة كطريقة من طرق التربية الاسلامية وباستخدامها يصير الخير كله عادة ، تقوم بها النفس ، بغير جهد ، وبغير كد ، وبغير مقاومة .

وقد بدأ الاسلام بازالة العادات السيئة التى وجدها سائدة فى البيئة العربية ، واتخذ لذلك وسيلتين هما : « اما القطع الحاسم الفاصل ، واما التدرج البطيء ، وذلك حسب نوع العادة التى يعالجها، وطريقة تمكنها من النفس »[١].

فكل عادة تتصل بأصل التصور والعقيدة والارتباط المباشر بالله ، فقد قطعها قطعا حاسما فى أول لحظة ، فهى كالأورام الخبيثة فى الجسم ينبغى أن تستأصل من جذورها والا فلا حياة .

وفى استخدام القرآن الكريم لهذه الطريقة مسالك متعددة ، فمن العادات ما يحتاج الى حسم فى ازالتها ، وهى العادات الاجتماعية الضارة ، ومنها ما يحتاج الى تدرج فى ازالته مثل تحريم الخمو ، وفى القصص القرآنى ورد ذكر هذه العادة السيئة التى نهى عنها الاسلام ، وذلك فى قوله تعالى : « **يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأ مر الذى فيه تستفتيان** »[٢].

وحيث ان العادات السيئة مثل شرب الخمر ، والزنا ، والربا ، لم تكن عادات فردية بقدر ما كانت عملة سارية فى المجتمع ، وهى كذلك ليست من العادات التى تستطيع كل نفس أن تحسم موقفها منها فى لحظة ، فلا يعاودها الحنين ولا تعود اليها[٣].

لذلك لجأ القرآن الكريم فى علاج كل منها الى التدرج على مراحل ودرجات مع استمرار الوعظ والتوجيه أو أخر تحريمها حتى اكتمل نمو المجتمع المسلم.

وأما العادات الصالحة التى يجب غرسها فى نفوس النشء الايمان « وعند بذر هذه العادة ، فقد كان يستخدم له الهزة الوجدانية الموحية التى تنقل النفس فجأة من تصور الى تصور ، ومن شعور الى شعور ثم لا يدعها تبرد ففى الحال يحولها الى عادة »[٤].

وفى هذا الشأن يقول جل وعلا فى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام : « **فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون** » الى قوله تعالى : « **قالوا حرقوه وانصروا آ لهتكم ان كنتم فاعلين ، قلنا ينار كونى بردا وسلا ما على ابراهيم ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأ خسرين** »[٥].

---

(١) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية . ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١.
(٢) سورة يوسف ، الآية : (٤١).
(٣) على خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢٤٢.
(٤) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية . ج ١ ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣.
(٥) سورة الأنبياء ، الآيات : (٥٨ - ٧٠).

ولهذا نجد فى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام ((أن ثورة ابراهيم على الأصنام وعبادتها لم تكن ثورة كلامية ، بل كانت ثورة عملية ، اذ جعل أصنامهم جذاذا الا كبيرا لهم ، وجعل عمله وسيلة لمحاجتهم حتى أفحمهم ، فلجئوا الى القائه فى النار فكانت عليه بردا وسلا ما))[١].

ويجب على المربى أن يميز فى اصلاح الفرد وتقويم اعوجاجه بين عمر بن ، وأن يفرق فى تعويده وتأديبه بين سنين ، فالكبار لهم منهجهم وطريقتهم ، والصغار لهم منهجهم وطريقتهم .

فمنهج الاسلام وطريقته فى تكوين العادة عند الكبار وهم فى سن ما بعد البلوغ يعتمد على ثلاثة أمور :

١ - ربطهم بالعقيدة ، لأنها من أعظم الأسس فى استمرار المؤمن على مراقبة الله تعالى واستشعار عظمته فى كل الظروف والأحوال ، وهذا من شأنه أن يقوى القوة النفسية والارادة الذاتية لدى الفرد المؤمن فلا يكون عبدا لشهوته ، بل يندفع بكليته الى تطبيق المنهج الربانى كما أنزله الله ، وكما أوحى الى رسوله عليه الصلاة والسلام .

٢ - تعرية الشر ، فهو من أعظم السبل فى اقناع الكبار على ترك المنكر ، والنفور من الفساد والاثم ، وهذه التعرية للشر ، والانفضاح للباطل هى الطريقة التى ابتعها القرآن الكريم فى اقناع الجاهلية بنبذ تقاليدها وعاداتها .

٣ - تغيير البيئة ، فهو لا يقل أهمية عن الأسس الأخرى فى اصلاح الفرد وهدايته وتربيته واعداده[٢].

أما منهج الاسلام فى تكوين العادة عند الصغار فيعتمد على التلقين والتعويد ، والمقصود بالتلقين الجانب النظرى فى الاصلاح والتربية ، والتعويد هو الجانب العملى فى التكوين والاعداد . فالرسول صلى الله عليه وسلم أمر المربين أن يغرسوا فى أبنائهم حب الصلاة والمواظبة عليها وهم فى سن السابعة بالتلقين ، أما الجانب العملى فهو تعليم الأبناء أحكامها ، وعدد ركعاتها وكيفيتها ثم تعويده اياها بالملاحظة والمثابرة ، وآدائها فى المسجد مع الجماعة ، حتى تصبح الصلاة فى حقه خلقا وعادة[٣].

وعلى هذا كانت قابلية الطفل وفطرته فى التلقين والتعويد أكثر قابلية من أى سن آخر ، أو من أية مرحلة أخرى ، وكان لزاما على المربين من آباء وأمهات ومعلمين أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده

---

(١) عبدالوهاب النجار ، قصص الأنبياء . ط ٢ ، (القاهرة : دار التراث ، د.ت) ص ١٥١.
(٢) عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام . ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٦٧٣ - ٦٧٦.
(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٦٧٨ ، ٦٧٩.

اياه منذ أن يعقل ويفهم حقائق الحيـــــاة.

والقرآن الكريم يدعو الجماعة الى الصلاة ويحببهم فيها حتى تصبح عادة ، يقول جل شأنه مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** ﴾[١]

والمعنى ﴿ أمر صلى الله عليه وسلم بأن يأمر أهل بيته أو التابعين له من أمته بالصلاة بعد ما أمر هو بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب الثروة ﴾[٢]

وفى القصص القرآنى آيات عديدة ومتواترة للدعوة والحث على عادة الصلاة ففى قصة موسى عليه السلام يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى** ﴾[٣].

وعادة الصلاة عادة متعلمة وليست آلية ، وهكذا نجد الزكاة والحج وغيرها من عادات الاسلام ، ﴿ تبدأ باستحياء الرغبة ثم تتحول الى عمل حى ، لا يكلف أداؤه شيئا من الجهد، وهو مع ذلك رغبة واعية لا أداء آلى مجرد من الشعور[٤].

ومن الفضائل والعادات التى ينبغى أن يتحلى الفرد بها الطاعة ، وليست الطاعة واجبا على التلاميذ نحو المربى ، بل هى واجب المسلمين كافة لأوامر الله ورسله ، وفى هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى فـــى قصة هارون عليه السلام : ﴿ **ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونـــى وأطيعوا أمرى** ﴾[٥].

وأما الذين يقولون ان الطباع الانسانية من شر أو خير لا يمكن تغييرها ولا تعديلها هى فى الحقيقـــة دعوى باطلة ينقضها الشرع ، ويردها العقل ، وتكذبها التجربة والمشاهدة ، ويبطلها الجمهرة الغالبـــة من علماء النفس والتربية والأخلاق[٦].

وخلاصة القـــول : فان القرآن الكريم يحث على استخدام هذا الأسلوب كأحد طرق التربية الاسلامية لتحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية ، وعلى هذا فانها تلزم جميع المسئولين عن العملية التربويـــة باستخدام هذا الأسلوب ، لأنه يؤدى الى تكوين العادات السلوكية الحسنة فى نفوس النشء منذ طفولتهم الأولى ولما فى هذه العادات من أثر طيب فى اكتساب الفضائل والقيم والابتعاد عن الرذائل والشرور .

---

(١) سورة طه ، الآية : (١٣٢).
(٢) محمد بن محمد العمادى أبو السعود ، تفسير أبى السعود . ج ٦ ، مرجع سابق ، ص ٥١.
(٣) سورة طه ، الآية : (١٤).
(٤) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٢٠٤.
(٥) سورة طه ، الآية : (٩٠).
(٦) عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام . ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٦٧١.

عاشـرا : أسـلوب اللعب والترويـح :

من أهم الوسائل النافعة التى وضعها الاسلام فى تربية أفراد المجتمع جسميا ، وتكوينهم صحيا هو ملء فراغهم بأعمال وتدريبات وتمرينات رياضية كلما سنحت لذلك الفرص ، أو تهيأت الظروف .

وقد سبق للباحث أن عرض لهذا الجانب فى الأهداف الجسمية .

ويقصد باللعب ﴿التعبير النفسى المقصود لذاته والمصحوب بالسرور ، فلو أننا آمنا بذلك وقدمنا من أعمالنا بروح اللعب لخلقت هذه الروح من عملنا الجدى تعبيرا سارا مقصودا لذاته﴾[١].

لذا اهتم به علماء التربية ، وأدخل فى ميدان التربية ، وشاع فى المدارس ود ور التعليم. والتربية الاسلامية يرجع اهتمامها باللعب والترويح ؛ لأن علماء التربية اهتموا باللعب للطفل للترويح عن النفس ، وعلى هذا يعد اللعب والترويح عن النفس فى التربية الاسلامية هاما ومفيدا للطفل من النواحى العقلية والجسمية والخلقية[٢].

والتربية الاسلامية تربى خلال الحياة كلها ، وكل مناشطها من لعب وترويح وغيره ، ففى ﴿ اللعب تخيل لمواقف الحياة الحقيقية ، ودنيا اللعب تتميز بأنها تخلق دنيا جديدة للانسان ، لا كتلك التى يعيشها ، ويرتبط اللعب بالحرية وممارسة النشاط وبملأوقت الفراغ ، كما أن فى اللعب افراغا للطاقة﴾[٣].

واللعب تعبير عن حرية الانسان وممارسة لها ، وهذه الحرية تعمل داخل نطاق من المبادىء المتفق عليها ، وأن هذا النمط يقوم على حرية الاختيار ، ولذلك فله أهمية تربوية عظمى ، وهى أن الطفل يتعلم عن طريق اللعب المعنى الحقيقى لقوانين وعادات ومبادىء المجتمع .

والطفل هو أولى بالعناية بهذا الاعداد الصحى ، والتكوين الجسمانى ، بل هو أولى باملاء الفراغ فى كل ما يعود على جسمه بالصحة ، وعلى أعضائه بالقوة ، وعلى سائر بدنه بالحيوية والنشاط ، وذلك لثلاثة أسباب :

أ - للفراغ الكثير المتيسر له .
ب - لوقايته من الأمراض والأسقام .
جـ - لتعويده منذ الصغر على تمارين الرياضة وأعمال الجهاد[٤] .

ومن فوائد اللعب التربوية أيضا ﴿ أنه يقبل التوظيف كأداة تسهم فى البناء الانسانى والحضارى للمجتمع وأنه واجب وهواية ، وأن اللعب يثرى المناخ التربوى فى مختلف مجالاته ، ويعزز مكانته ويدعمه﴾[٥].

---

(١) صالح عبدالعزيز ، عبدالعزيز عبد المجيد ، التربية وطرق التدريس . الجزء الثانى ، ط ١٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٦م) ص ٣٧.
(٢) محمد عطيه الأبراشى، التربية الاسلامية ١. مرجع سابق ، ص ١٦٨.
(٣) فيليب فينكس ، فلسفة التربية . مرجع سابق ، ص ٣٩٨.
(٤) عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام . جـ ٢ ، مرجع سابق ، ص ٨٨٧.
(٥) زيدان عبد الباقى ، اعتداد الاسلام بالألعاب الرياضية ، الوعى الاسلامى .العدد (٢١٧) الكويت ، وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، ١٩٨٢م) ص ١١٠.

وفى القصص القرآنى نجد اللعب مذكورا فى قصة يوسف عليه السلام ، فى قول الحق تبارك وتعالـــى : ﴿أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون ﴾[١].

وتحث التربية الحديثة على ايجاد دوافع تحمل الأطفال) على التعلم ، بنفس الحماسة التى يفيض بهـا لعبهم التلقائى ، ومثل هذه الطرق يطلق عليها فى الغالب التعليم عن طريق اللعب ، ﴿ فاللعب وسيلـة الفهم والمهارة عند ما يتصل الطفل بالعالم المادى والاجتماعى ، وما المهارات المتعددة من لغوية وحركية وجسمية وغيرها ، الا منتج من نتاجه وثمرة طيبة من ثماره ﴾[٢].

ويؤكد بعض علماء التربية الاسلامية على أهمية اللعب ؛ لأنه يريح الصبى من تعب الدروس ، ويروح عن تعب النفس كلها ومللها ، كما يعمل على ادخال السرور الى قلب الصبى ، وتقوية جسمه[٣].

وكان المربون المسلمون يدركون أن الطفل نشيط بطبعه ، وأنه كثير الحركة ، وكانوا يشجعون ذلك فى الأطفال ، لأنهم يدركون أن فى نشاط الجسم يقظة العقل وصفاء الذهن ، ومن الظنون الخاطئة فى المجتمع أن الدين الاسلامى يتعارض مع اللعب ، وهم فى ذلك يجهلون أن الاسلام اعتد فى تكوين شخصية الفرد كـل اعتداد ببنائه الجسمى كاعتداده بكيانه الخلقى فى ذاته ، مع الشخصية المثالية .

والترويح من أساليب التربية ، ويقصد به ألوان النشاط التى يمارسها الفرد فى غير ساعات عمله طوعا نتيجة لرغبة داخلية دافعة ، ولأن الاشتراك فى هذه الألوان يمده براحة ورضا نفسى .

والانسان لكى يتقبل كل أنواع التربية ، وينفعل بكل ما يقابله فى حياته دون أن يستريح ودون أن يرفه عن نفسه وينسى مشاكل الحياة التى تقابله ، لن تثمر مناهج وطرق التربية التى تقدم له تربية لجسمه ولعقله وتربية متكاملة تقدم لذاته[٤].

والتربية بالترويح طريقة استخدمتها التربية الاسلامية من أجل بناء ذات الانسان ، ومن أجل التعاطف والتـــواد .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : (١٢)

(٢) صالـــح عبدالعـــزيز وآخـــر ، التربيـة وطـرق التدريـــس . الجزء الثانـــى ، مرجع ســـابق ، ص ٣٧.

(٣) محمد منير مرســـى ، التربيـة الاســـلامية . مرجع سابق ، ص ١٥٨.

(٤) عبدالجـــواد السـيد بكـر ، فلسفـة التربيـة الاسـلامية فى الحديث الشـــرف ، مرجع سابق ، ص ٣٥٢.

وجملة القول : فان اللعب والترويح وسيلة تربوية هامة ، لايجاد أوجه النشاط التى تحدد حيوية الانسان ، مما يجعله يعمل فى الحياة بروح عالية ، بعيدة عن التكرار والملل ، ويجب أن يمارس اللعب على أسس من الأخلاق الاسلامية السامية ، لما فيه من فوائد تربوية واجتماعية ، وأن اللعب ضرورة اجتماعية وصحية .

ذلك أن أقوال المصلحين الاجتماعيين أن الرياضة للجميع رؤية انسانية صادقة تعبر عن حاجة الانسان المعاصر للحركة والنشاط البدنى (١).

واللعب والترويح من الطرق التى تسهم فى التخفيف من آثار السمات السلبية ، وهذا هو هدف التربية من وراء التشجع على الألعاب الرياضية ، بشرط ألا تعوق اللاعبين والمشجعين عن أداء الفرائض الدينية ، كذلك يجب ممارسة اللعب بعيدا عن التعصب الأعمى والتحيز الممقوت ، ولكن يمارس على أسس من الأخلاق الاسلامية السامية ، وبهذا يكون لهذا الأسلوب دور هام فى تحقيق الأهداف التربوية السامية فى نفوس النشء ، وذلك من خلال القصص القرآنى .

وخلاصة القول : فان أساليب التربية الاسلامية سالفة الذكر تؤدى دورا فعالا وتسهم بفاعلية ايجابية فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية التى يشتمل عليها قصص القرآن الكريم ، ولتحقيق هذه الأهداف فان كل طريقة من هذه الطرق لا تعمل منفصلة عن بعضها ، ولكنها تتكامل مع بعضها من أجل تحقيق هدف واحد أو أهداف متعددة فى نفس الوقت .

لذا لا يمكن الفصل بين أساليب التربية الاسلامية ، فكلها تتكامل وتترابط ، وذلك لتحقيق أهداف التربية الاسلامية .

---

(١) زيدان عبدالباقى ، اعتداد الاسلام بالألعاب الرياضية ، الوعى الاسلامى . مرجع سابق ، ص ١١٠ .

ـ مكان أسلوب القصة من الأساليب التربوية السابقة :

بعد أن تناول الباحث كل هذه الأساليب يهمه هنا أن يبرز مكان أسلوب القصة القرآنية فى تحقيق الأهداف التربوية بين هذه الأساليب، وسلفا يمكن القول بأن القرآن الكريم لم يخصص فى تربيته للمسلم أسلوبا بعينه ، وانما الحدث القرآنى هو الذى يقتضى أسلوبا بعينه أو بعض الأساليب ، وقد تتكامل بعض الأساليب فى موقف معين وقد ينفرد بعضها . فالقرآن الكريم هو تربية الهية للمسلم فى كل مواقفه ، وتوجيه له فى كل مناشطه ، ومواقف الانسان متنوعة ، ونشاطاته متعددة حسب اهتماماته ودوافعه .

ولذا كانت تربيته للمسلم بالأحداث لا بمجرد السرد ، وبالمعايشة الفعلية للحدث أو استحضاره لابراز العبرة منه .

لذا فان القرآن الكريم حين يستخدم أسلوب العبادات فى تحقيق الأهداف التربوية فذلك لأن العبادات هى الدعائم الأساسية التى بنى عليها الاسلام وهى الركائز الأولية لسعى الانسان فى الأرض مع الكون ومع غيره من أبناء المجتمع الاسلامى . ان العبادات هى التى ترسخ علاقة المسلم بالخالق وهى التى تجسد معنى العبودية المطلقة لله تعالى. كما أنها هى التى تضبط علاقة المسلم بأخيه المسلم وهى التى توجهه لمعنى الاستخلاف فى الأرض ، ومن خلال العبادات يزداد المسلم قربى من الله تعالى وبالتالى يزداد لديه الوازع الدينى فتكون كل حركاته محكومة بتوجيه الله عز وجل فى أوامره ونواهيه .

هذا الأسلوب فى التربية وان كان يتضمن تقريرا وافرا من الله تعالى والزاما به للمسلم فان أسلوب القصة القرآنية يتكامل مع أسلوب العبادة لينمى الشعور الدينى ويعمق الفكر الايمانى ويقوى الباعث على الممارسة .

وبالمثل أيضا فى ضرب الأمثال ، والأمثال وما تتميز به من ابراز للحكمة ﴿ **ولله المثل الأعلى** ﴾ وتوجيه سريع يأخذ بمجامع القلوب وخواطر العقل هو أسلوب مهم فى تربية المسلم وتذكرة سريعة بما يجب أن يكون عليه سلوكه . واذا كان القرآن الكريم قد حفل بالعديد من الأمثال فذاك ليوقظ النفس وليبين العبرة فيزداد المؤمن رسوخا وايمانا . وقد يتضمن الموقف القرآنى الواحد المثل والقصة لينوع التوجيه ويتحقق التكامل .

وفى أسلوب القدوة تتحقق المحاكاة لا بالمعنى التقليدى الأعمى كما عرفه الكفـــــار قال تعالى ﴿**واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبـع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**﴾(١).

وانما أسلوب القدوة هو أسلوب حى يتسم بالوعى والتوجيه السليم والخبرة الحيـة المباشـــرة ولا يمكن لأية تربية حديثة أن تصل الى المرامى التى حققها أسلوب القدوة فى القـــــــرآن ومع ذلك فقد يتضمن هذا الأسلوب أسلوب القصة ، وهنا تكون القدوة كأسلوب تربوى غنيـــــة بالخبرات والأحداث مما يزيدها تأثيرا .

وفـى أسـلوب الممارسـة يتضح مدى تحقـــق الأهداف التربويـة فالاســـــلام ايمان وعمـــل عقيدة وشريعـــة ، والمسـلم فى حاجـة الى الممارســـة والى العمـــل ليصلح شأنه فـــيزداد تقربا من الله تعالى ، ويزداد مشاركـــة وسعيا مع أخوته مـــــن أبناء المجتمع الاسلامى . والقصـــة قد تأتى مكملـة لهذا الأسلوب فتتجسـد العـــبرة وتتحقق الغايـــة .

وفى أسـلوب الترغيب والترهيـــب والوعظ والنصح تأتى القصـــة القرآنية لتقـــرر النصيحـة وتعمق معنى العظـــة ، وتزيد الترغيـــب واقعيـــة ، والترهيب وازعيـــــة فيتكامـــل النصح مع الحدث ، ويتضافر الترغيب والترهيب مع الموقف فتكون التربيـــــة السليمة ويكون التوجـه المضبوط . وكذا الأمـر بالنسبة لأسلوب الأمر بالمعـروف والنهـــى عن المنكر والتواصـى بالحق والتواصى بالصـبر والمرحمة .

وفى أسلوب التربية ببناء العادة فان القصص القرآنى يتكامل مع هذا الأســـــلو ب من أجل بناء عادات سليمة تصلح نماذج للسلوك يقاس عليها سلوك الأفراد ، لأنها تجسيـــــد للقيم الاسلامية ، وترجمة لها الى واقع مضبوط موجه . والعادة فى التربية الاسلامية ليست هى العادة بالمفهوم الرتيب وانما هى العادة الواعية الحية الحركة والتوجه . والقصص القرآنى حين ينضم الى هذا الأسلوب فذاك ليقدم نماذج حية متنوعة الوقع متعددة التوجيه .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٧٠).

أما فى أسلوب اللعب والترويح فان أسلوب القصة القرآنية وطيد الصلة به لأن القصة القرآنية بما تتضمنه من نماذج وما تحتويه من مواقف وأحداث هى ضرب الترويح الهادف المحكوم بضوابط الاسلام . وكم يتكامل أسلوب اللعب مع أسلوب القصة وخصوصا فى المرحلة الأولى من حياة الانسان وهى مرحلة الطفولة .

واذا كانت القصة القرآنية تلتقى مع هذه الأساليب فهى تنفرد ببعض المميزات منها :

١ - يتميز أسلوب القصة القرآنية بأنه يخاطب الميل الفطرى فى الانسان ، وهو حب المعرفة والرغبة فى استشراف معالم المجهول ، فالانسان بطبيعته نزاع لمعرفة المجهول ، والبحث فى قضايا الوجود ، وذلك لخاصة التفكير فى الانسان ، تلك التى يتميز بها الانسان عن باقى الكائنات الحية الأخرى ، والتى دفعت به الى ولوج كل مداخل الكون والانسان والحياة .

من هنا فحين تعمد القصة الى مخاطبة هذا الميل الفطرى ، واستثارته الى معرفة الوجود ، واستخلاص العظة والعبرة من حدثيات الحياة وشئون التاريخ - فان القصة بذلك تكون أدعى الى الاقناع ، وادعى الى المعايشة ، ولهذا فهى تحتل مكانة رفيعة من الأساليب التربوية ، وذلك لما فيها من تأثير على نفوس البشر على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ومللهم ونحلهم ، ولما فى أسلوبها من مسايرة للفطرة . ان التربية الحديثة اليوم تدعو الى مراعاة الميول والاهتمامات ، وأن تكون المرتكز الأساسى فى عملية التعليم ، وأن تتسم التربية بسحب قوى الانسان من الداخل ، والعمل على تنميتها بدل التربية القسرية التى تعمل على صب الفرد صبا فى القالب الذى يرتضيه الكبار لا ما يتلاءم مع ميول الصغار .

فأسلوب القصة القرآنية يأتى على رأس الأساليب التربوية التى خاطبت الميل الفطرى فى الانسان بهدف ضبطه وتوجيهه نحو الهدف الذى جبل من أجله ، وخلق له .

٢ - أسلوب القصة القرآنية يخاطب الانسان فى جوانبه الحية والادراكية والوجدانية ، بخلاف الأساليب التربوية الأخرى التى تخاطب الانسان فى جانبه الوجدانى مثل الترغيب والترهيب ، أو جانبه الحسى مثل أسلوب الوعظ والنصح ، وأسلوب التربية بالأحداث ، أو جانبة الادراكى مثل أسلوب التكرار

والعادة ، ويتميز أسلوب القصة القرآنية بأنه يجمع كل الآثار التربوية للأساليب السابقة ، ويزيد عليها باضفاء صفة التكامل والشمولية بين هذه الآثار ، مما يجعله أكثر دلالة ، وأشد تأثيرا فى تربية المسلم .

٣ - يتميز أسلوب القصة القرآنية بأنه يستعيد ما مضى من أحداث ، أو بالتعبير التاريخى يعمل على استرداد الأحداث ، فالقصة القرآنية هى شريحة من شرائح الحياة ، توفرت لها كل عناصر الحركة والتفاعل والهدف من خلال نماذج بشرية عامة حدثت ، وسيتكرر حدوثها من خلال هذا المظروف الزمنى اذا فالقصة القرآنية تعيد للانسان مشاهد غنية بالحركة والحافز معها ، يعايش الأحداث ، ويقترب من الشخصيات ، ويتفاعل معها بالصورة التى تخلصه من شوائب السلوك وأخطاء النهج .

ولقد ذكر الفيلسوف اليونانى القديم أرسطو أن الهدف من المسرح هو " التطهير " أى تطهير الانسان من كل ما يعتل فى داخله من مشاعر غير قادر على الافصاح عنها ، فيسقط هذه المشاعر على مشاهد المسرحية ، وبالتالى يتخلص منها ، ويعود الى حالة من الأمن والسكينة .

وشتان بين ما قاله به ﴿ أرسطو ﴾ وما تضمنه أسلوب القصة القرآنية من الارتقاء بالشعور ، والتسامى به واتخاذه دافعا للالتزام بمنهج الله تعالى فى الحياة .

وهنا يتكامل الادراك مع الشعور ، وتتوحد العقيدة مع الاقتناع ، ويصير الايمان غاية التفكير كما يصير التفكير ركيزة الايمان .

٤ - يتميز أسلوب القصة القرآنية بتنوع المواقف والأحداث وتناولها فى أكثر من سياق ، وهذا ما يعطى للقصة القرآنية قيمتها التربوية البالغة التأثير .

واذا كانت القصة الأدبية هى وحدة فنية واحدة يتنامى فيها الحدث ، وتتطور فيها الشخصيات من خلال عقد أو حل ، فان القصة القرآنية تتكرر من خلال سياقات حالية متعددة ، فورود قصة فى سورة يختلف عن ورودها فى سورة أخرى ، فهى تأتى متنوعة فى ضوء السياق القرآنى ، ولذا فان القصة القرآنية تتميز بخصوبتها الشعورية واستثاراتها المتنوعة التى تخاطب كل مكامن الشعور ، وخفايا النفس مستلهمة فى ذلك روح الفطرة وغاية الخلق للانسان .

٥ - تتميز القصة القرآنية بضمنية الهدف من خلال حوار مسرود أو من خلال سرد متنوع ، والقصة القرآنية بهذا الشكل لا تقدم الهدف صريحا ، وانما تسعى اليه سعيا فكريا وشعوريا فى ضوء مخاطبة عمق الانسان الذى غشيته عوامل البيئة ، وغطت عليه آثار الحياة .

وهذا ما تعمل التربية الحديثة جاهدة على تحقيقه ، وبون شاسع بين ما تقول به التربية الحديثة ،

وبين ما تنادى به التربية الاسلامية ، فالأساس يكمن فى اختلاف المبدأ ، المبدأ الاسلامى الكامن فى فطرة الانسان هو عقيدة التوحيد .

أما مبدأ التربية الحديثة فهو تصور بشرى يعانى من النقص والتناقض ويعيا عن التوجيه التربوى السليم . نخلص من ذلك الى أن أسلوب القصة القرآنية يتميز بخصائص لا تتوفر فى كل أسلوب من الأساليب السابقة ، وان كان يتضامن معها ، ويتكامل من أجل تربية اسلامية هادفة ، تحقق الخير لكل من الفرد والمجتمع .

وهكذا يتميز أسلوب القصة ؛ لأنه يخاطب كل مدارك الانسان ومشاعره ، فيخاطب الحواس ، كما يخاطب العقل ، كما يثير العواطف ، مما يدفع الى السلوك ، ويدفع أيضا الى العظة والاعتبار .

الفصل الرّابع

الأهداف التربوية في القصص القرآني :

- المقدمة
- الأهداف الجسمية في القصص القرآني .
- الأهداف العقلية في القصص القرآني .
- الأهداف الروحية في القصص القرآني .
- الأهداف الخلقية في القصص القرآني .
- الأهداف الاجتماعية في القصص القرآني .

المقدمة :

خلص البحث فى الفصول الماضية الى أن القصة وسيلة تربوية ناجحة فى تحقيق الأهداف التربوية التى تسعى التربية الاسلامية الى تحقيقها فى النفوس ، وهذه الأهداف تتنوع بحسب الجوانب المختلفة التى يتكون منها الانسان والمجتمع ، وهى تتمثل حسب نظرة الاسلام لها فى الآتى :-

- الأهداف الجسمية .
- الأهداف العقلية .
- الأهداف الروحية .
- الأهداف الخلقية .
- الأهداف الاجتماعية .

وسيحاول الباحث التعرف على هذه الأهداف من خلال دراسة القصص القرآنى فيما يلى :-

- الأهداف الجسمية فى القصص القرآنى :

عنى الاسلام بالأهداف التربوية الخاصة بتربية الجسم أيما عناية ، وسنحاول معالجة هذه الأهداف فى ضوء القصص القرآنى ، وابراز أهمها وذلك فى ثلاث عشرة قصة من قصص القرآن الكريم هى : قصة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وقصة موسى مع ابنتى شعيب ، وقصة طالوت ، وقصة ذى القرنين ، وقصة هود ، وقصة أهل بدر ، وقصة داود ، وقصة سبأ ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة مريم ، وقصة بنى اسرائيل ، وقصة قوم لوط ، وقصة عيسى عليه السلام .

ولهذا تهدف التربية الاسلامية الى تربية الجسم والمحافظة عليه قويا نشيطا ، وتعمل على تهذيب الطاقات المنبعثة منه ، بما يتمشى مع مطالب الذات الانسانية كلها ؛ لأنه ليس للبدن استقلالا عن الجوانب الأخرى ، وانما يرتبط بها ارتباطا وثيقا ، اذ هو جانب من جوانب الذات الانسانية .

وهذا يعكس الديانات السابقة ، والفلسفات القديمة التى هونت من شأن الجسم ، وحقرت من أمره ، وعدته مصدر الخطيئة الأولى ، نجد ذلك فى المسيحية ، والبوذية ، كما نجده فى الفلسفة الأفلاطونية القديمة والحديثة . والتربية الاسلامية تهتم بالجسم على أساس أنه ليس مجرد جانب واحد من جوانب الذات الانسانية ، بل هو وعاء الشخصية ، ونجد ما يؤيد ذلك فى القصص القرآنى ، حيث يقول الله تعالى فى قصة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام حينما أمرا ببناء الكعبة : ﴿ **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة**

مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ﴾[١].

فحينما أمر الله ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ببناء الكعبة سارا الى المكان يحدوهما الرجاء وتزجيهما قوة من الله تشد من أزرهما ، وتقوى من عزمهما ، وصارا بالمعاول يحفران ويرفعان قواعد بيت الرحمن ، ولم يلبثا طويلا حتى وضع الأساس ، وظهر موضع البناء ، فكان اسماعيل يأتي بالحجارة ويهيء الأدوات والآلات ، وابراهيم يبني ، ولا شك أنه قد كانت هناك قوة تعاونهما حتى يؤديا عملهما ويستطيعا وحدهما القيام بهذا العبء الثقيل [٢].

وهذا يدل على مدى القوة الجسمية التي كان يتمتعان بها في رفع قواعد البيت، وتحملهما لمشاق البناء، امتثالا لأمر الله ، وشعورا بقيمة النعمة التي أسبغها الله عليهما وهي نعمة الايمان تدفعهما الى الحرص عليها في عقبهما ، والى دعاء الله ربهما ألا يحرم ذريتهما هذا الانعام الذي لا يضاهيه انعام.

كذلك في قصة موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب ، يقول الله تعالى : ﴿**قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **قال بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل** ﴾[٣].

وهذا يؤكد أن موسى عليه السلام كان قويا نبيلا ، مما أثار في نفس شعيب عليه السلام وبنتيه عوامل الاعجاب ، ولهذا قالت احدى ابنتيه يا أبت استأجره لرعي ماشيتنا ليكفينا مؤنة هذا العمل فهو قوي وأمين ، وكأن شعيبا قد فطن الى المراد ، فأسرع الى تحقيق رغبة ابنتيه وطلب الى موسى أن يخدمه فيرعى له غنمه ثماني سنوات نظير أن يزوجه باحداهما ، وان زاد المدة سنتين فتلك منة جليلة ، فقبل موسى طلب شعيب ، وتم الاتفاق بينهما على ذلك [٤].

ومن هذا المنطلق فان التربية الاسلامية تعمل على أن توفر للجسم مطالبه وحاجاته ، فتعمل على تنمية المهارات الجسمية ، وغرس حب العمل في نفوس الناشئين كي يشب الانسان قادرا على الكسب والسعي في سبيل الرزق ، ومن هذه القصة تظهر القوة والأمانة في شخصية موسى عليه السلام .

فالاسلام يحرص على تكوين الشخصية المؤمنة القوية في كل موقف من مواقف الحياة ليصل الى تحقيق هدفه ، وهو بناء الانسان الصالح الذي يسعى لتحقيق خلافة الله في الأرض .

ومن القصص القرآني الذي يتضح فيه هذا الهدف قوله تعالى في قصة طالوت : ﴿ **وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من**

---

(١) سورة البقرة ، الآيتان : (١٢٧ ، ١٢٨).

(٢) محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، قصص القرآن .(القاهرة:دار الفكر العربي ، د.ت) ص ٦٦ ، ٦٧.

(٣) سورة القصص ، الآيات : (٢٦ - ٢٨).

(٤) عبدالوهاب النجار ، قصص الأنبياء . مرجع سابق ، ص ٢٠١.

المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عل[١].

ويتبين من الآية الكريمة أن جماعة من بنى اسرائيل طلبوا من نبيهم فى ذلك الوقت أن يجعل عليهم حاكما يجمع شملهم بعد تفرق ، وقودهم تحت لوائه ، اعلاء لكلمة الله واستردادا لعزتهم، فقال لهم نبيهم ان الله قد استجاب لكم فاختار طالوت حاكما عليكم ، فاعترض كبراؤهم ، على اختيار الله قائلين : كيف يكون ملكا علينا ونحن أولى منه ، لأنه ليس بذى نسب ولا مال ، فرد عليهم نبيهم قائلا ان الله اختاره حاكما عليكم لتوافر صفات القيادة فيه لا توجد فى غيره وهى :-

١ - استعداد فطرى وطبيعة كريمة .

٢ - سعة الخبرة بشئون الحرب وسياسة الحكم ، وقد أعطى قسطا من العلم ليضع الأمور فى مواضعها .

٣ - منح القوة الجسمية .

٤ - يستحق توفيق الله والملك بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ، ولا يعتمد على وراثة أو مال .

وفضل الله وعلمه شامل يختار ما فيه مصالح العباد [٢].

وفى القصة دليل على النظرة التكاملية لمكونات الطبيعية الانسانية ، فالبسطة فى الجسم دون البسطة فى العلم لم تكن كافية لتولى الملك ، ولذلك سبقت البسطة فى العلم على البسطة فى الجسم .

لذلك كانت العناية بالبدن ، وبصحة الانسان وبمظهره من أهم الأمور التى عنى بها الاسلام واستهدفها ، وهذا ما تسعى اليه التربية الاسلامية فى تحقيق الأهداف الجسمية من خلال القصص القرآنى فى تكوين جوانب الشخصية المسلمة .

ومما يؤكد على العناية بالجانب الجسمى فى الانسان هو أن الاسلام يهتم أشد الاهتمام بأن يتمتع المسلم بصحة جيدة ، وأن تكون عضلاته قوية وحواسه سليمة تؤدى وظيفتها على أكمل وجه .

ويتضح هذا فى قصة ذى القرنين ، يقول جل شأنه : ﴿ **قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ، قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا** ﴾[٣].

وتشير الآيات الى أن القوم لما علموا من ذى القرنين القوة والقدرة طلبوا منه أن يقيم لهم سدا فى

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٤٧).

(٢) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٥٨ ، ٥٩.

(٣) سورة الكهف ، الآيات : (٩٤ - ٩٧).

وجه يأجوج ومأجوج ، على أن يجعلوا له ضريبة فى نظير هذا العمل ، فرد عليهم قائلا ان ما منحنى اياه الله من القوة والسلطان خير مما تعرضون على ، وشرع يقيم السد طالبا منهم أن يعينوه بكل ما يقدرون عليه من رجال وأدوات ليحقق لهم ما أرادوه فجمعوا له قطع الحديد فأقام بها سدا عاليا ، ثم أمرهم أن يوقدوا عليه النار حتى انصهر الحديد فصب عليه النحاس المذاب فأصبح سدا صلبا منيعا[١].

كذلك يقول جل شأنه فى قصة هود عليه السلام : ﴿ **ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين** ﴾[٢].

ويتبين من الآية الكريمة : أن نظافة القلب والعمل الصالح فى الأرض يزيدان التائبين العاملين قوة ، ﴿ ويزيدانهم صحة فى الجسم بالاعتدال والاقتصار على الطيبات من الرزق وراحة الضمير وهدوء الأعصاب والثقة برحمته فى كل آن ﴾[٣].

وفى أهل بدر لما كملت للمؤمنين القوة ، كانت المائة منهم تغلب مائتين من المشركين والألف يغلب ألفين ، وما تم لهم فتح ممالك الفرس والروم وغيرهم الا بذلك ، وفى هذا المعنى يقول جل شأنه : ﴿ **الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين** ﴾[٤].

وفى الآية الكريمة اشارة ﴿ الى الضعف الطارىء بعد عدم القوة البدنية على الحرب ، لأنه قد صار فيهم الشيخ والعاجز ونحوهما ، وكانوا قبل ذلك طائفة منحصرة معلومة قوتهم وجلادتهم أو ضعف البصيرة والاستقامة وتفويض النصر الى الله تعالى اذ حدث فيهم قوم حديثو عهد بالاسلام ليس لهم ما للمتقدمين من ذلك ﴾[٥].

ويتضح هذا الهدف أيضا فى قصة داود عليه السلام يقول جل وعلا : ﴿ **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب، انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق ، والطير محشورة كل له أواب ، وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** ﴾[٦].

---

(١) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٤٤٠.

(٢) سورة هود ، الآية : (٥٢).

(٣) سيد قطب ، فى ظلال القرآن . المجلد الرابع ، مرجع سابق ، ص ١٨٩٧.

(٤) سورة الأنفال ، الآية : (٦٦).

(٥) أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسى ، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى. الجزء العاشر ، (بيروت : دار احياء التراث العربى ، د.ت) ص ٣٢.

(٦) سورة ص ، الآيات : (١٧ - ٢٠).

ففى الصلاة تربية بدنية ، لأن الصلاة تكسب الجسم قوة ومرونة ، وهى ترتبط بمقدرة الجسد وقوة عضلاته ومران مفاصله ، فهى تكسب اليقظة المبكرة ، والنشاط الذى يستقبل به اليوم من قبل طلوع الشمس ، وعلى هذا فالصلاة وسيلة لتربية الجسم ، فاذا قام المسلم الى الصلاة فانه يؤدى حركات رياضية ، وهذه الحركات لها أثر فى تقويم العضلات وتقويتها ، كما أنه يشترط فى أداء الصلاة الطهارة التى تتمثل فى الوضوء والغسل الكامل لجميع أعضاء الجسم .

كذلك يتطلب الحفاظ على الجسم ضرورة اختيار وتنظيم الطعام والشراب على أساس من هدى الله وتوجيهاته ، ويتضح ذلك فى قصة سبأ حيث يقول تعالى : ﴿ **لقد كان لسبا فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور** ﴾(١).

ويقول جل شأنه فى قصة أصحاب الكهف : ﴿ **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا** ﴾(٢).

أى فلينظر أى البائعين بالمدينة أطيب طعاما وأبعده عن الاثم ، فليأتكم برزق من أطيب الطعام . ويقول جل شأنه فى قصة مريم عليها السلام : ﴿ **فكلى واشربى وقرى عينا ...** ﴾(٣). ويقول تعالى أيضا : ﴿ **وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين** ﴾(٤).

ويقول جل وعلا فى قصة بنى اسرائيل : ﴿ **كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه ...** ﴾(٥).

وكل آداب الطعام تكسب الانسان عادات الضبط والانتظام فى تناول الطعام .

والقرآن الكريم لم يتبع فقط أسلوب النهى والحث على تحديد وتنظيم تناول الطعام والشراب ، ولكنه يحدد أيضا المحرم من الطعام والشراب تطبيقا لما جاء به ، وتفصيلا له حتى يظل البدن قويا قادرا ، وحتى يحفظ للبدن صحته ، ويحميه من الأمراض والعلل .

وعلى هذا فالاسلام معنى بالمطالب الجسدية ، ويدعو الى اشباعها بالشكل الذى ينسجم مع تشريع الله تعالى للحياة ، ففضلا عن الدعوة الى التماس الحلال الطيب من الطعام والشراب ، فهو سبحانه ينهى عن الخبيث والفاحش ، لذا ذم الله تعالى قوم لوط على اتيانهم الرجال شهوة من دون النساء ، فهم قوم لا يميزون بين الخبيث والطيب ، وعلى هذا فأمطر الله عليهم مطرا بسبب اجرامهم ، وأى اجرام أعظم مما قصه القرآن الكريم عنهم ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : ﴿ **ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ،**

---

(١) سورة سبأ ، الآية : (١٥).
(٢) سورة الكهف ، من الآية : (١٩).
(٣) سورة مريم ، من الآية : (٢٦).
(٤) سورة الأنبياء ، الآية (٨).
(٥) سورة آل عمران ، من الآية : (٩٣).

أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون[1].

والهدف الجسمي في التربية الاسلامية لا يعني فقط إشباع الرغبات بالصورة التي ارتضاها الله تعالى ولا يعني فقط الوقاية من الأمراض والحفاظ على الجسم ، وانما يمتد الهدف ليشمل العلاج والتماس الدواء .

وفي القصص القرآني ما يدل على ذلك ، يقول جل وعلا في قصة عيسى عليه السلام : ﴿ **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين** ﴾[2].

ففي قوله تعالى ﴿**وأبرئ الأكمه والأبرص**﴾ اشارة الى أن مداواتهما أعيت الأطباء ، وانما خصا بالذكر لشدة ضررهما بالجسم ، ﴿ وقد كان الطب متقدما جدا زمن عيسى فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس ﴾[3].

وكذلك تهدف التربية البدنية الى تربية الانسان على اكتساب المهارات البدنية عن طريق التربية الرياضية بمجالاتها المختلفة مثل : الرمي والعدو والسباحة والكتابة والفروسية ، وكذلك تربية الخلاء التي لها تأثيرهام في تربية البدن أيضا ، وهذه كلها تعمل مجتمعة على تنمية جسم الانسان وصيانته ، وتسهم اسهاما فعالا في العناية به ، والمحافظة عليه .

وعلى هذا ﴿ فالتعلم لا يمكن أن يوجه توجيها فعالا دون العناية بالحاجات العضوية والظروف الجسمية ، وأن الصحة العقلية والعاطفية للمتعلم تميل الى تحقيق صحته الجسمية ﴾[4].

ومما سبق يتبين أن الاسلام يتضمن نظاما لتربية الجسد ، والمحافظة عليه قويا سليما ، فيعمل على تربية الجسد بتنظيم طعامه وشرابه ، وتربيته برعايته صحيا ، وبالتربية الأمنية والتربية الجنسية ، لأن العناية بالجسم ، والمحافظة عليه تضع الانسان في موضعه الصحيح الذي حدده منهج التربية الاسلامية وهو المنهج الذي يوفر للجسم كل مطالبه وحاجاته ، لأن الجسم هو مصدر السلوك وأساس النشاط ، وقوة الانسان معقودة بقوة جسمه .

لذا فان الدين الاسلامي دين وسط ، لا يحرم الجسم من اشباع حاجاته ، وانما يدعوه الى التوسط والاعتدال ، بلا افراط ولا تفريط .

---

(١) سورة النمل ، الآيتان : (٥٤ ، ٥٥).

(٢) سورة آل عمران ، الآيتان : (٤٨ ، ٤٩).

(٣) أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي ،الجزء الثالث ، ط ٣ (القاهرة :دار الفكر ،١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ص ١٥٨.

(٤) فيليب هـ. فينكس ، فلسفة التربية . مرجع سابق ، ص ٧١١.

ويتضح من هذا العرض عناية القصص القرآنى بالأهداف الجسمية التى تكفل للجسم دوره ووظيفته التى خلق من أجلها .

ـ الأهداف العقلية فى القصص القرآنى :-

كما عالج القصص القرآنى الأهداف الجسمية ، فهو أيضا قد عالج الأهداف العقلية ويمكن ابراز أهم هذه الأهداف فى ضوء القصص القرآنى ، وبيان آثارها التربوية ، ومعرفة الدور الذى تسهم به فى خلق الانسان المسلم المتكامل الشخصية من جميع الجوانب ، والذى يسهم فى بناء المجتمع المسلم . وذلك فى عشر قصص من القصص القرآنى التى رجع اليها الباحث فى معالجة الأهداف العقلية .

لقد شرف الله الانسان وكرمه وميزه عن باقى المخلوقات ، فكان من أعظم ما شرفه به العقل الذى ألحقه بسببه بعالم الملائكة ، وتأهل به لمعرفة ربه ومبدعه بالنظر فى مخلوقاته ، واستطاع بهذا العقل تحمل أمانة التكاليف فى منهج الله ، وبه يستدل على كل ما حوله من آيات الله الكبرى ، وبه استنبط العلوم والمعارف ، وأدرك مواطن الخير والشر ، فكان نظر الانسان فى نفسه ، وفيما أودع الله فيه من العقل الذى به عرف الانسان ربه ومدبره ومصوره ، لذا فان العقل هو الطاقة الضخمة التى أنعم الله بها على الانسان ، فهو أداة التفكير والتفهم ، وهو مقر التدبير وفنون العلم ، ومستقر المعرفة وبصائر الحكمة وبه يتم التميز بين الخير والشر ، وتتضح عناية الاسلام بالعقل من أنه جعله أساس الايمان ، وعندما يخاطب المؤمنين فهو يخاطب فيهم عقولهم .

وتنصب التربية الاسلامية هنا على الأهداف العقلية لأهميتها فى حياة الانسان ، باعتبار العقل قوة مدركة فى الانسان خلقها الله فيه ليكون مسئولا عن أعماله ، كما أنها تهدف الى « تنمية عقل الانسان وتشكيل سلوكه بما اكتسبه من قيم ومعان ومفاهيم واتجاهات »[(١)] .

والقرآن الكريم ينوه بالعقل ، ويعول عليه فى أمر التبعية والتكليف ، ولا تأتى الاشارة اليه عارضة بل هى تأتى فى كل موضع مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة ، ولا يأتى تكرار الاشارة الى العقل بمعنى واحد

---

(١) محمد الهادى عفيفى ، فى أصول التربية الأصول الفلسفية . مرجع سابق ، ص ٢٧٤ .

من معانيه ، بل تشمل وظائف الانسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها ، وتتعمد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص ومناسباتها .(١)

والقصص القرآنى يؤكد دور العقل فى حياة الانسان المسلم ، وذلك لأنه جزء من الطبيعة الانسانية ، ولأنه أيضا أداة العلم والمعرفة ، فقد عنى به القرآن الكريم أيما عناية ، وما تميز آدم عليه السلام على الملا ئكة الا بالعلم الذى تحصل بالعقل ، ففى قصة آدم عليه السلام ، يقول جل شأنه : ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملا ئكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين** ﴾ الى قوله تعالى ﴿ **واذ قلنا للملا ئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين** ﴾(٢).

ومن هذه الآيات يتبين ما امتاز به النوع الانسانى عن غيره من المخلوقات ، وأنه مستعد لبلوغ الكمال العلمى الى أقصى الغايات دون الملا ئكة ، ومن ثم كان أجدر بالخلا فة منهم ، وبهذا خضع الملا ئكة كلهم تحية لآدام عليه السلام ، واقرارا بفضله ، الا ابليس امتنع عن السجود ، وصار من العاصين له . والكافرين بنعم الله وحكمته وعلمه(٣).

وهذا يبين مدى أهمية العلم والتعليم فى حياة الا نسان ، حين علمه الحق تبارك وتعالى الأ سماء كلها ، وأمره أن ينبىء الملا ئكة بأسماء الأشياء ، ومن هذه القصة تبرز الأهداف العقلية . ويحرص القرآن الكريم على استخدام العقل ، واستغلا له فى الفهم والتفقه ، ويتضح ذلك فى قصة عبدالله بن أم مكتوم ، يقول الله تعالى : ﴿ **عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى ، فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى فأنت عنه تلهى** ﴾(٤).

ويتبين من الآيات السابقة أن الله عاتب النبى صلى الله عليه وسلم على ما كان من اعراضه عن الرجل الأعمى حين جاءه راغبا فى العلم والهداية ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم مشغولا بدعوة سادة قريش ، رجاء أن يستجيبوا له فيسلموا باسلامهم خلق كثير .

وهذا يدل على أهمية العلم والتعليم فى حياة البشرية .

---

(١) عباس محمود العقاد ، التفكير فريضة اسلامية . (القاهرة ، دار الهلا ، د . ت) ص ٥.

(٢) سورة البقرة ، الآيات : (٣١ - ٣٤).

(٣) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ١٠.

(٤) سورة عبس ، الآيات : (١ - ١٠).

كذلك من القصص القرآنى تتضح أهمية الأهداف العقلية ، يقول جل وعلا فى قصة هود عليه السلام :

﴿والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون ، يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ﴾(١).

فالاسلام يربى العقل ويزوده بأسس التفكير السليم ، فيستطيع الانسان أن يربط ما بين فكره وسلوكه ، ويتغلب على مشكلاته ، ويقيم ايمانه على أساس من التفكير السليم .

يقول الله تعالى فى قصة ابراهيم عليه السلام : **﴿ واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾**(٢).

وحينما نادى ابراهيم عليه السلام ربه طالبا منه أن يريه - عمليا - كيفية احياء الموتى والسؤال يدل دلالة واضحة على أنه يؤمن باحياء الموتى ، ولكنه يطالب رؤية طريقة الاحياء عمليا ، ليزداد ايمانا ويقينا عن طريق المشاهدة والبيان ، فزيادة البينات تزيد المؤمن ايمانا ، وتزيد الجاحد كفرا وعنادا ﴾(٣).

وهذه القصة تشير لبعض مناهج التفكير ، ألا وهو التفكير الاستقرائى الذى يعتمد على الملاحظة والانتقال من الحس الى العقل .

ونلحظ هذا أيضا فى قصة موسى عليه السلام ، يقول الله تعالى : **﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾**(٤).

ولذا كان انكار القصص القرآنى على المشركين والمنافقين الذين يعطلون قواهم العقلية تماما . يقول جل شأنه : **﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾**(٥).

ويقول تعالى : **﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾**(٦).

ويقول جل وعلا : **﴿ وقالوا لوكنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ﴾**(٧).

---

(١) سورة هود ، الآيتان : (٥٠ ، ٥١).
(٢) سورة البقرة ، الآية : (٢٦٠).
(٣) محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى القرآن . مرجع سابق ، ص ١٦٤.
(٤) سورة البقرة ، الآية : (٧٣).
(٥) سورة الأنفال ، الآية : (٢٢).
(٦) سورة البقرة ، الآية : (٧٥).
(٧) سورة الملك ، الآية : (١٠)

كذلك بربط القصص القرآنى بين عمل العقل وعمل الحواس ، وفى هذا المعنى ، يقول الله تعالى : ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون** ﴾[١]. وفى هذه الآية الكريمة تشبيه للكفار بالبهائم ؛ لأنهم يسمعون صوت الحق ، ولا يدركون ما يقال لهم ، ولا يستجيبون له ، لأن سمعهم لا يدرك الحق ، وبصرهم لا يرى نوره ، ولا يهتدى بهداه ، وهم عاجزون عن النطق به ، وبذلك تتعطل حواسهم ، وهذا التعطيل يدل على عدم معرفتهم بالحق ، وعدم قدرتهم على التمييز بين الحق والباطل ، وتعطيل عقولهم ، لذلك شبههم القرآن الكريم بالأنعام .

كما أن القصص القرآنى يعيب على اليهود مواقفهم المناقضة للعقل فى كثير من الآيات ، فهم يعرفون الحق ثم ينكرونه ، ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، ويحرفون كلام الله بعد ما فهموه ، وذلك لضعف نفوسهم وخداعهم لأنفسهم ، ولوجود الحقد والبغضاء فى نفوسهم على هذا الدين ، يقول تعالى : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** ﴾[٢].

والمعنى : ﴿ أليس لديكم أيها اليهود عقل يردعكم على هذا التصرف الذميم ﴾[٣].

وقد ربط القرآن الكريم بين العلم والمعرفة والعقل ، واعتبر العقل موضع الفهم والادراك والعلم والمعرفة ، يقول تعالى فى قصة أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى : ﴿ **يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون** ﴾[٤].

وتشير الآية الكريمة الى أن ابراهيم عليه السلام سابق فى الوجود على التوراة والانجيل بشريعة خاصة، فكيف يكون على شريعة واحدة منهما ، أليست لكم أيها اليهود والنصارى عقول تدركون بها بطلان هذه الدعوى والكلام الذى يناقض الواقع ، ويربأ بكم أن تقولوا مالا سند له من كتاب ولا دليل عليه[٥].

ومن ذلك كله يمكن أن نصل الى أن فعل العقل فى القرآن الكريم ، يدل على الفهم والادراك والمعرفة واستنباط الحقائق الكونية بمساعدة الحياة ، و ﴿ العقل فى القرآن اذن هو أسمى ما فى الانسان ، لأنه هو الذى يميزه عن الحيوان ، وهو الذى يصله بالكون وخالق الكون ، فهو حقيقة النور الذى يكشف له أسرار المعرفة ليؤمن ايمانا يقينيا مدركا واعيا ﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٧١).
(٢) سورة البقرة ، الآية : (٤٤).
(٣) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ١٢.
(٤) سورة آل عمران ، الآية : (٦٥).
(٥) أحمد مصطفى المراغى ، تفسير المراغى . الجزء الثالث ، مرجع سابق ، ص ١٨١.
(٦) محمد على الجوزو ، مفهوم العقل والقلب فى القرآن والسنة . ط ٢ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٣م) ص ١٠٠.

فالاسلام يقدر الطاقة العقلية ويحترمها ويدربها ليستخدمها المسلم فى الخير ، لذا كانت تربية العقل وتنميته من أهم الأهداف التى تعمل التربية الاسلامية على تحقيقها ، والاسلام دعوة تهدف الى تنمية ذكاء الانسان ، وتنمية قدرته على النظر والتأمل ، والتدبر والتفكير واستخدام الأسلوب العلمى ، والربط بين المقدمات والنتائج .

وهكذا فان أسلوب الاسلام فى التعامل هو أسلوب التفكير سواء فى مجال العبادات أم مجال المعاملات بل حتى الايمان نفسه فانه يقوم على التفكير .

لذا نجد القرآن الكريم يحث على التفكير ويرغب فيه ، وللمعرفة فى القرآن طرق متعددة منها :

- طرق النظر والملاحظة لملكوت السماوات والأرض ، وطريق ربط الأسباب بالمسببات ، يقول تعالى : ﴿ **ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد** ﴾[١].
- ومنها طريق الشعور الباطنى ، قال جل شأنه : ﴿ **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾[٢].
- ومنها طريق المعقولات المحضة ، أى ما يصل فيه الانسان عن طريق الفكر البحت ، يقول تعالى فى شأن المشركين : ﴿ **لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون** ﴾[٣].
- ومنها طريق البديهيات العقلية ، فعلى سبيل المثال المخلوق يدل على وجود خالق ، يقول تعالى : ﴿ **ء أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون** ﴾[٤].
- ومنها طريق الانتقال من الحس الى العقل ، وفى هذا المعنى يقول جل وعلا فى قصة ابراهيم - عليه السلام - فى سورة الأنعام : ﴿ **واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين ، وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ **وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ماتشركون به الا أن يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شىء علما أفلا تتذكرون** ﴾[٥]

وفى القصة دليل واضح على اختلاط العبادات قبل ابراهيم عليه السلام وفى زمانه ، حيث غاب التوحيد عن الناس ، فعبدوا الشمس والقمر والأصنام والملوك ، وتعددت الأرباب ، وانطمست الفطرة فى النفوس ، وقد ادى ذلك الى عبادة الكواكب والتماثيل .[٦]

---

(١) سورة ق ، الآية : (٩).
(٢) سورة الذاريات الآية : (٢١).
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : (٢٢).
(٤) سورة الواقعة ، الآية : (٥٩).
(٥) سورة الأنعام ، الآيات : (٧٤ - ٨٠).
(٦) عباس محمود العقاد، ابراهيم أبو الأنبياء . (بيروت :دار الكتاب العربى ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م) ص ٢٨٠.

ولهـــذا أراد الله تعالى أن يرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وما فيهما ليقيم الحجة على قومه وليزداد ايمانا .

كذلك فى قصة ابراهيم عليه السلام مع النمرود بن كنعان حوار وجدال فى وجود الله واستحقاقه للعبادة والوحدانية ، ومحاجة عن ظاهرتين معروضتين لحس الانسان وعقله ، انهما ظاهرة الاحياء والموت ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : ﴿ **ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ (١).

وتشير الآية الكريمة الى غرور الملك الذى اغتر بملكه ، فأخرجه غروره من نور الفطرة الى ظـــلام الكفر ، فعند ما قال له ابراهيم عليه السلام - ان الله يحيى ويميت بنفخ الروح فى الجسم واخراجها منـــه ، قال أنا أحيى وأميت بالعفو والقتل ، فقال ابراهيم ليقطع مجادلته : ان الله يأتى بالشمس من المشرق فـــأت بها من المغرب ان كنت الها كما تدعى ، فتحير وانقطع جدله عن قوة الحجة التى كشفت عجزه وغـــروره والله لا يوفق المصرين المعاندين الى اتباع الحق (٢)

ومن القصة السابقة يتضح دليل البرهان والمحاجة ويسمى برهان الخلف بمعنى مسايرة الخصم فيمـــا يأخذ به من مقدمات بهدف كشف خطأ هذه المقدمات ، وبالتالى ابطال النتيجة المترتبة عليها .

نخلـــص من ذلك الى أن القصـــص القرآنى به آيات كثيرة تستحث العقل وتدفعه الى البحث والتأمل والاستنتاج ، وعلى هذا فالتفكير أسلوب القرآن ومنهجه فى التشريع والعقيدة .

والتفكير الاسلامى ليس تفكيرا تجريديا أو تأمليا فقط ، وانما هو تفكير ذكى تجريبى أيضا يخطط للعمـــل ويوجه للسلوك ، مسترشدا بتعاليم الله وسنة رسوله(٣).

والقرآن الكريم يدعو العقل ليقوم بوظيفته الفكرية فى ملكوت السموات والأرض ، والأبعد من ذلك أنه ترك لـــه الحرية فى اختيار الطريق الذى يوصله الى الحقيقة ، فللعقل اذاً وظيفة بمعنى أن له طريقة متميزة للوجود والعمل.

وجملة القول : فان أهم ما يتميز به الانسان عن غيره هو : القدرة على التفكير ، ولذلك حض القصـــص القرآنى على استخدام العقل فى التفكير ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ ... ، **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** ﴾ (٤).

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٥٨).

(٢) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٣) محروس سيد مرسى ، التربية والطبيعة الانسانية . ط ١ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٨م) ص ٢٦٣ .

(٤) سورة الأعراف ، من الآية : (١٧٦).

ومن الآية الكريمة يتبين أن تربية العقل في الاسلام تقوم على تنمية التفكير ، ومقدرة الانسان على التفكير أمر هام في الميدان التربوي ، كذلك من وظيفة التفكير التأمل في سنة الله ، وفي الأرض ، والتفكير في أحوال العالم والشعوب على مدار التاريخ ، ولعله لأجل هذا النوع من التفكير ، وعائده الممتاز على الأمة أكثر الله تعالى في كتابه العزيز قصص الأولين ومواضع العبرة بهم ، والتربية العقلية تهدف الى تدريب العقل على التفكير السليم ، وتزويده بالعلم الذي يعينه على فهم البيئة المحيطة ، والقدرة على حسن التصرف في المواقف ، وحل المشكلات التي تصادفه بطريقة منطقية واقعية(١).

ويستطيع الانسان أن يحسن قدرته تدريجيا على مواجهة الحياة ، ويستطيع أن يتفادى التخبط والعشوائية اذا سار على هدى العلم والتفكير العلمي . والقرآن يدعو الانسان الى التفكير العلمي للوصول الى القوانين العلمية التي تحكم المادة ، والعقل له وظيفة أخرى وهي النظر في العلاقة بين الأشياء وليس الهدف من ذلك كله المعرفة والتفكير فقط ، باعتباره وسيلة الى معرفة الله وعبادته ، فالهدف الأكبر للمعرفة في القرآن ، هو الاتصال بالله لأنه سبحانه هو المثل الأعلى للحق والخير والجمال . وهكذا بالتربية العقلية واتباع التفكير العلمي يكون المسلم بعقله وفكره ، هو القوة الأساسية لحفظ التراث الحضاري ونقله من جيل الى جيل ، علاوة على كونه القوة وراء التغيير والاضافة والتجديد والتحسين في هذا التراث(٢).

ويمكن القول : بأن التربية العلمية في القصص القرآني في عملها على تنمية العقل « تهدف الى الصدق في القول والاستزادة من العلم مدى الحياة ، والدقة في العمل ، واخضاع النتائج الى المقاييس »(٣).

وعن طريق التربية العلمية يتحقق هدف تعلم العلم ، وعلى الفرد المسلم أن يستزيد من العلم دون توقف ، يقول جل شأنه في قصة يوسف عليه السلام : « ... **وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين** »(٤).

والمعنى : « ولما بلغ يوسف أقصى قوته ، أعطيناه حكما صائبا ، وعلما نافعا ، ومثل هذا الجزاء الذي أعطيناه اياه على احسانه نجزي المحسنين على احسانهم »(٥).

والتربية اذ تدرب الانسان على التقوى ، والاحسان والشكر للمنعم ، فانها في الحقيقة تدرب بصيرة الانسان

---

(١) عبدالمجيد عبدالرحيم ، مبادىء التربية وطرق التدريس . ط ٣ ، (القاهرة :مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م) ص ١٧.

(٢) ابراهيم عصمت مطاوع ، التخطيط للتعليم العالي . ط ١ ، (القاهرة :مكتبة النهضة ، ١٩٧٣م) ص ٢٧.

(٣) عبدالجواد السيد بكر ، فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف . مرجع سابق ، ص ٢٠٩.

(٤) سورة يوسف ، الآيتان : (٢١ ، ٢٢).

(٥) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب في تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٣٣٤.

على التلقى من الله بمعنى توفيقه الى العلم النافع ، ومنحه علما من علمه يستطيع به المسلم أن يسخر الأشياء حوله فى منفعته ومنفعة الناس ، وفى هذا المعنى يقول جل شأنه فى قصة سليمان عليه السلام :

﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم ﴾(١).

والتربية الاسلامية تهدف الى أن يكون كل فرد عالما أو متعلما ، وأن يعمل بما يتعلم ، وأن يطابق سلوكه ما تعلمه ، ويجب أن يتوجه الفرد بكل عمله الى الله ، وعلى هذا يكون التزود بالعلم ويكون التعلم.

وفى القصص القرآنى نجد ما يدل على ذلك ، يقول الله تعالى فى قصة الخضر وموسى عليهما السلام :

﴿ فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ، قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ﴾(٢).

ويتبين من هذه القصة أنه يجب على الانسان ألا يغتر بعلمه ، وألا يتكبر بالعلم الذى تمكن عقله من استيعابه ، والتربى به ، فهناك من هو أكبر علما ، وهناك من يستمد منه الانسان كل مقومات العلم ومفاهيمه وهو الله عز وجل الخالق العظيم.

وتظهر هنا تربية العقل فى الانسان بالتفكير والبحث وتحرى الحقيقة ، والاستزادة من العلم فى قصص القرآن الكريم ، كذلك للقراءة دور كبير فى تربية العقل ؛ لأن القراءة هى غذاء العقل ، مثلما كان الطعام والشراب هما غذاء الجسد ، ومثلما كان الاحساس بالقرب من الله ، وسلوك السبل اليه ، هما غذاء الوجدان .

والأهداف العقلية فى القصص القرآنى تعمل على تنمية ذكاء الانسان باعتباره من المميزات الأساسية للكائن الانسانى ، والقدرة على الادراك والتأمل ، والتذكر والتخيل بما أبدعه القرآن الكريم (٣).

ولكى يكون ذلك على أسس تربوية تقوم مع مراعاة طبيعة المتعلم ، واختيار ما يناسب الاستعدادات والميول ، وبهذا تحقق التربية العقلية دورها فى بناء الشخصية المسلمة .

وخلاصة القول : فان الأهداف العقلية فى القصص القرآنى تهدف الى ما يلى :-

١ - الحفاظ على العقل ومصادره الحسية ، واستخدامها استخداما هادفا يتحقق معه الغاية من خلق الانسان ، وهو عمارة الكون ، وتحقيق الاستخلاف فى الأرض بالسلوك الواعى السليم ، والالتزام

---

(١) سورة النمل ، الآية : (٤٠).

(٢) سورة الكهف ، الآيتان : (٦٥ ، ٦٦).

(٣) محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية فى اطار النظرية التربوية فى الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٨٩.

بمنهج الله تعالى ، وحتى يتم ذلك فلا بد من توظيف الطاقة العقلية ، واستخدام مصادرة الحسية حسب منهج الله تعالى .

٢ - حماية الاسلام للعقل من الأفكار الضالة والمشروبات الخبيثة .

٣ - تربية المسلم على ممارسة التفكير العلمي بحث العقول على النظر في ظواهر الكون ، والتأمل في هذه الظواهر ، واستنباط قوانينها العامة ، من أجل الهدف الأكبر للمعرفة وهو الاتصال بالله تعالى المتجدد الباقي ببقاء الانسان .

٤ - ربط العلم بالعمل ، بمعنى أن تتحول المعلومات والمعارف القائمة على أساس من الاختيار الاسلامي الصحيح الى واقع يعيشه المسلم في جوانب حياته المختلفة ، فيتحقق الربط ما بين العلم والعمل والمعرفة والتطبيق .

٥ - مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في قدراتهم واستعداداتهم العقلية ، وذلك أن حكمة الله اقتضت التنوع والتفاوت في القدرات حتى يتوفر التكامل والتنوع في النشاط الانساني .

٦ - الانفتاح الفكري على الماضي ، وما فيه من خبرات ، وعلى الحاضر وما فيه من مشكلات ، استشراقا للمستقبل ، بحيث يستفيد من الخبرات المختلفة ، والعلوم مهما اختلفت مصادرها ، مادامت مفيدة ، على أن يرفض ما يضره على وجه العموم .

- الأهداف الروحية في القصص القرآني :

عنى القصص القرآني بالأهداف الروحية أيما عناية وهنا سيحاول الباحث التعرف على هذه الأهداف من خلال دراسة القصص القرآني وابراز أهمها وذلك في ثلاث عشرة قصة من القصص القرآني التي رجع اليها الباحث ، وذلك أن تنمية الجانب الروحي في الانسان من أهم ما تهدف اليه التربية في الاسلام ، فهو أكبر طاقات الانسان التي تؤثر في سلوكه ، وتؤثر في سلوك المجتمع .

لذا عنى الاسلام بتربيته بطريقة فريدة تضمن نقاء هذا الجانب وطهارته ، بحيث يسمو الانسان فوق رغباته ، ويتحرر من ربقة الجسد وأغلال المادة . والروح الانسانية نفخة من روح الله تؤكد مبدأ صلة الانسان بربه ، وقد أصبح بهذه النفخة سيد الكائنات ، وخليفة الله في الأرض ، وتجلت هذه النفخة في فطرة الانسان المؤمنة بالله ، وظهرت في الادراك الواعي للانسان بما وهبه الله من عقل ، وما أعطاه وأودع فيه من ارادة الاختيار وقدرة العمل ، وتجلت هذه النفخة الروحية بما يتمتع به الانسان من امكانيات الضبط الذاتي للنفس الانسانية ، وهو مناط التكاليف في منهج الله .

ولهذا فالروح من أعظم الآيات التي تدل دلالة واضحة على عظمة الخالق وقدرته . وأضيف الروح الى الله تخصيصا وتكريما ، اذ جاء مقترنا بالخلق ، وفيه خير وبركة ، وسمو بالمخلوق ، ومبعث للحياة فيه .

وفى القصص القرآنى كثير من الآيات القرآنية الكريمة التى تدل دلالة واضحة على الأهداف التربوية الروحية الهامة ، ففى [illegible]م عليه السلام ، يقول الله تعالى : ﴿**فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين**﴾(١).

والمعنى : ﴿ فاذا أتممت خلقه ، ونفخت فيه سر الحياة - وهو الروح - فخروا له ساجدين سجود تعظيم وتحية ، لا سجود عبادة ﴾(٢).

ومن هنا يتضح أن بناء الروح الاسلامية فى الانسان لا يقل أهمية عن بناء العقيدة ، وهو مرتبط بالعقيدة ارتباطا أساسيا ، اذ هى الدافع والمحرك له ، وبتنمية هذا الجانب فى الانسان يتساوى مع تنمية الجانب المادى فيه ، بحيث يتحقق ذلك التوازن بينهما ، ويتشكل بناء الانسان المتكامل الذى يوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، وبين مطالب الحياة الآخرة ، ومطالب الحياة الدنيا .

لذلك فان تنمية الروح الاسلامية فى الانسان هدف رئيسى من أهداف التربية الاسلامية، وعلى هذا ﴿ فتربية الروح ، وصقل النفس ، وتهذيب الشعور ، وارهاف الحس كلها أهداف تسعى التربية لبلوغها وتعمل على توفير الوسائل الكفيلة بتحقيقها ﴾(٣).

وهناك آيات كثيرة مبثوثة فى القصص القرآنى مهمتها ايقاظ القلوب ، وتحريك المشاعر لله عز وجل ، والتفكير فى قدرته الخلاقة المبدعة حتى يكون هذا الكون بما فيه نقطة وصل بين الانسان وربه ، وحتى يجعل المسلم كل عمله لله ، ويتوجه بكليته الى خالقه ، بالفكر والاعتبار ودوام المراقبة ، والاقبال عليه ، والتسليم المطلق له(٤).

وفى القصص القرآنى ما يدل على ذلك ، يقول جل وعلا فى قصة أصحاب الكهف :﴿ **نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** ﴾(٥).

والمعنى : ﴿ أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية وهم الشباب الذين الهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم فآمنوا بربهم أى اعترفوا له بالوحدانية ﴾ (٦).

ويقول عز وجل فى قصة نوح عليه السلام : ﴿ **وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون** ﴾(٧).

---

(١) سورة ص ،الآية : (٧٢).
(٢) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٦٨٠.
(٣) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية من منظور اسلامى . مرجع سابق ، ص ١٣.
(٤) على خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ١٥٠.
(٥) سورة الكهف ، الآية : (١٣).
(٦) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم .الجزء الثالث ، مرجع سابق ، ص ٧٤.
(٧) سورة هود ، الآية : (٣٦).

ويقول تعالى فى قصة هود عليه السلام : ﴿ **ولما جاء أمرنا نجنا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ** ﴾[١].

أى : ﴿ ولما جاء أمرنا باهلاك عاد نجينا هودا ، والذين آمنوا معه من عذاب الريح العاتية التى أهلكتهم ، ونجيناهم من عذاب شديد كبير فى الدنيا والآخرة ، وذلك بسبب رحمتنا لهم بتوفيقهم للايمان ﴾[٢].

ويقول جل شأنه فى قصة موسى عليه السلام على لسان السحرة من قوم فرعون : ﴿ **وألقى السحرة ساجدين ، قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون** ﴾[٣].

أى أنه الاله الذى يعتقده ويؤمن به موسى وهارون عليهما السلام .

وقوله جل شأنه فى قصة شعيب على لسان قومه : ﴿ **قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين** ﴾[٤].

ويتبين من الآية الكريمة أن شعيبا أنكر على قومه عبادتهم ، وما هم عليه من الضلال والتمادى فى الباطل قائلا لهم أتصير فى ملتكم ، ونحن كارهون لها لفسادها ، لا يكون ذلك أبدا .

وقوله جل شأنه أيضا فى قصة سبأ : ﴿ ... **الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون** ﴾[٥].

ويتبين من الآية الكريمة أن من ثبت له الايمان وعمل صالحا فأولئك لهم الثواب المضاعف بما علموا وهم فى أعالى الجنات آمنون .

ويقول عز من قائل فى قصة داود عليه السلام : ﴿ **ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾[٦].

وفى الآية الكريمة اشارة الى مراعاة الترتيب الطبيعى فى الدعاء بحسب الأسباب الغالبة ، ﴿ اذ الصبر سبب الثبات ، والثبات سبب النصر ، وأولى الناس بنصر الله المؤمنون ﴾[٧].

ومن هنا تتضح عناية القصص القرآنى بالدعوة الى الايمان بالله ، لأن الايمان هو أساس كل تربية صحيحة .

---

(١) سورة هود ، الآية : (٥٨).
(٢) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٣١٧.
(٣) سورة الأعراف ، الآيات : (١٢٠ - ١٢٣).
(٤) سورة الأعراف ، الآية : (٨٨).
(٥) سورة سبأ ، من الآية : (٣٧).
(٦) سورة البقرة ، الآية : (٢٥٠).
(٧) أحمد مصطفى المراغى ، تفسير المراغى ، الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤.

وهكذا تتخذ التربية الاسلامية من علاقة الانسان بالله مادة التربية الروحية ، التى تعتبر أساس تربية الانسان ، والتى بعدها تكون استقامة كافة نواحى تربية الانسان المسلم .

لذا فالتربية الروحية الاسلامية تعمل على اشباع حاجات ومطالب الروح الانسانى ، واضعة فى اعتبارها أن هذا الاشباع المتوازن لا يمكن أن يتم بمعزل عن حاجات الجسد والعقل ، « كما تعمل على تنمية الوازع الدينى لدى الانسان دون أى تطرف أو مغالاة ، كما تعمل على تربية الضمير الانسانى وحمايته من الأنانية ونكران الذات فى سبيل صالح المجتمع »(١).

اذا من القصص السابقة تبرز الأهداف الروحية .

والأهداف النابعة من قصص القرآن الكريم تبدأ من العقيدة الالهية ، وفى هذا الشأن يقول رب العزة فى قصة ابراهيم عليه السلام : « **الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** »(٢).

ويتبين من الآية الكريمة أن المؤمنين هم الذين أخلصوا ايمانهم من الشرك ، وآمنوا بالله العلى القدير ، ومن الآية أيضا يبرز هدف الايمان الذى يجب غرسه فى الأفراد والجماعات .

ويقول تعالى أيضا فى قصة ابراهيم : « **اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين** »(٣).

والمعنى : (ولقد استجاب ابراهيم عليه السلام « لأمر ربه حينما طلب الله اليه أن يذعن فقال : أذعنت لرب العالمين جميعا من جن وانس وملائكة))(٤).

وكذلك يقول رب العزة على لسان ابراهيم عليه السلام : « **انى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين** »(٥).

وتشير الآية الكريمة الى أن ابراهيم جعل مقصده واتجاهه - بعد ظهور الحق - لعبادة الله الذى أنشأ السماوات والأرض وما فيهما ، مائلا عن الاعتقادات الباطلة الى عقيدة التوحيد المؤيدة بالدلائل .

وفى القصص القرآنى نجد ما يؤيد عقيدة التوحيد ، يقول جل شأنه فى قصة بنى اسرائيل مع فرعون : « **وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين** »(٦).

---

(١) عبدالجواد السيد بكر ، فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف ، مرجع سابق ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : (٨٢).

(٣) سورة البقرة ، الآية : (١٣١).

(٤) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢٩.

(٥) سورة الأنعام ، الآية : (٧٩).

(٦) سورة يونس ، الآية : (٩٠).

وتشـير الآية الكريمة الى أن فرعون حينما أدركه الغرق قال : صدقت بالله الذى صدقت به بنوا اسرائيـل، وأذعنت له ، وأنا من الطائعين الخاضعين .

ويقول جل وعلا فى قصة يونس عليه السلام : ﴿ **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونـس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين** ﴾(١).

والمعنى : ﴿ لو أن كل قرية من القرى تؤمن لنفعها ايمانها ، لكنها لم تؤمن ، فلم يكن النفع الا لقوم يونس ، فانهم لما آمنوا وجدوا النفع لهم ، فكشفنا عنهم الخزى وما يترتب عليه من آلام، وجعلناهم فى متعة الدنيا الفانية حتى كان يوم القيامة ﴾(٢).

ومن الأهداف الروحية الهامة أيضا ضبط النفس ، ونجد فى القصص القرآنى ما يدل على ذلك ، ففى قصة يوسف عليه السلام يقول الله تعالى : ﴿ **قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شـر مكانا والله أعلم بما تصـفون** ﴾(٣).

والتربية الروحية تعمل على تثبيت العقيدة بتربية الضمير ، وتنمية الوازع الدينى ، وممارسـة النشاط الوجدانى ، والتهذيب الخلقى ، وممارسة لشعائر الدين ممارسة فعلية ، والتحلى بالفضائـل والبعد عن التعصب والجمود والتواكل والتزمت ، والتكامل بين الايمان والعمل الصالح ، والاخلاص وأداء الواجب ، والانتاج المثمر ، وانكار الذات .

والعلم وحده غير كاف ليصبح الانسان شخصية متكاملة ، ومعالجة ذلك يكون بحياة وجدانية قوامها الحـب لله ، والحب فى الله ، والكره لأعداء الله ، والحب والكره تربية لوجدان المسلم ، وبذلك تصبح شخصيـة الانسان متكاملة تتجسد فيها الحياة الوجدانية .

وان تنمية الروح فى الانسان وفى الحياة هدف رئيسى من أهداف التربية الاسلامية ، وبناء الـروح لا يكفى من قبيل بناء الأفكار الخالية ، أو بناء الكيان الانسانى المجرد عن الحياة والبعيد عنها ، ولكن بناء الجانب الروحى فى الانسان يتضمن بناء الايجابية فى الانسان المسلم محققا بهذه الروح الاسلامية ايمانا قويا معانقا الواقع ، ومحركا اياه فى حركة دافعة قوية تحركها وتدفعها مثل هذا الدين(٤).

وعلى هذا فان صلة الانسان بالله على أساس من العقيدة السليمة الراسخة ، ومن اليقين الثابت ، هذه الصلة هى أعظم قوة لاشاعة الخير فى حياة الانسان ، ولتطهير قلبه ووقايته من الشرور ، وللسمو به فى معارج

---

(١) سورة يونس ، الآية : (٩٨).

(٢) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . المرجع السابق ، ص ٣٠٣.

(٣) سورة يوسف ، الآية : (٧٧).

(٤) محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية - مرجع سابق ، ص ٩١ ، ٩٢.

الكمال ، ولذا فالحاسة الوجدانية لا تغفل عن وظيفتها أبدا ، « انها قد تضعف أو تغلب على أمرها فى كثير من الأحيان، ولكنها تظل مترقبة الفرص السانحة لها لتنشط وتعمل »(١).

أى يولد الانسان وبه ايمان فطرى بوجود قوة خفية تسيطر عليه وعلى العالم من حوله وهذه القوة يلجأ اليها فى حياته عند الحاجة .

ومن هذا المنطلق يتضح أن أهداف التربية الروحية تتعلق بالله ، وكذلك كل عمل يعمله الانسان ليرضى به خالقه عز وجل ، وفى هذا الشأن يقول الله تعالى فى قصة موسى عليه السلام : « **ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى، جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى** »(٢).

والمعنى : « ومن يلاق ربه على الايمان وصالح العمل ، فله المنازل السامية ، وتلك المنازل هى جنات الاقامة فى النعيم ، تجرى بين أشجارها الأنهار خالدين فيها ، وذلك جزاء لمن طهر نفسه من الكفر بالايمان والطاعة بعد الكفر والمعصية »(٣).

ومن القصص القرآنية السابقة تبرز أهداف التربية الروحية ، وكلها أهداف تسعى التربية لبلوغها بكافة الطرق الممكنة لتحقيقها ، وذلك فى ضوء القصص القرآنى ، ومن هذه الأهداف يمكن ايجاز ما يأتى :-

١ - السمو الروحى للانسان ، وصيانة القيم الانسانية(٤).

وفى هذا الشأن يقول رب العزة على لسان لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه : « **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير** »(٥).

وتوضح الأهداف الروحية المستمدة من الدين الاسلامى ، الدين الشامل الجامع لكل الديانات ومثلها وقيمها أن الانسان انسان بالجانب الروحى منه ، وكلما سما الانسان روحيا ، كان أسمى فى معنى الانسانية ، والمعنى الروحى ووسيلته ، لا سبيل الى تحديدهما من الانسان ، وانما تحد يدهما مردة الى الله عز وجل .

---

(١) عبدالكريم الخطيب ، الله ذاتا وموضوعا . (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧١م) ص ٩٠.
(٢) سورة طه ، الآيتان : (٧٥ ، ٧٦).
(٣) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٤٦٣.
(٤) على محمود رسلان ، دور التربية فى غرس الايمان ، الوعى الاسلامى العدد (٢٢٦) الكويت : وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، ١٩٨٣م) ص ٢٦.
(٥) سورة لقمان ، الآية : (١٤).

٢ - تعمل الأهداف الروحية على اثارة العقل والتفكير فى آيات الكون ، لأن الله جعل التفكير فريضة ، والتعليم فريضة ،والتربية الاسلامية تتخذ من ظواهر الكون وآيات الله مبدانا خصبا لتربية الروح من حيث تفكر العقل فى هذه القوانين التى تحكم الظواهر الكونية ، ونعم الله فى الكون ، ولذلك احترم ذكاء الانسان فخاطبه فى كل أمور الحياة والكون وخالقهما [١]. ومن هنا تزداد الروح خشوعا لله تعالى وخضوعا . وفى القصص القرآنى ما يدل على ذلك ، يقول جل شأنه فى قصة نوح عليه السلام: **﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ، والله أنبتكم من الأرض نباتا ، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا ، لتسلكوا منها سبلا فجاجا ﴾** [٢].

٣ - والأهداف الروحية فى القصص القرآنى تؤكد أن العمل هو التجسيد الحى للا يمان وفى هذا الشأن يقول جل شأنه فى سورة لقمان عليه السلام : **﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ﴾**[٣].

لهذا كله فان الأهداف التربوية الروحية تتكامل مع الأهداف التربوية الاسلامية الأخرى ، وذلك لتكوين الفرد المسلم المتكامل الشخصية .

وهناك عدة ضرورات تدفعنا للا لتزام بالتربية الروحية منها :

١ - ضرورتها من حيث إنها حاجة أساسية فى الطبيعة الانسانية .

٢ - ضروريتها للوقاية من الأمراض المختلفة ، التى تنتج عن ترك الحياة الروحية .

٣ - ضرورتها لتحقيق السعادة الانسانية ، لأنها عنصر من عناصر هذه السعادة .

٤ - ضرورة الحياة الروحية كعامل من عوامل السمو والتكامل ، والتقدم المادى والمعنوى معا .[٤].

وخلاصة القول : فان الأهداف الروحية يجب غرسها فى نفوس النشء وتنشئتهم على عبادة الله وحده ، والحب والاخلاص له ، وخاصة فى المراحل التعليمية الأولى ، وكذلك تنميتها عند الكبار والحفاظ عليها وذلك من خلال القصص القرآنى .

---

(١) محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية . مرجع سابق ، ص ٨٩.

(٢) سورة نوح ، الآيات : (١٥ - ٢٠).

(٣) سورة لقمان ، الآيتان : (٨ ، ٩).

(٤) يوسف مصطفى القاضى ، مقداد يالجن ، علم النفس التربوى فى الاسلام . (الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨١م) ص ٣١٩ - ٣٣٦.

ـــ الأهـداف الخلقيـة فى القصص القرآنـى :

تحتل الأهداف الخلقية فى القصص القرآنى مكانة متميزة ، فهى تشكل نظرية تربوية متكاملـــة فالاسلام يهدف الى بناء انسان مؤمن قوى على خق عظيم ، ولهذا سيتناول الباحث هذه الأهداف فى ضـــوء دراسة القصص القرآنى ، وابراز أهمها وذلك فى تسع عشرة قصة من قصص القرآن الكريم التى رجع اليهـــا الباحث فى معالجة الأهداف الخلقية .

وعلى هذا فالأخلاق : « تعنى تلك القواعد والقيم التى يدين بها المجتمع ، ويلزم بها أفراده » ، معنى هذا أن الأخلاق تصدر عن عقيدة المجتمع ، وعن تراثه الثقافى ، كما أنها تعنى الجانب السلوكى للانســـان[١].

ومن هذا يمكن القول بأن محددات السلوك الخلقى أربعة : المصدر والباعث والوازع والغاية. فالأخلاق من أهم الأهداف التى تسعى التربية الاسلامية لتحقيقها ، ويدخل فى نطاق الأخلاق كل سلوك ارادى صادر عن انسان راشد ، ولذا فهدفها هو تنمية السلوك الأخلاقى على أساس شموله لما ينظم علاقة الفـرد بنفسه ، أو بالناس أفرادا أو جماعات ، أو بالكون أو بالخالق طبقا لما جاء به القصص القرآنى .

وتهدف التربية الاسلامية من ذلك الى سعادة الانسان عن طريق ارضاء الله ، بحيث تصبح الأخلاق هى ذلـــك النشاط الذى يربط بين تعاليم القرآن ، وبين الانسان فردا وجماعة .

ومادامت الأخلاق القرآنية تتخلل كل مناشط الحياة ، فالنظام التربوى الاسلامى يجب أن تربطـــه أخلاقيات بالمجتمع المسلم الذى يعيش فيه ، وبهذا تصبح التربية قائمة على أخلاق ، وتؤدى وظائـــف أخلاقية فى سبيل تحقيق أهداف خلقية ، « وهى بـذلك تيسر السبل والوسائل النظرية والعملية لتربيـة الانسان المسلم لتحقيق أهدافها من التربية الأخلاقية »[٢]. لذا فالهدف الأخلاقى فى التربية الاسلامية صادر عن ايمان واع وفكر دقيق ملم بخبايا الطبيعة الانسانية ، ومحيط بأبعادها ، وهو بهذا يغاير المذاهـــب الأخلاقية المختلفة التى أغفلت الكثير من جوانب الأخلاق ،وهى لاتستند الى أصل واحد ، ومنبع ثابت ، نجـد ذلك فى المذهب الدينى الذى يرى أن الدين هو أصل كل النظم دون أن يدخل فى الاعتبار ثقافة المجتمع وتراثه والمذهب المثالى الذى قال به أفلاطون ، حيث يهتم هذا المذهب بما ينبغى أن يكون دون أن يعنى بما هو كائن وكذلك المذهب المنفعى ، والمذهب التطورى ، والمذهب التحليلى ، لكل منهم وجهة هو موليها ، وعلى هذا « فالهدف الأخلاقى فى الفكر الاسلامى هدف يقوم على تشريع حكيم ، وعلى ارادة خيرة حرة ، وعلى ضابـــط داخلى وخارجى ، بحيث يسلك الانسان السلوك السليم الذى يحقق له الأمن والسعادة وللمجتمع التكامل والتقدم[٣]».

---

(١) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية من منظور اسلامى . مرجع سابق ، ص ١٤.
(٢) على خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ١٨٩ ، ١٩٠.
(٣) محروس سيد مرسى ، الأهداف التربوية . المرجع السابق ، ص ١٦ ، ١٧

لذا فلا اختلاف ولا مذاهب شتى فى الأهداف الخلقية المستمدة من قصص القرآن الكريم .

وقد عنى الاسلام ببث الأخلاق الكريمة ، وغرس الفضائل والقيم والأهداف فى نفوس المتعلمين ، وتعويدهم على التمسك بالفضيلة وتجنب الرذيلة[١].

والايمان هو الينبوع الذى نستقى منه الأخلاق الفاضلة ، والأخلاق الفاضلة هى أساس العلم الصحيح، والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح ، وهذا هو البناء التربوى للقرآن ، والقصص القرآنى يؤكد على الأهداف الخلقية فى آيات كثيرة ، والقرآن يدعو الى تقوى الله ، والى الصدق ، والى العدل ، والى التسامح ، والى الرحمة ، والى المحبة والبذل والتضحية الى غير ذلك من الأهداف الاسلامية الرفيعة .

ومن القصص القرآنى يمكن الاشارة الى أهم الأهداف الخلقية ، يقول الله تعالى فى قصة أيوب عليه السلام :﴿ **وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين** ﴾[٢].

والمعنى : ﴿ واذكر أيها النبى أيوب حين دعا ربه - وقد أضناه المرض - وقال : يا رب أنى قد أصابنى الضر وآلمنى ، وأنت أرحم الراحمين ، فأجبناه الى ما كان يرجوه ، فرفعنا عنه الضر وأعطيناه أولادا بقدر من مات من أولاده وزدناه مثلهم رحمة به من فضلنا ، وتذكيرا لغيره ممن يعبدوننا ليصبروا كما صبر ، ويطمعوا فى رحمة الله كما طمع ﴾[٣].

كذلك فى قصة نوح عليه السلام يقول الله تعالى : ﴿ **أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون** ﴾[٤].

وتشير الآية الكريمة الى أن نوحا عليه السلام دعا قومه الى الهداية واصلاح القلوب ، وتجنب غضب الله تعالى ، رجاء أن يكونوا فى رحمة الله تعالى فى الدنيا والآخرة .

وفى قصة يعقوب عليه السلام ، يقول الله تعالى : ﴿ **قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم** ﴾[٥].

ويتبين من الآية الكريمة أن يعقوب عليه السلام طلب العفو من الله لأبنائه ، حينما أقبلوا عليه معتذرين عما كان منهم ، راجين أن يصفح عنهم ، وأنه تعالى وحده صاحب المغفرة والرحمة الدائمة .

وقوله جل شأنه فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون**

---

(١) محمد عطية الأبراشى ، التربية الاسلامية . مرجع سابق ، ص ٩ ، ١٠.
(٢) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٨٣ ، ٨٤).
(٣) لجنة القرآن والسنة ، تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٤٨٢ ، ٤٨٣).
(٤) سورة الأعراف ، الآية : (٦٣).
(٥) سورة يوسف ، الآية : (٩٨).

ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾[١].

﴿ أى قد كان من سبق رحمتى غضبى أن جعلت عذابى خاصا أصيب به من أشاء من الكفار والعصاة أما رحمتى فقد وسعت كل شيء فى العالمين فهى من صفاتى التى قام بها أمر العالم منذ خلقته ، ولولا الرحمة العامة المبذولة لكل أحد لهلك كل كافر وعاص عقب كفره وفجوره ﴾[٢].

لذا فالله يثبت الرحمة بمشيئته للذين يتقون الكفر والمعاصى ، ويؤتون الصدقة التى تتزكى بها أنفسهم . كذلك يقول جل وعلا فى قصة مريم عليها السلام : ﴿ **قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا** ﴾[٣].

وتشير الآية الكريمة الى أن مريم حملت بعيسى عليهما السلام على الوجه الذى أراده الله ، وليكون ذلك آية للناس تدل دلالة واضحة على عظمة قدرته تعالى ، كما يكون رحمة لمن يهتدى به ، وكان خلق عيسى أمرا مقدرا لا بد منه .

من أجل ذلك كانت رسالة الأنبياء الحث على الأخلاق الفاضلة ، وجاء القصص القرآنى مشددا على الاستمساك بها ، لأنها هى التى تحقق الخير والسعادة للفرد والمجموع فى الدنيا والآخرة .

كذلك نجد القصص القرآنى يحث على العدل ، يقول الله تعالى فى قصة شعيب عليه السلام على لسانه : ﴿ **وزنوا بالقسطاس المستقيم** ﴾[٤].

والمعنى : ﴿ اذا دفعتم للناس فكملوا الكيل لهم ولا تبخسوا الكيل فتعطوه ناقصا وتأخذوه اذا كان لكم تاما وافيا ولكن خذوا كما تعطون واعطوا كما تأخذون ، قال مجاهد القسطاس المستقيم هو العدل بالرومية ، وقال قتادة القسطاس العدل ﴾[٥].

ويقول جل وعلا فى قصة المشركين : ﴿ **وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون** ﴾[٦].

أى أوفوا الكيل والميزان بالعدل فى الأخذ والاعطاء ، واذا قلتم بقول فى خبر أو شهادة أو جرح أو تعديل فاعدلوا فيه وتحروا الصواب ﴿ ولا تتعصبوا فى ذلك لقريب ولا على بعيد ، ولا تميلوا الى صديق

---

(١) سورة الأعراف ، من الآية : (١٥٦).
(٢) احمد مصطفى المراغى ، تفسير المراغى . الجزء التاسع ، مرجع سابق ، ص ٨٠
(٣) سورة مريم ، الآية : (٢١).
(٤) سورة الشعراء ، الآية : (١٨٢).
(٥) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم . الجزء الثالث ، مرجع سابق ، ص ٣٤٥.
(٦) سورة الأنعام ، من الآية : (١٥٢).

ولا عدو ، بل سووا بين الناس فان ذلك من العدل الذى أمر الله بـه »[١].

لذا فالعدل كما يكون فى الأفعال كالوزن والكيل ، يكون فى الأقوال .

ويقول أيضا فى شأن قوم موسى عليه السلام : « **ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** »[٢].

والمعنى : « ومن قوم موسى جماعة بقوا على الدين الصحيح يهدون الناس بالحق الذى جاء به موسى من عند ربه ، ويعدلون فى تنفيذه اذا حكموا »[٣].

ومما سبق تتضح عناية القصص القرآنى بالعدل الذى هو أساس بناء الأخلاق والفضائل ، ولهـذا تهدف التربية الخلقية الى تربية الانسان على مبادىء الدين الاسلامى ، الذى يأمر الانسان بالعدل والاحسان والبر وصلة الرحم ، وأداء الأمانات الى أهلها ، والوفاء بالعهد والصدق والتواضع ، وينهاه عن الجـور والعقوق والبغى والفجور ، وقطع الأرحام ، وعن المن والربا والأذى والفساد .

لذا فالدين والأخلاق حقيقتان لا تنفصلان فى الدين الاسلامى ، كما تتلازمان فى جميـع الأديان .

اذا من القصص السابقة تبرز الأهداف الخلقية .

وفى القصص القرآنى ما يدل على الصدق ، يقول جل شأنه فى قصة المشركين الذين أنكروا بعثـة الرسل من البشر « **ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين** »[٤].

والمعنى : « ثم صدقناهم وحققنا لهم الوعد ، فأنجيناهم وأنجينا معهم من أردنا نجاتهم من المؤمنين وأهلكنا الكافرين المسرفين فى تكذيبهم وكفرهم برسالة أنبيائهم »[٥].

ويقول جل وعلا على لسان قوم هود عليه السلام : « **قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين** »[٦].

أى فأتنا بالعذاب الذى تهددنا به ان كنت من الصادقين ، وانا لا نترك ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام .

ويقول جل شأنه على لسان قوم صالح عليه السلام : « **ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين** »[٧].

أى ما أنت الا فرد مماثل لنا فى البشرية فكيف تتميز علينا بالنبوة والرسالة ؟

---

(١) محمد بن على بن محمد الشوكانى ، فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير . الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : (١٥٩) .
(٣) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .
(٤) سورة الأنبياء ، الآية : (٩) .
(٥) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . المرجع السابق ، ص ٤٧٣ .
(٦) سورة الأعراف ، الآية : (٧٠) .
(٧) سورة الشعراء ، الآية : (١٥٤) .

فان كنت صادقا فى دعواك فأت بمعجزة تدل على ثبوت رسالتك .

ويقول تعالى أيضا على لسان فرعون : ﴿ **قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين** ﴾[١].

ويتبين من الآية الكريمة السابقة أن فرعون قال لموسى عليه السلام ان كنت جئت مؤيدا بآية من عند من أرسلك فأظهرها لدى ان كنت من أهل الصدق الملتزمين لقول الحق .

ومن هنا تظهر عناية القصص القرآنى بالصدق الذى جاء به الأنبياء والرسل فى دعوتهم لأقوامهم الى تعديل السلوك والتوجيه الى فعل الخير ، وترك الجهل وعبادة الأصنام ، وعلى هذا فالتربية الخلقية فى الاسلام تربى الانسان المسلم على المعاملة الحسنة بين أفراد المجتمع ، لأن مجال الأخلاق فى الاسلام هو مجال الحياة كلها ، اذاً من القصص السابقة تبرز الأهداف الخلقية .

كذلك نجد فى القصص القرآنى ما يدل على الصبر ، والعفو والصفح والمحبة ، ففى قصة يوسف عليه السلام يقول عز من قائل : ﴿ **قالوا أءنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾[٢].

ويتبين من الآية الكريمة أن الله قد من على يوسف وأخيه بالسلامة من المهالك ، وبالكرامة والسلطان ، وكان ذلك جزاء من الله لا خلاصه واحسانه ، وأن الله لا يضيع أجر من يحسن ويستمر على الاحسان[٣].

ويعقب القرآن الكريم على قصة قارون بأن الدار الآخرة فى عظمتها وارتفاعها انما يجعلها الله للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا ، وينبغى أن يكونوا بعيدين لا عن العلو والفساد فحسب ، بل عن ارادتهما والتفكير بهما كذلك ، والعاقبة للمتقين[٤].

وفى هذا المعنى ، يقول جل شأنه فى سورة القصص : ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون** ﴾[٥].

وقوله على لسان موسى عليه السلام : ﴿ **قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا** ﴾[٦].

أى قال موسى ستراني ان شاء الله صابرا مطيعا فيما تأمر به .

وكذلك قوله تعالى على لسان لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه : ﴿ **يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور** ﴾[٧].

والمعنى : يا بنى حافظ على الصلاة ، وأمر بكل حسن ، وأنه عن كل قبيح ، واحتمل ما أصابك من الشدائد ، ان ما أوصى الله به هو من الأمور التى ينبغى الحرص عليها والتمسك بها ، وذلك ﴿ أن الآمر

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : (١٠٦).
(٢) سورة يوسف ، الآية : (٩٠).
(٣) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٣٤٨.
(٤) فضل حسن عباس ، القصص القرآنى ايحاؤه ونفحاته . مرجع سابق ، ص ٤١٧ ، ٤١٨.
(٥) سورة القصص ، الآية (٨٠).
(٦) سورة الكهف ، الآية : (٦٩).
(٧) سورة لقمان ، الآية : (١٧).

بالمعروف والناهى عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى فأمره بالصبر ﴾[١].

وقوله تعالـ ـة أيوب عليه السلام : ﴿ **انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب** ﴾[٢].

ويتبين من الآية الكريمة أن الله قد من على أيوب بالنعم ، حيث انه تعالى وجده صابرا على بلائه فاستحق بذلك الثنـاء .

وكذلك قوله جل شأنه فى قصة داود عليه السلام : ﴿ **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انـه أواب** ﴾[٣].

ومما يساعد فى تحقيق الأهداف الخلقية ضبط النفس بمعيار العبودية لله تعالى ، فلا يظهر خلق من أخلاقها الا فى الحدود التى حددها الله عز وجل ، والقرآن الكريم قد نص على أخلاق للموضوعات والأنشطة المختلفة فى حياة الانسان .

نخلص من التناول السابق للقصص القرآنى الى مجموعة من الفضائل التى تضبط وتوجه حياة المسلم منها :

- العفو والصفح ، ونجد فى القصص القرآنى ما يدل على ذلك ، ففى قصة يوسف عليه السلام يقول الله تعالى ﴿ **قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين** ﴾[٤].

أى لا لوم عليكم ، ولا تأنيب ، ولكم عندى الصفح الجميل لحرمة النسب وحق الأخوة ، وادعو الله لكم بالعفو والغفران ، وهو صاحب الرحمة العظمى [٥].

ويقول جل شأنه فى قصة اليهود : ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شىء قدير** ﴾[٦]

- ومنها المحبة ، وفى القصص القرآنى ما يدل على ذلك ، يقول الله تعالى فى قصة موسى عليه السلام ﴿ **وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى** ﴾[٧].

ويقول عز من قائل فى سورة آل عمران مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** ﴾[٨].

---

(١) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم . المجلد الثالث ، مرجع سابق ، ص ٤٤٦.
(٢) سورة ص ، من الآية : (٤٤).
(٣) سورة ص ، الآية : (١٧).
(٤) سورة يوسف ، الآية : (٩٢).
(٥) احمد مصطفى المراغى ، تفسير المراغى . الجزء الثالث عشر ، مرجع سابق ، ص ٣٥.
(٦) سورة البقرة ، الآية : (١٠٩)
(٧) سورة طه ، من الآية : (٣٩).
(٨) سورة آل عمران ، الآية : (٣١).

والمعنى : ﴿ قل ان كنتم صادقين في دعواكم أنكم تحبون الله ، وتريدون أن يحبكم الله : فاتبعوني فيما آمركم به وأنهاكم عنه ، لأنني مبلغ عن الله ، فان ذلك يحبكم الله به ، ويثيبكم الله عليه بالاحسان والتجاوز عن خطاياكم ، والله كثير الغفران والرحمة لعباده ﴾[١].

- ومنها التعفف ، يقول الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام : ﴿ **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون** ﴾[٢].

وتشير الآية الكريمة الى أن امرأة العزيز أرادت أن تغري يوسف عليه السلام بنفسها لتصرفه عن نفسه الطاهرة الى مواقعتها ، لكن يوسف قال انى ألجأ الى الله ليحمينى من الشر ، وكيف ارتكبه معك وزوجك العزيز سيدى الذى أحسن مقامى ؟ انه لا يفوز الذين يظلمون الناس بالغدر والخيانة فيوقعون أنفسهم بمعصية الزنا[٣].

وفى هذا دليل واضح على ايمان يوسف عليه السلام وخوفه من الله ، بالاضافة الى ما يتمتع به من النقاء والطهر والخلق الكامل .

- ومنها الطاعة ، يقول جل شأنه فى قصة صالح عليه السلام : ﴿ **اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ، انى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون** ﴾[٤].

ويقول تعالى أيضا فى قصة لوط عليه السلام : ﴿ **اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ، انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون** ﴾[٥] .

ويقول جل شأنه فى قصة هارون عليه السلام : ﴿ **ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا أمرى** ﴾[٦].

- ومنها التقوى ، يقول الله تعالى فى قصة ابنى آدم هابيل وقابيل ﴿ **انما يتقبل الله من المتقين** ﴾[٧] أى أن الله لا يتقبل العمل الا من الأتقياء المخلصين .

ويقول أيضا فى قصة قارون : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** ﴾[٨].

---

(١) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٧٥.
(٢) سورة يوسف ، الآية : (٢٣).
(٣) عبدالوهاب النجار ، قصص الأنبياء . مرجع سابق ، ص ١٥٨ - ١٦٠).
(٤) سورة الشعراء ، الآيات : (١٤٢ - ١٤٤).
(٥) سورة الشعراء ، الآيات : (١٦١ - ١٦٣).
(٦) سورة طه ، الآية : (٩٠).
(٧) سورة المائدة ، من الآية : (٢٧).
(٨) سورة القصص ، الآية : (٨٣).

والمعنى : ﴿ تلك الدار التى سمعت خيرها - أيها الرسول - وبلغك وصفها - وهى الجنة - نخص بها المؤمنين الطائعين الذين لا يطلبون الغلبة والتسلط في الدنيا ، ولا ينحرفون الى الفساد بالمعاصى ، والعاقبة الحميدة انما هى للذين تمتلىء قلوبهم خشية من الله فيعملون ما يرضيه ﴾[١].

ويقول عز من قائل فى قصة نوح عليه السلام : ﴿ **اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ، انى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون** ﴾[٢].

ويتبين من الآيات السابقة أن نوحا عليه السلام دعا قومه الى طريق الرشد والتقوى والى عبادة الله وترك عبادة غيره ، وتوحيده وطاعته .

وهكذا تكمل التربية الخلقية كل جانب من جوانب تربية الانسان المسلم عن طريق غرس التقوى التى تعنى الوعى الدائم بوجود الله ، ولذلك فمحبة الله وتقوى الله يصبحان الحارسين الدائمين لأخلاق الانسان المؤمن ، والموجهين لها نحو الخير والفضيلة.

ولذا حدد القرآن الكريم ، وفصل أخلاقا للمناشط المختلفة فى حياة الانسان ، وحدد مسئوليته فى التزامه بهذه الأخلاق .

وعلى هذا فتربية الضمير تتم بالعبادات الاسلامية ، لذلك كانت العبادات وسيلة هامة من وسائل التربية الاسلامية فى تحقيق الأهداف الخلقية وذلك لتربية الضمير ، وتتم هذه التربية فى المنزل ، وفى خارجه ، وفى الشارع ، وفى كل مكان ، وفى أماكن العبادة ، وتتم فى كافة العلاقات الانسانية[٣].

فالأخلاق هى الدعامة الأولى لحفظ كيان الأمم ، وهى الأساس المتين فى بناء كل مجتمع سليم ، ﴿ فسعادة البلاد ليست بوفرة ايرادها ، ولا بقوة حصونها ، ولا بجمال مبانيها ، وانما سعادتها بعدد المهذبين من أبنائها ، وبعدد الرجال ذوى التربية والأخلاق منها ﴾[٤].

ومن القصص السابقة تتضح الرحمة واللين ، والصفح والعفو ، والهداية واصلاح القلوب ، والبعد عن الرذيلة ، وكلها ترمى الى أهداف خلقية .

وخلاصة القول : فان أهداف التربية الخلقية فى ضوء القصص القرآنى تهدف الى ما يلى :-

---

(١) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٥٨٨.

(٢) سورة الشعراء ، الآيات : (١٠٦ - ١٠٨).

(٣) عبدالجواد السيد بكر ، فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف . مرجع سابق ، ص ٢٣٣ - ٢٣٦.

(٤) مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الاسلامية . ط ١ ، (القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٩٧٧م) ص ١٢٨.

١ - تربيـة ضمـير الانسان المسلم ٠

٢ - تربية الانسان المسلم على ممارسة السلوك الذي [illegible] لأخلاق الاسلا مية ٠

٣ - تربية الجانب الفطرى فى الانسان نحو الخير ٠

٤ - تربية الانسان المسلم من خلال القدوة الحسنة ٠

ـــ الأهـدا ف الاجتماعيـة فى القصـص القـرآ نـى :

عـنى القصـص القرآنى بالأهداف التربوية الاجتماعية التى تعنى بتربية المجتمع ، وسيحـاول الباحث التعرف على هذه الأهداف ، وابراز أهمها وذلك فى عشـر قصص من قصص القرآن الكريم التى رجـع اليها فى معالجة الأهداف الاجتماعية ، وقبـل أن نتحدث عن أهم الأهداف الاجتماعية فى ضوء القصـص القرآنى ، يمكن الاشارة الى أن « المجتمع الاسلامى له شكله الخاص النابع من تحديد القرآن الكريـم له » ويعتمد النظام الاجتماعى فى الاسلام على قاعدة أساسية هى توحيد الله والعمل الصالح ، وكل الاجراء ت التنظيمية لهذا المجتمع تنبـع منها ، والمجتمع الاسلامى يعنى بالأ سرة عناية كبيرة ، ويلزم أفـراده بالزواج وتكوين الأ سرة حتى تستمر بيولوجيا[(١)].

لقد حرص الاسلام منذ نشأته على بناء المجتمع الاسلا مى بناء قويا محكما ، فوضع له من المبـادىء القويمة والقواعد الرصينة ما يكفل له الصمود والشموخ ٠ فالمجتمع الاسلا مى مجتمع يقوم على الاخـاء والعقيدة والمساواة والعزة ، ويقوم على التكامل والتكافل والدعوة الى الخير ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولكى يتحقق هذا المجتمع لا بد وأن يوجه الفرد المتوازن على اشباع حاجاته الخاصة من أجـل بناء هذا المجتمع والمحافظة على قوته وتماسكه ووحدته ، لذا تحرص التربية الاجتماعية فى الاسـلام على غرس الشعور بالولاء للجماعة على أساس الأخوة المتينة التى تهدف الى البر والتقوى ٠

وعلى هذا فالاسـلام يهد ف الى التكامل والترابط والتراحم بين أفراد المجتمع ، كما يهدف الى بناء مجتمع يسوده نظام يقوم على المحبة والفضيلة وحب الخير ، وعلى التسامح والأخوة ٠

لذا فالمجتمع الاسلا مى مجتمع ينفرد بسماته الخاصة التى تميزه عن غيره من المجتمعات الا نسانيـة ، ويحاول كل مجتمع بمؤسساته الاجتماعية أن يشكل أفراده بالطريقة التى تحافظ على هذه السمات ، ووسيلـة المجتمع فى ذلك التشكيل هى التربية ، « ولا تستطيع التربية أن تقوم بوظيفتها دون هذا التكافل بين الذات الا نسانية والظروف الاجتماعية »[(٢)].

---

(١) على خليل أبو العينين ،فلسفة التربية الاسلا مية فى القرآن الكريم ٠ مرجع سابق ، ص ٢٠٩٠

(٢) محمد لبيب النجيحى ، الأسس الاجتماعية للتربية ٠ ط ٦، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصريـة ، ١٩٧٦م) ص ٥٢

وفى القصص القرآنى ما يدل على المسئولية الاجتماعية ، حيث ان التربية الاجتماعية تستمد أهدافها من القصص القرآنى ، ففى قصة داود عليه السلام يقول الله تعالى : ﴿ **يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** ﴾(١).

والمعنى : يا داود انا استخلفناك فى الأرض ، وجعلناك نافذ الحكم بين الرعية ، لك الملك والسلطان وعليهم السمع والطاعة ، ﴿ فاحكم بينهم بالحق المنزل من عندى ، والذى شرعته لعبادى لما فيه من المصلحة لهم فى الدنيا والآخرة ، ولا تتبع الهوى فى الحكومة وغيرها من أمور الدين والدنيا ، فيكون اتباعك للهوى سببا فى الضلال عن الدلائل التى نصبت ، والأعلام التى وضعت ، للارشاد الى سبل السلام باصلاح حال المجتمع فى دينه ودنياه ، وتهذيبه حتى يسلك طريق الحق بينه وبين ربه ، وبينه وبين الناس﴾(٢)

كذلك يقول الله تعالى فى قصة آدم عليه السلام ، حينما أمره أن يسكن هو وزوجته فى الجنة : ﴿ **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** ﴾(٣).

ويتبين من الآية الكريمة السابقة أن الله خلق آدم وزوجته وأمرهما أن يعيشا فى جنة النعيم ، ولكنه تعالى ذكر لهما شجرة معينة وحذرهما الأكل منها ، وقال لهما لا تدنوا من هذه الشجرة ، ولا تأكلا منها ، والا كنتما من الظالمين العاصين ، وهذا يدل على أهمية المسئولية الاجتماعية .

ويقول تعالى فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين** ﴾(٤).

ومن الآية الكريم السابقة يتبين أن الله أوحى الى موسى وأخيه هارون عليهما السلام أن يتخذا لقومهما بيوتا يسكنونها بأرض مصر ، وأن يجعلا هذه البيوت قبلة يتجه اليها أهل الايمان الذين يتبعون دعوة الله ، و أن يؤدوا الصلاة على وجهها الكامل ، والبشرى بالخير للمؤمنين(٥).

ومن هنا يتضح أن التربية الاسلامية فى ضوء القصص القرآنى تعطى الجانب الاجتماعى أهميته وضرورته فى تشكيل الانسان المسلم وتنميته اجتماعيا ، وجعله انسانا عابدا لله عن طريق غرس الفضائل الاجتماعية فيه وتدريبه على حمل المسئولية الاجتماعية .

---

(١) سورة ص ، الآية : (٢٦).
(٢) احمد مصطفى المراغى ، تفسير المراغى . الجزء الثانى والعشرون ، مرجع سابق ، ص ١١٢.
(٣) سورة البقرة ، الآية : (٣٥).
(٤) سورة يونس ، الآية : (٨٧).
(٥) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٣٠١.

ومن القصص السابقة تظهر الأهـــداف الاجتماعيـــة.

كذلك في القصص القرآني آيات كثيرة تهدف الى بناء مجتمع اسلامي متكامل يشيع الاخـــاء والتعاون والتعاطف والكرم والأمانة والتسامح والتواضع والتواد بين أفراده لكي تتحقق الأهـــداف الاجتماعية ، ومما يدل على أهمية الاخاء بين أفراد المجتمع الاسلامي ، يقول جل شأنه في قصة يوســـف عليه السلام : ﴿ **لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين** ﴾[١].

أي لقد كان في قصة يوسف واخوته دلائل وعبر للسائلين عنها والراغبين في معرفتها .

ويقول تعالى : ﴿ **قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحـــم الراحمين** ﴾[٢].

ويقول تعالى أيضا : ﴿ **ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانـــوا يعملـــون** ﴾[٣].

والمعنى : ﴿فلا تحزن بما كانوا يصنعون معك وما صنعوه معي ، فان الله تعالى قد أحسن الينا وجمعنا بخير ولا تعلمهم بما أعلمتك ﴾[٤]

ويقول جل وعلا : ﴿**اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين** ﴾[٥]..

ويتبين من المفهوم المخالف لمنطوق الآيات السابقة أن اخوة يوسف عليه السلام لم يراعوا حق الأخوة بل دب الى نفوسهم ما يتنافى مع قيم الاخاء الذي قصه الله في سورة يوسف من أخبار يوسف واخوته ، وهنـــاك آيات كثيرة في القرآن الكريم تحث على الاخاء والترابط ليكون المجتمع لبنة متماسكة ، وفي هذا المعـــنى يقول تعالى : ﴿ **انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾ [٦].

وفي الآيات السابقة أيضا من العبرة وجوب عناية الوالدين بمداراة الأولاد وتربيتهم على المحبـــة والاخاء والتراحم والترابط ، واتقاء وقوع التحاسد و التباغض بينهم ، واجتناب تفضيل بعضهم على بعض ، وذلك لينشأ أفراد المجتمع الاسلامي على العلاقات الاجتماعية السليمة .

ومن هذا كله تبرز الأهـــداف الاجتماعيـــة.

كذلك يقول الله تعالى في قصة موسى عليه السلام : ﴿ **ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيـــا** ﴾[٧]

---

(١) سورة يوسف ، الآية : (٧)
(٢) سورة يوسف ، الآية : (٦٤).
(٣) سورة يوسف الآية : (٦٩).
(٤) محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، تفسير أبي السعود . الجزء الرابع ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤.
(٥) سورة يوسف ، الآية : (٨).
(٦) سورة الحجرات ، الآية : (١٠).
(٧) سورة مريم ، الآية : (٥٣).

وتشير الآية الكريمة أن الله اختار لموسى أخاه هارون يعاونه فى تبليغ الرسالة .

ويقول أيضا فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى** ﴾[١].

والمعنى : اذهب مع أخيك مؤيدين بمعجزاتى الدالة على النبوة والرسالة ، ولا تضعفا فى تبليغ رسالتى ولا تغفلا عن ذكرى والاستعانة بى .

وفى القصص القرآنى ما يدل على أهمية التعاون بين أفراد المجتمع ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى فى قصة ذى القرنين : ﴿ **قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما** ﴾[٢].

فالتعاون فى الحياة الاجتماعية يحقق معنى هذه الحياة ، من حيث إنها حياة يشترك فيها الأفراد ، فالفرد يتعاون مع غيره فيوجهه كما يحصل منه على توجيه ، فكل منا يوجه غيره ويستفيد من توجيه غيره له .

والقرآن الكريم يدعو الى التسابق فى الخيرات ، والتربية الاسلامية تدرب أفرادها عليه ، وعلى العمل والتعاون من أجله ، مما يؤدى الى تحسين وسائل الانتاج ، ويمكن المستهلك من الحصول على مطالبه بأقل ثمن ، ويسهم فى دخل المجتمع المسلم ، وفى هذا المعنى يقول جل وعلا فى قصة داود عليه السلام : ﴿ **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون** ﴾[٣].

والمعنى : ﴿ وعلمنا داود صنعة نسج الدروع ، لتكون لباسا يمنعكم من شدة بأس بعضكم لبعض ، فاشكروا الله على هذه النعم التى أنعم بها عليكم ﴾[٤].

لذا فالتربية الاسلامية تعمل على تزويد الفرد بمهارة مناسبة يكتسب منها عيشه بمعنى جعل الفرد عضوا اقتصاديا منتجا ، وبالتالى فهى تدربه على المناشط الاقتصادية المختلفة من انتاج واستهلاك واسهام فى الاقتصاد الاسلامى ودفعه ، كما أن التربية لا تقصر النشاط الانتاجى على عمل معين ، أو مهنة معينة ، وانما على المهن على اختلافها ومعنى هذا ﴿ أن التربية الاسلامية تدرب الأفراد على امتهان مهنة ، بحيث يصبحون افرادا منتجين فى المجتمع المسلم ﴾[٥]. ومن هذا كله تبرز الأهداف الاجتماعية .

وفى القصص القرآنى أيضا ما يدل على النصح والارشاد والتواد بين أفراد المجتمع الاسلامى ، يقول الله تعالى على لسان ابراهيم لأبيه : ﴿ **يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا** ﴾[٦].

---

(١) سورة طه ، الآية : (٤٢).
(٢) سورة الكهف ، الآية : (٩٥).
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : (٨٠).
(٤) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٤٨٢.
(٥) على خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢١٤.
(٦) سورة مريم ، الآية : (٤٥).

ويتبين من الآية الكريمة السابقة أن ابراهيم عليه السلام يحذر أباه قائلا : يا أبت انى أخشى ان أصررت على الكفر أن يصيبك عذاب شديد من الرحمن فتكون قرينا للشيطان فى النار تليه ويليك، وحينما ذكر ابراهيم الدلا ئل على فساد عبادة الأوثان قابله أبوه بجواب على الضد من ذلك[١].

وهذا يدل على أن تحذير ابراهيم عليه السلام - لأبيه يبرز له ما يشير الى مزيد من الوعظ واللطف والمجاملة له ، ونصحه وارشاده الى طريق الحق والصواب .

وكذلك يقول الله تعالى فى قصة نوح عليه السلا م : ﴿ **ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين** ﴾[٢].

والتربية الاجتماعية تهدف الى بناء الفرد على الا لتزام بقانون الجماعة ، وهذا يستلزم من الأفراد الا لتزام بعقيدة المجتمع الأساسية ، التى تعتبر أمانة اجتماعية ، وفى القصص القرآنى دعوة صريحة الى الناحية العملية التى تتصل بالاصلاح الاجتماعى والقيام بحق الأ مانة فى التعامل.[٣].

وفى هذا المعنى يقول الله تعالى فى قصة شعيب عليه السلام : ﴿ **والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاء تكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياء هم ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلا حها ذ لكم خيرلكم ان كنتم مؤمنين** ﴾[٤].

وتشير الآية الكريمة السابقة الى أن الله عز وجل أرسل الى أهل مدين واحدا منهم نسبا هو شعيب - عليه السلام - وكانوا أهل كفر جشعين يبخسون المكيال والميزان، ولا يوفون الحقوق ، ولا يحفظون الأمانات ، ثم بدأهم بالدعوة الى توحيد الله ، وافراده بالعباده ، ثم عقب دعوتهم الى التوحيد أمرهم بالاصلاح فيما بينهم ، والمعاملة العادلة ، ونهاهم عن نقص المكيال والميزان ، لأنه أعظم عيب تفشى فى قومه [٥].

ويقول الله تعالى فى قصة لوط عليه السلام : ﴿ **اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين** ﴾[٦].

أى انى مرسل لكم من الله بالدين الحق ، أمين على تبليغ هذا الدين .

وفى القصص القرآنى ما يدل على التسامح بين أفراد المجتمع الاسلا مى ، يقول الله تعالى فى قصة ابراهيم عليه السلام على لسانه : ﴿ **قال سلام عليك سأستغفرلك ربى انه كان بى حفيا** ﴾[٧].

---

(١) احمد مصطفى المراغى ، تفسير المراغى . الجزء الخامس عشر ، مرجع سابق ، ص ٥٧.
(٢) سورة هود ، من الآية : (٤٢).
(٣) محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى القرآن . مرجع سابق ، ص ١٩٣.
(٤) سورة الأعراف ، الآية : (٨٥).
(٥) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢١٨.
(٦) سورة الشعراء ، الآيتان : (١٦١ ، ١٦٢).
(٧) سورة مريم ، الآية : (٤٧).

والمعنى أن ابراهيم عليه السلام لما عرض الرشد على أبيه ، ونصحه بترك عبادة الشيطان ، لم يقبلها منه ، بل تهدده وتوعده بالقطع والهجر ، قال له ابراهيم ﴿ **سلام عليك** ﴾ أي ﴿ لا يصلك منى مكروه ، ولا ينالك منى أذى ، بل أنت سالم من ناحيتى ، وزاده خيرا فى أنه استغفر له ربه الذى هداه لعبادته والاخلاص له ﴾[١]. وذلك لتوفيق الله وهدايته ، وتزويده بالحكمة حيث قال تعالى على لسان يوسف بهذا الصدد : ﴿ **قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين** ﴾[٢].

وتشير الآيتان الكريمتان السابقتان الى تسامح وعفو يوسف عن اخوته ، وليس ذلك فحسب بل دعا لهم بالمغفرة والرحمة .

ويقول تعالى أيضا فى قصة يوسف عليه السلام على لسانه : ﴿ **رب قد آ تيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأ رض أنت ولى فى الدنيا والآ خرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين** ﴾[٣] .

وتشير الآية الكريمة الى أن يوسف يبتهل الى ربه قائلا : يا الهى يا من ربيتنى وكلفتنى وأنعمت علىّ ، وعلمتنى ما لم أكن أعلم من تفسير بعض الأمور الغيبية ، وشرح الأحلام الغامضة ، ومنحتنى من الملك ما أحمدك عليه ، يا خالق السماوات والأرض وبارئهما ، أنت مالك أمرى ، ومتولى نعمتى فى محياى وبعد مماتى ، أسألك أن تتوفانى مخلصا لك على ما ارتضيت لأنبيائك من دين الاسلام ، وأدخلنى فى زمرة من هديتهم الى الصلاح من أبائى وعبادك الصالحين المخلصين [٤].

وفى طلب يوسف - عليه السلام - من ربه أن يلحقه بالصالحين اشارة الى التواضع والى مرتبة الصلاح الرفيعة القدر ، وأن طلب هذه المرتبة لا يقتصر على المؤمن فحسب بل تهفو اليها نفوس الأنبياء عليهم السلام .

وفى القصص القرآنى ما يدل على الحث على تعلم اللغة باعتبارها أساس التواصل الاجتماعى ، ولأنها وعاء الفكر والتراث الذى يقوم عليه كيان الأمة الاسلامية ، يقول الله تعالى فى قصة سليمان عليه السلام : ﴿ **وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء**

---

(١) أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء . (القاهرة : دار التراث ، ١٩٨١م ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(٢) سورة يوسف ، الآيتان : (٩٢ ، ٩٣).

(٣) سورة يوسف ، الآية : (١٠١).

(٤) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٣٥٠.

ان هـذا لهـو الفضـل المبـين ، وحشـر لسليمان جنوده من الجن والانـس والطـير فهـم يوزعـون ﴾[١].

والمعنى : ﴿ وقد آل الملك والحكم من داود الى سليمان ابنه وقال يا أيها الناس علمنا لغة الطير ، وأوتينا كثيرا مما نحتاج اليه فى سلطاننا ، ان هذه النعم لهى الفضل الواضح الذى خصنا الله به ﴾ وهكذا جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فى صعيد واحد ، فهم يحبس أولهم على آخرهم حتى يكونوا جيشا منظما خاضعا [٢].

وهذا يدل دلالة واضحة على أن سليمان عليه السلام جعل تعلمه اللغة من الفضل المبين ، حيث اختصه الله تعالى بمعرفة لغة الطير ، وقد دلت الأبحاث الحديثة على أن لكل جماعة من الطير طريقة خاصة يتفاهم بها أفراده ، منها اللمس ، ومنها الصوت ، ومنها الاشارة .

كذلك يقول الله تعالى فى قصة آدم عليه السلام : ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين** ﴾[٣].

وتشير الآية الكريمة السابقة الى أن الله أودع فى هذا الكائن البشرى ، وهو يسلمه مقاليد الخلافة فى الأرض سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات ، وهى قدرة ذات قيمة كبرى فى حياة الانسان على الأرض ، ندرك قيمتها حين نتصور الصعوبة الكبرى ، لو لم يوهب الانسان القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات ، والمشقة فى التفاهم والتعامل حين يحتاج كل فرد لكى يتفاهم مع الآخرين على شىء أن يستحضر هذا الشىء بذاته أمامهم ليتفاهموا بشأنه ، انها مشقة هائلة ، وان الحياة ما كانت لتمضى فى طريقها لو لم يودع الله هذا الكائن القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات [٤].

وهذا يؤكد أهمية تعلم اللغة ، لكى تتحقق الدعوة الى التعامل والتفاهم بين الشعوب .

هذه هى أهم الأهداف الاجتماعية فى القصص القرآنى على سبيل المثال لا الحصر ، والتى يجب تحقيقها فى نفوس الأفراد والجماعات ، وذلك لتكوين الشخصية المسلمة المتكاملة كما يريدها الاسلام ، ولهذا فالتربية الاسلامية تعمل على تنمية الانسان تنمية شاملة عالمية ، وليكون الانسان عالميا صالحا لكل مجتمع ، اذ لديه الأصول العامة ، والعقل المتفتح على العالم ، وخبرات يستغلها فى خدمته وفى

---

(١) سورة النمل ، الآيتان : (١٦ ، ١٧).

(٢) لجنة القرآن والسنة ، المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٥٦٤.

(٣) سورة البقرة ، الآية : (٣١).

(٤) سيد قطب ، فى ظلال القرآن . المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ٥٧.

طاعـــــة الله .

ومن هذا المنطلق فان تعلم اللغات ضرورى وهام ؛ اذ أن القرآن الكريم والمجتمع المسلم والفـــرد المسلم كلها تحترم ثقافات الشعوب الأخرى ، والتربية بدورها تهتم بهذا ؛ اذ أنه يساعد على التقـارب والتفاهم والتعارف والاستفادة من خبرات الآخرين ، مما يوافق العقيدة الاسلامية [١].

وعلى هذا فالأهداف الاجتماعية تهتم بالجانب الاجتماعى ، وتبين ضرورته فى تشكيل الانسان المسلم .

وخلاصـة القول : فان الأهداف الاجتماعية تستمد أصولها من المبادىء الاسلامية ، كما تبـــدو فى قصص القرآن الكريم ، وهى تهدف الى ما يلى :-

١ - تربية الانسان المسلم على تحمل المسئولية الفردية ، التى تتمم المسئولية فى المجتمع .

٢ - تربية الانسان المسلم على حب الآخرين ، والتعاون معهم ومساعدتهم .

٣ - تربية الانسان المسلم تربية اجتماعية متكاملة ، يتعاون فيها المنزل والمدرسة والمجتمع بكافة مؤسســـــاته .

٤ - تنشئـة الأجيال طبقا لمعايير المجتمع المسلم تنشـئة اجتماعية .

٥ - اعداد الفرد المسلم ، وتنميته تنمية شاملة ، ليصبح الانسان عالميا صالحا لكـل مجتمـع .

---

(١) على خليل أبو العينين ، فلسفـة التربية الاسلاميـة فى القرآن الكريم . مرجع سابق ، ص ٢١٦.

الفصل الخامس

- النتائج
- التوصيات

أولا : النتائـــــــــج:

وسيعرض الباحث فى هذا الفصل لأهم النتائج التى انتهى اليها البحث ، وبعض التوصيات التى تؤدى اليها هذه النتائج فيما يلى :-

١ - ان للأهداف التربوية أهمية بالغة بالنسبة لتربية الأفراد والجماعات فى داخل المجتمع وهذا ما تعمل التربية الاسلامية على تحقيقه ، وذلك أن هذه الأهداف النابعة من القرآن الكريم ، والتى استطعنا أن نستخلص بعضها من القصص القرآنى ، أهداف تتعامل مع الانسان من جوانبه المختلفة جسميا وعقليا وروحيا وخلقيا واجتماعيا فى واقعية كاملة ، وتوازن ووضوح لأنها تنبع من داخل الانسان .

ومن هنا كانت ضرورة دراسة الأهداف بالنسبة لجميع المسئولين عن العملية التربوية ، فهى تمثل الركيزة الأساسية التى تضمن للعملية التربوية الاستمرار والفعالية والنجاح بكافة مؤسساتها وتنظيماتها .

٢ - ضرورة تحديد الأهداف ووضوحها ، لأن التحديد والوضوح يوفر الوقت والجهد معا ، ويحدد مسارات التقدم الحضارى ، ويدفع الانسان الى تنظيم حياته بجميع جوانبها المختلفة ، كما أن الأهداف الواضحة تجعل للعمل معنى ، وتوضح له الاتجاه ، وتحدد له الوسائل والطرق اللازمة لتحقيقه وتقييمه فالذى لأ هدف له لا يعرف لذة العمل ، ولا يتذوق طعم الحماس ، وهو بعد ضائع لا يعرف أين المنتهى ولا يستطيع الجزم بأفضلية طريقة على طريقة ، ووسيلة على أخرى .

٣ - ان الأهداف التربوية الاسلامية تجمع بين المثالية والواقعية ، لأنها حين تقوم على قيم التوحيد والتقوى ، واقامة الشعائر ، وضرورة العمل والكسب ، والتمسك بالأخلاق الكريمة والعقل تضمن ثبات التقدم فى البنيات الأساسية للفكر الاجتماعى ، و تعمل على ضمان الاطراد فى التغيير الاجتماعى الفعال على ضوء هذه الثوابت والأساسيات التى تضمن لهذه الأهداف الفاعلية والتأثير فى العمل التربوى .

٤ - انه بدراسة الأهداف التربوية من خلال القصص القرآنى ، يمكن حل كثير من المشكلات والصعوبات التى تعترض التلاميذ ، ويمكن أيضا خلق الشخصية المسلمة المتكاملة الجوانب .

٥ - ان القصة القرآنية من أهم الوسائل التى نهضت بمهمة التربية فى شتى مراحلها ، وقد لجأ اليها القرآن الكريم فى الترغيب والترهيب ، وفى شرح أهداف الدعوة ، وفى تثبيت العقيدة ، وفى الدلالة على صدق الرسالة والرسول ، كما أنها وسيلة تربوية ناجحة فى تحقيق الأهداف التربوية التى تسعى التربية الاسلامية الى تحقيقها فى النفوس .

٦ - القصة القرآنية هى الأسلوب الفاعل فى تربية الانسان ، وربط حاضرة بما ضيه ، حيث انها تشغل مساحة واسعة من القرآن الكريم ، كما تعمل على تنقية العقيدة ، وترسيخها فى نفس المسلم ، لأنها ربانية المصدر .

٧ - القصة القرآنية انفردت بمميزات تربوية لا تتوفر فى أى أسلوب تربوى آخر ، لأنها أبلغ فى الوعظ ، وأقوى فى الزجر ، وعن طريقها يمكن نقل صورة حية لحياة الأمم السابقة ، اضافة الى الدور الذى تؤديه فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية السامية فى النفس البشرية بموضوعية ودقة ، ويستمر تأثيرها فى عقل وتفكير الانسان ، فتثير فيه الفهم والادراك والاقتناع .

٨ - يتميز القصص القرآنى بالواقعية ، حيث يساق للعظة والعبرة ، لا لمجرد الاستماع والقراءة .

٩ - ان أساليب التربية الاسلامية ، وان تعددت ، لايمكن الفصل بينها ، فهى تتكامل وتترابط معا ، وكل منها يؤدى دورا هاما فى تحقيق الأهداف التربوية الاسلامية من خلال القصص القرآنى ولتحقيق ذلك فقد تبين أن كل طريقة من هذه الطرق لا تعمل منفصلة عن بعضها .

١٠ - وجوب التركيز على الجانب العملى لأساليب التربية الاسلامية حتى تؤتى ثمارها بفاعلية كاملة .

١١ - ان التربية الاسلامية فى ضوء القصص القرآنى ، لا تغفل أية وسيلة ، أو أى أسلوب توجه به النشء وترشده الى السلوك القويم ، الذى يمكن أن يسلكه فى حياته ، بحيث تؤدى به الى الطريق الصحيح فى النهاية .

١٢ - ان التربية الجسمية فى ضوء القصص القرآنى تهدف الى تربية البدن عن طريق الرعاية الصحية ، والى تربية البدن بوقايته وسلامته من الأمراض واكتساب المهارات البدنية عن طريق الرياضة البدنية التى حث عليها الاسلام .

١٣ - ان الأهداف العقلية فى ضوء القصص القرآنى تتضمن توجيه الانسان الى ضرورة التفكير فى ظواهر الكون ، والاستفسار والقراءة والتجريب ، وتعمل على ربط العلم بالعمل ، وتنمية المهارات العقلية لدى المتعلمين .

كما ترمى الى تنمية ذكاء الانسان ، وتوجيهه ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين فى قدراتهم واستعداداتهم العقلية ، وذلك أن حكمة الله اقتضت التنوع والتفاوت فى القدرات .

١٤ - ان الأهداف الروحية حاجة أساسية فى الطبيعة الانسانية ، وذلك لأنها عنصر من عناصر السعادة الانسانية .

١٥ - ان الأهداف الخلقية فى ضوء القصص القرآنى ، تهدف الى تربية ضمير الانسان المسلم على ممارسة السلوك الذى يحقق الأخلاق الاسلامية ، حيث ان الأخلاق الفاضلة هى أساس العلم الصحيح ، والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح ، وهذا هو البناء التربوى للقرآن الكريم .

١٦ - ان الأهداف الاجتماعية فى ضوء القصص القرآنى ، تهدف الى تربية الانسان المسلم على تحمل المسئولية فى المجتمع ، وحب الآخرين ، والتعاون معهم ومساعدتهم ، حتى يتحقق التضامن والتكافل .

وأرجو الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى دراسة الأهداف التربوية فى القصص القرآنى ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

ثانيـــا : التو صيـــــــات :

فـــى ضوء ما توصل اليه الباحث من نتائـــج يقدم التوصيات التالية :

١ ــ أن يقوم المسئولون عن تخطيط المناهج وطرق التدريس بالتأكيد على الأخذ بالأ سلـــو ب القصصى القرآنى فى ضـــوء أهداف التربية الا ســـــلا مية .

٢ ــ أن يبصر المدرسون بأهمية هذا الأسلوب ، وكيفية تنفيذه .

٣ ــ أن يطبق هذا الأسلوب أ كثر ما يطبق فى المرحلة الابتدائية ، على أساس أنها مرحلة تفتـــح الميول والاهتمامات ، وأخصها الميول القصصيـــــة.

٤ ــ أن يساهم النشاط المدرسى بالأخذ بهذا الأسلوب من خلال نشاط التمثيل ، والصحافـــــة والاذاعة المدرسية .

٥ ــ أن يركز المدرس فى معالجته للقصة القرآنية على النماذج البشرية العامة التى تساعـــــد التلميذ فى التوجيه والمشاركة .

٦ ــ أن يكون الأخذ بأسلوب القصص القرآنى أخذا حيا يربط التلميذ بواقعه الذى يعيش فيه .

٧ ــ أن تسهم وسائل الاعلام ، وخاصة من خلال برامج الأطفال بشكل أفضل مادة وزمنا فى تناو ل القصص القرآنى ، بما يبرز الأهداف التربوية المتضمنة فيه .

وأدعو الله عز وجـل أن يجعل هذا البحث مفيدا لأبنـــاء المسلمين ولكل طالب علم .

مراجـــــع البحـــث

أولا : المصـــادر :

١ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن ، ط ٤ ، بيروت : دار المعرفة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٢ - أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى : صحيح ابن حبان ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣ - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، ط ٢ ، بيروت : دار احياء التراث العربى ، ١٩٧٢م.

٤ - أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدى : سنن أبى داود ، تحقيق عزت عبد الحميد ، وعادل السيد ، ط ٢ ، حمص : دار الحديث ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

٥ - أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن القيم الجوزية : الأمثال فى القرآن الكريم ، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب ، ط ٢ ، بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦ - أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن القيم الجوزية : بدائع الفوائد ، بيروت : دار الكتاب العربى د.ت.

٧ - أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ، بيروت : دار احياء التراث العربى ، ١٩٦٦م.

٨ - أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى : صحيح البخارى ، بيروت : دار احياء التراث العربى ، د.ت.

٩ - أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشى الطبرستانى الفخرالرازى ، التفسير الكبير ، ط ٢ ، بيروت : دار احياء التراث العربى ، د.ت.

١٠ - أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى : ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤادعبدالباقى ، بيروت : دار الفكر العربى ، د.ت.

١١ - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى : سنن الترمذى ، تعليق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط ٣ ، بيروت : دار الفكر العربى ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٢ - أبو الفداء اسماعيل بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، بيروت : دار المعرفة ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

١٣ - أبو الفداء اسماعيل بن كثير : قصص الأنبياء ، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ، بيروت :دارالكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٤ - أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، بيروت : دار احياء التراث العربى ، د.ت.

١٥ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى : تفسير الكشاف ، بيروت : دار المعرفة ، د.ت.

١٦ - أحمد بن حنبل : المسند . ط ١٢ ، بيروت : المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ ـــ ١٩٧٨م.

١٧ - أحمد بن عبدالحليم بن تيمية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط ٣ ، بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٨ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، محب الدين الخطيب ، بيروت : دار الفكر العربي ، د.ت.

١٩ - أحمد بن محمد الصاوي : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين . القاهرة : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م.

٢٠ - عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي : سنن الدارمي . القاهرة : شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ١٣٨٦هـ.

٢١ - مالك بن أنس : الموطأ . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٠هـ.

٢٢ - محمد بن علي بن محمد الشوكاني : ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول . بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٩هـ.

٢٣ - محمد بن علي بن محمد الشوكاني : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، بيروت : محفوظ العلي ، د.ت.

٢٤ - محمد بن محمد العمادي أبو السعود : تفسير أبي السعود . ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم . بيروت : دار احياء التراث ، د.ت

ثانيا : المراجع :

٢٥ - ابراهيم عصمت مطاوع : أصول التربية . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩م.

٢٦ - ابراهيم عصمت مطاوع :التخطيط للتعليم العالي . ط ١ ، القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٧٣م.

٢٧ - أبو الحسن علي الحسني الندوي : النبوة والأنبياء في ضوء القرآن . ط ٦ ، دمشق : دار القلم ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٨ - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤٠٠هـ.

٢٩ - أبو الفتوح رضوان وآخرون : المدرس في المدرسة والمجتمع . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م.

٣٠ - أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الاسلام . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٥م.

٣١ - أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي . ط ٣ ، القاهرة : دار الفكر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٢ - أسماء حسن فهمي : مبادىء التربية الاسلامية . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٤م.

٣٣ - بكرى شيخ أمين : التعبير الفنى فى القرآن . ط ٢ ، بيروت : دار الشروق ، ١٩٧٦م.

٣٤ - التهامى نفرة : سيكلوجية القصة فى القرآن . ط ٣ ، الجزائر : الشركة التونسية للتوزيع رسالة دكتوراه منشورة - جامعة الجزائر - ١٩٧١م.

٣٥ - جابر الشال : قصص النساء فى القرآن الكريم . القاهرة : مكتبة التراث الاسلامى ، د.ت.

٣٦ - جابر عبدالحميد جابر ، أحمد خيرى كاظم : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ط ٢ ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م.

٣٧ - جار الله بن سليمان الخطيب : قصص القرآن . بحث مقدم لنيل الشهادة العالمية ، كلية الشريعة - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ، ١٣٩٢هـ - ١٣٩٣هـ.

٣٨ - جبور عبدالنور : المعجم الأدبى . ط ١ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م.

٣٩ - حسن عبدالعال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى . رسالة ماجستير منشورة ، ط ١ ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٨م.

٤٠ - حسين حامد حسان : المدخل لدراسة الفقه الاسلامى . ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة المتنبى ، ١٩٧٩م.

٤١ - حسنى نصار : دراسات وصور فى أدب القصة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧م.

٤٢ - خليل طوطح : التربية عند العرب . القدس : المطبعة التجارية ، ١٩٣٥م.

٤٣ - سعد عبدالله بن جنيدل : أصول التربية الاسلامية مقارنة مع نظريات التربية . الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٤ - سعيد اسماعيل على : أصول التربية الاسلامية . القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٧٨م.

٤٥ - سهير جابر أحمد : الأثر التربوى للعبادات . رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة أسيوط ، ١٩٨٥م.

٤٦ - سيد أحمد السيد طهطاوى : القيم التربوية فى القصص القرآنى . رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية - جامعة أسيوط ، ١٩٨٥م.

٤٧ - سيد قطب : التصوير الفنى فى القرآن . ط ٧ ، بيروت : دار الشروق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٨ - سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الاسلام . بيروت : دار الشروق ، ١٩٧٥م.

٤٩ - سيد قطب : فى ظلال القرآن . ط ٨ ، جدة : دار الشروق ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٠ - سيد قطب : النقد الأدبى أصوله ومناهجه . بيروت : د.ت.

٥١ - شكرى عياد : القصة القصيرة فى مصر . القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٦٨م.

٥٢ - صابر طعيمة : المعرفة فى القرآن الكريم . دراسة فى الدعوة والدعاة ، بيروت : دار الجيل د.ت.

٥٣ - صالح عبدالعزيز ، عبدالعزيز عبدالمجيد : التربية وطرق التدريس . ط ١٢ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٦م.

٥٤ - صالح عبدالعزيز : تطور النظرية التربوية . ط ٢ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤م.

٥٥ - صالح موسى درادكة : الانسان فى القرآن الكريم . ط ١ ، بيروت : دار الهجرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٦ - صلاح الفوال : التصوير القرآني للمجتمع . القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت.

٥٧ - عباس محمود العقاد : ابراهيم أبو الأنبياء . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

٥٨ - عباس محمود العقاد : التفكير فريضة اسلامية . القاهرة : دار الهلال ، د.ت.

٥٩ - عباس محمود العقاد : ما يقال عن الاسلام . القاهرة : دار المعرفة ، د.ت.

٦٠ - عبدالجواد السيد بكر : فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف . ط ١ ، القاهرة : دار الفكر ، ١٩٨٣م.

٦١ - عبدالحافظ عبدربه: بحوث في قصص القرآن . ط ١ ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٢م.

٦٢ - عبدالحليم محمود : العبادة أحكام وأسرار . ط ٣ ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٠م.

٦٣ - عبدالحميد ابراهيم : الوسطية العربية . ط ١ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩م.

٦٤ - عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : الأخلاق الاسلامية وأسسها . ط ١ ، بيروت : دار القلم ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٥ - عبدالرحمن النحلاوي : أصول التربية الاسلامية وأساليبها . ط ١ ، دمشق : دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٦ - عبدالعزيز اسماعيل : الاسلام والطب الحديث . القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩م.

٦٧ - عبدالعزيز عبدالمجيد : القصة في التربية . ط ٥ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٦م.

٦٨ - عبدالغني عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية . ط ١ ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٨م.

٦٩ - عبدالغني عبود : في التربية الاسلامية . القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م.

٧٠ - عبدالفتاح عاشور : منهج القرآن في تربية المجتمع . ط ١ ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٧٩م.

٧١ - عبدالكريم الخطيب : القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه . ط ١ ، القاهرة : مكتبة السنة المحمدية ، ١٩٦٤م.

٧٢ - عبدالكريم الخطيب : الله ذاتا وموضوعا . القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧١م.

٧٣ - عبدالكريم العثمان : الدراسات النفسية عند المسلمين . القاهرة : مكتبة وهبة ، د.ت.

٧٤ - عبدالله عبدالدائم : التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها ، ط ٤، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٣م.

٧٥ - عبدالله ناصح علوان : تربية الأولاد في الاسلام . ط ٦ ، بيروت : دار السلام للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٦ - عبدالمجيد عبدالرحيم : مبادىء التربية وطرق التدريس . ط ٣ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م.

٧٧ - عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء . ط ٢ ، القاهرة : دار التراث ، د.ت.

٧٨ - عجيل جاسم النشمي : معالم في التربية . ط ١ ، الكويت : مكتبة المنار الاسلامية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٧٩ - عرفات عبدالعزيز سليمان : ديناميكية التربية في المجتمعات ٠ القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٩م٠

٨٠ - عفيف عبدالفتاح طبارة : مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم ٠ ط ١٥ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٥م٠

٨١ - على خليل مصطفى أبو العينين : أهداف التربية الاسلامية ٠ ط ١ ، المدينة المنورة : مكتبة ابراهيم حلبى ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م٠

٨٢ - على خليل مصطفى أبو العينين : فلسفة التربية الاسلامية في القرآن الكريم ٠ط ١ ، القاهرة : دار الفكر ، ١٩٨٠م٠

٨٣ - على القاضى : أضواء على التربية في الاسلام ٠ ط ١ ، القاهرة : دار الأنصار ، ١٩٧٩م٠

٨٤ - على المتقى الهندى : كنز العمال ٠ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ٠

٨٥ - عمادالدين خليل : مدخل الى موقف القرآن الكريم من العلم ٠ ط ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م٠

٨٦ - عمر محمد التومى الشيبانى : فلسفة التربية الاسلامية ٠ ط ١ ، طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٧٥م٠

٨٧ - فاخر عاقل : التربية قديمها وحديثها ٠ بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م٠

٨٨ - فاخر عاقل : معالم التربية ٠ ط ٣ ، بيروت : دار العلم للملايين،١٩٧٨م٠

٨٩ - فتحى عبدالمقصود الديب ، محمد صلاح الدين على مجاور : المنهج المدرسى أسسه وتطبيقاته٠ الكويت : دار القلم ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٤م٠

٩٠ - فتحية عمر رفاعى الحلوانى : دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الاسلام ٠ رسالة ماجستير منشورة ، ط ١، جدة :السعودية،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م٠

٩١ - فخرى رشيد خضر : تطور الفكر التربوى ٠ ط ١ ، الرياض : دار الرشيد للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م٠

٩٢ - فضل حسن عباس : القصص القرآنى ايحاووه ونفحاته ٠ ط ١ ، الأردن : دار الفرقان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠

٩٣ - فكرى أحمد عكاز : الخمر في الفقه الاسلامى ٠ دراسة مقارنة ، ط ١ ، المختار الاسلامى ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م٠

٩٤ - فهمى جدعان : نظرية التراث ٠ جدة : دار الشروق ، ١٩٨٥م٠

٩٥ - فؤد ابو حطب ، آمال أحمد مختار صادق : علم النفس التربوى ٠ ط ٢ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٤م٠

٩٦ - فؤاد سليمان قلادة : الأهداف التربوية والتقويم ٠ ط ١ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢م٠

٩٧ - فوزى على جاد الله : الصحة العامة والرعاية الصحية ٠ ط ٢ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩م٠

٩٨ - فيليب فينكس : فلسفة التربية ٠ ترجمة وتقديم محمد لبيب النجيحى ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٢م٠

٩٩ - لجنة القرآن والسنة : المنتخب في تفسير القرآن الكريم ٠ يصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية في القاهرة ، الدوحة : دار الثقافة ، د٠ت٠

١٠٠ - لجنة من العلماء : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٠ القاهرة : مجمع البحوث الاسلامية ، ١٩٨٣م٠

١٠١ - لطفي بركات أحمد : فلسفة عربية تربوية ٠ السعودية : دار المريخ ، د٠ت٠

١٠٢ - ماجد عرسان الكيلاني : أهداف التربية الاسلامية ٠ ط ٢ ، المدينة المنورة : دار التراث ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م٠

١٠٣ - مأمون فريز جرار : خصائص القصة الاسلامية ٠ جدة : دار المنار للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م٠

١٠٤ - محروس سيد مرسي : الأهداف التربوية من منظور اسلامي ٠ بحث مقدم الى المؤتمر العالمي الخامس للتربية الاسلامية بالقاهرة ، المنعقد في رجب ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠

١٠٥ - محروس سيد مرسي : التربية والطبيعة الانسانية ٠ ط ١ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٨م٠

١٠٦ - محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى القرآن ٠ القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٠م٠

١٠٨ - محمد أحمد الشريف وآخرون : استراتيجية تطور التربية العربية ٠ ط ١ ، تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٩م٠

١٠٩ - محمد أحمد العزب : عن اللغة والأدب والنقد ٠ بيروت : المركز العربي للثقافة والعلوم ، د٠ت٠

١١٠ - محمد أحمد العزب : عن اللغة والأدب والنقد ٠ بيروت : المركز العربي للثقافة والعلوم ، د٠ت٠

١١١ - محمد بن عبدالرحمن السخاوي : المقاصد الحسنة ٠ تحقيق محمد عثمان الخشت ، ط ١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠

١١٢ - محمد حجازي : الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ٠ القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٠م٠

محمد الخضري بك : أصول الفقه ٠ ط ٦ ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م٠

١١٣ - محمد خير عدوي : العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم ٠ رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك عبدالعزيز - كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ٠

١١٤ - محمد رشيد رضا : تفسير المنار ٠ ط ٢ ، بيروت : دار المعرفة ، د٠ت٠

١١٥ - محمد شديد : منهج القرآن في التربية ٠ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م٠

١١٦ - محمد الطيب النجار : تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ط ٢ ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م٠

١١٧ - محمد عبدالقادر أحمد : طرق تعليم التربية الاسلامية ٠ ط ٨ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠م٠

١١٨ - محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين . ط ٢ ، بيروت : دار الفكر العربى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- محمد عزت عبدالموجود وآخرون : أساسيات المنهج وتنظيماته . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م.

١٢٠ - محمد عطيه الأبراشى : التربية الاسلامية . ط ١ ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م.

١٢١ - محمد عطية الأبراشى : روح التربية والتعليم . القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠م.

١٢٢ - محمد على الجوزو : مفهوم العقل والقلب فى القرآن والسنة . ط ٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٣م.

١٢٣ - محمد على الصابونى : صفوة التفاسير . ط ٣ ، بيروت : دار القرآن الكريم ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٢٤ - محمد على الصابونى : النبوة والأنبياء . ط ٢ ، طبع على نفقة حسن عباس شربتلى ، ١٤٠٠هـ.

١٢٥ - محمد على قطب : يوسف عليه السلام وامرأة العزيز . ط ٢ ، القاهرة : مكتبة القرآن ، ١٩٨٣م.

١٢٦ - محمد فاضل الجمالى : تربية الانسان الجديد . تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٦٦م.

١٢٧ - محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى . تونس : الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٢م.

١٢٨ - محمد فؤاد عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . القاهرة : مطابع الشعب ، ١٣٧٨هـ.

١٢٩ - محمد قطب : فى النفس والمجتمع . ط ٥ ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٠م.

١٣٠ - محمد قطب : دراسات قرآنية . ط ٣ ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٢م.

١٣١ - محمد قطب : منهج التربية الاسلامية . ط ٤ ، بيروت : دار الشروق ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٣٢ - محمد قطب . منهج الفن الاسلامى . ط ٦ ، بيروت : دار الشروق ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٣٣ - محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية . ط ٢ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٦م.

١٣٤ - محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربية . ط ٦ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦م.

١٣٥ - محمد المبارك : المجتمع الاسلامى المعاصر . ط ٥ ، بيروت : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٣٦ - محمد محمد أبو شهبة : المدخل لدراسة القرآن الكريم . ط ٢ ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف .

١٣٧ - محمد محمود حمزة وآخرون : غاية البيان فى تفسير القرآن الكريم . قطر : ادارة احياء الاسلامى ، ١٩٨٢م.

١٣٨ - محمد مصطفى الأعظمى : دراسات فى الحديث النبوى . ط ٣ ، السعودية : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٣٩ - محمد منير مرسى : التربية الاسلامية . القاهرة : دار الكتب ، ١٩٨١م.

١٤٠ - محمد منير مرسى : أصول التربية الثقافية والفلسفية . ط ٢ ، القاهرة : عالم الكتب ، - محمد منير مرسى : ١٩٨٥م.

١٤١ - محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية الأصول الفلسفية . القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٧٨م.

١٤٢ - محمود أحمد موسى : التربية ومجالات التنمية فى الانماء التربوى . ط ١ ، القاهرة : دار التوفيق ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٤٣ - محمود السيد حسن : روائع الاعجاز الفنى فى القصص القرآنى . الاسكندرية : المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨٣م.

١٤٤ - محمود السيد سلطان : الأهداف التربوية فى اطار النظرية التربوية فى الاسلام . القاهرة : دار الحسام ، ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ.

١٤٥ - محمود السيد سلطان : مفاهيم تربوية فى الاسلام . الكويت : مؤسسة الوحدة ، ١٩٧٧م.

١٤٦ - محمود السيد سلطان : مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩م.

١٤٧ - محمود شلتوت : الاسلام عقيدة وشريعة . ط ١٠ ، بيروت : دار الشروق ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٤٨ - مصطفى السباعى : السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى . ط ٤ ، بيروت : المكتب الاسلامى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٤٩ - مقداد بالجن : التربية الأخلاقية الاسلامية . ط ١ ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٩٧٧م.

١٥٠ - مقداد بالجن : أهداف التربية الاسلامية وغايتها . ط ١ ، الجزء الثانى من موسوعة التربية الاسلامية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥١ - مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن . ط ٦ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٥٢ - منير المرسى سرحان : فى اجتماعيات التربية . ط ١ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣م.

١٥٣ - يوسف القرضاوى : الخصائص العامة للاسلام . الدار البيضاء : دار المعرفة ، د.ت.

١٥٤ - يوسف القرضاوى : العبادة فى الاسلام . ط ٩ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١م.

١٥٥ - يوسف القرضاوى : مشكلة الفقر وكيف عالجها الاسلام . ط ٤ ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٨١م.

١٥٦ - يوسف مصطفى القاضى ، مقداد يالجن : علم النفس التربوى فى الاسلام . الرياض : دار المريخ ، ١٩٨١م.

ثالثا : الدوريات والمجلات :

١٥٧ - اسماعيل الفاروقى : اضفاء الصبغة الاسلامية على العلوم الاجتماعية ، ضمن العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الاسلامية ، سلسلة التعليم الاسلامى ، ترجمة : عبدالحميد الخريبى ، السعودية : شركة مكتبة عكاظ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

١٥٨ - حسان محمد حسان : وسائل مقاومة الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ، العدد (٥) من سلسلة (دعوة الحق) رابطة العالم الاسلامى ، السنة الأولى ، ١٤٠١هـ.

١٥٩ - زيدان عبدالباقى : اعتداد الاسلام بالألعاب الرياضية ، الوعى الاسلامى ، العدد (٢١٧) ، الكويت : وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، ١٩٨٢م.

١٦٠ - سيد على أشرف : آفاق جديدة فى التعليم الاسلامى ، ترجمة أمين حسين ، الرباط ، ط ١ ، السعودية : مكتبة عكاظ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٦١ - عبدالله محمود شحاته : أمثال القرآن ، الوعى الاسلامى ، العدد (١٢٦) الكويت : وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، جماد الآخرة ، ١٣٩٥هـ - يونيو ١٩٧٥م.

١٦٢ - عبدالمنعم خاطر : محاضرات فى الأدب والنقد ، جامعة طنطا - كلية التربية - ١٩٨٢م.

١٦٣ - على محمود رسلان : دور التربية فى غرس الايمان ، الوعى الاسلامى العدد (٢٢٦) الكويت : وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، ١٩٨٣م.

١٦٤ - محمد قطب عبدالعال : نظرات فى قصص القرآن ، العدد (٥٩) من سلسلة (دعوة الحق) ، رابطة العالم الاسلامى ، السنة السادسة ، ١٤٠٧هـ.

١٦٥ - نبيه عبدالرحمن عثمان : الانسان الروح والعقل والنفس ، العدد (٧٠) من سلسلة (دعوة الحق) ، رابطة العالم الاسلامى ، السنة السابعة ، ١٤٠٨هـ.

١٦٦ - هادى شريفى : فلسفة التربية الاسلامية فى مقابل فلسفة التربية الحديثة ، ضمن محمد النقيب العطاس ، التعليم الاسلامى ، أهدافه ومقاصده ، ترجمة عبدالحميد محمد الخريبى ، السعودية : مكتبة عكاظ ، جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.